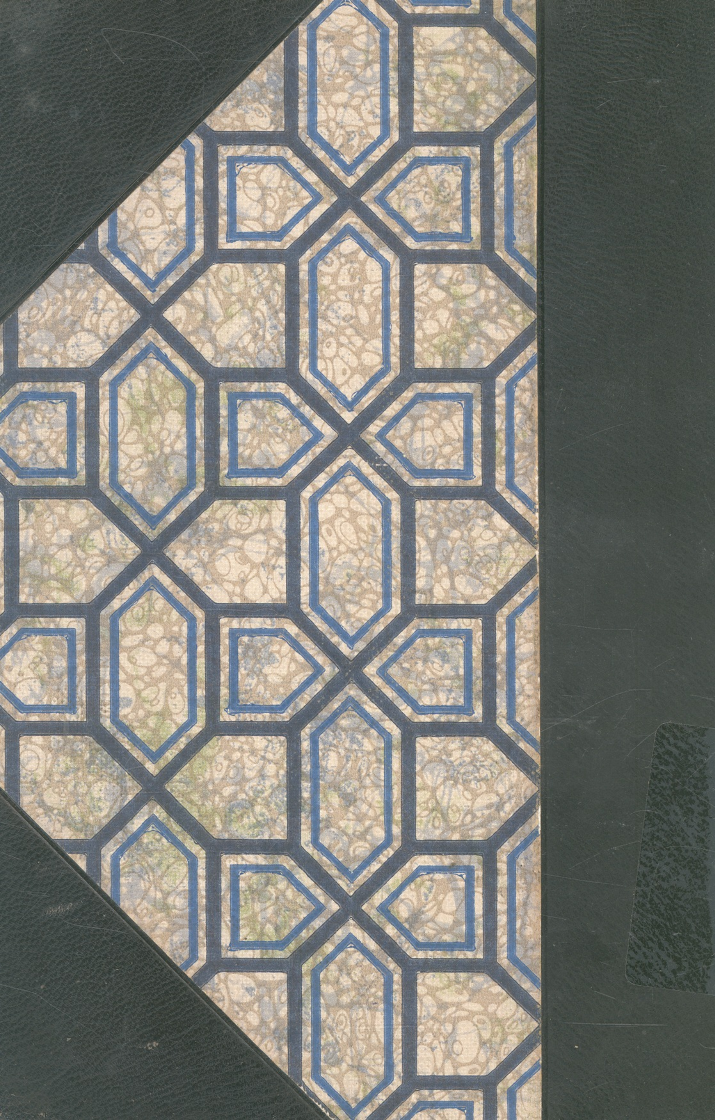
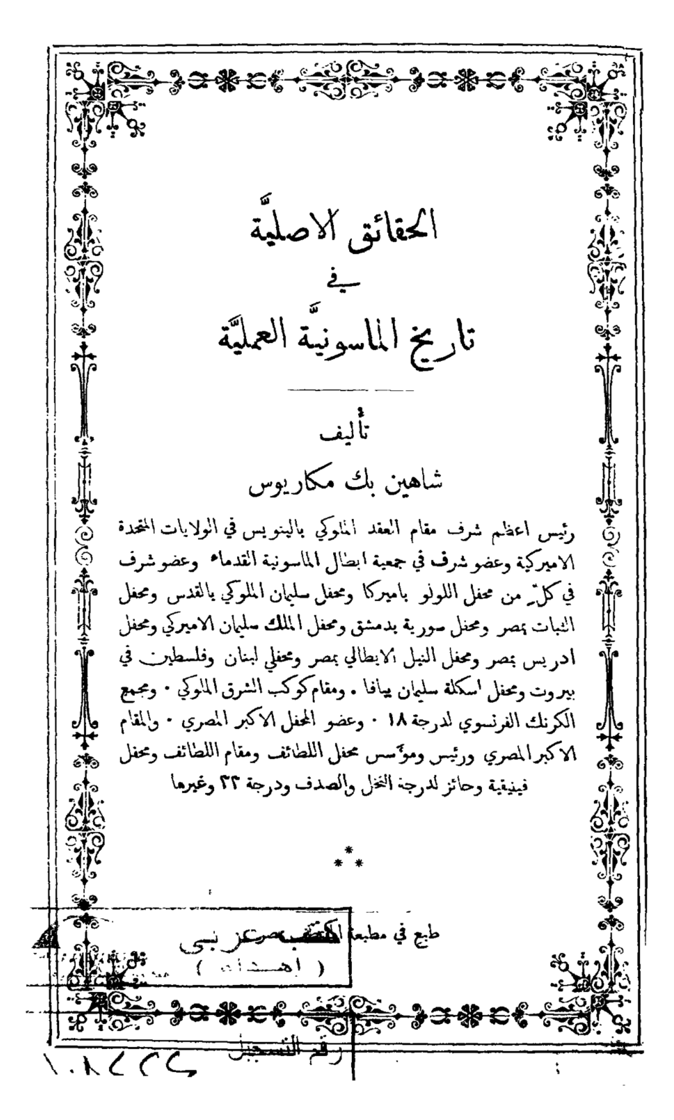




الحقائق الاصليَّة

في

تاريخ الماسونيَّة العمليَّة

تأليف

شاهين بك مكاريوس

رئيس اعظم شرف مقام العقد الملوكي بالينويس في الولايات المتحدة الاميركية وعضو شرف في جمعية ابطال الماسونية القدماء وعضو شرف في كلٍّ من محفل اللولو باميركا ومحفل سليمان الملوكي بالقدس ومحفل الثبات بمصر ومحفل سورية بدمشق ومحفل الملك سليمان الاميركي ومحفل ادريس بمصر ومحفل النيل الايطالي بمصر ومحفلي لبنان وفلسطين في بيروت ومحفل اسكلة سليمان بيافا . ومقام كوكب الشرق الملوكي . ومجمع الكرنك الفرنسوي لدرجة ١٨ . وعضو المحفل الاكبر المصري . والمقام الاكبر المصري ورئيس ومؤسس محفل اللطائف ومقام اللطائف ومحفل فينيقية وحائز لدرجة النخل والصدف ودرجة ٣٢ وغيرها

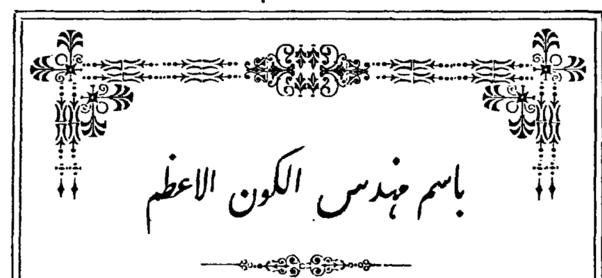
* * *

طبع في مطبعة المقتطف



سعادة الفاضل ادريس بك راغب

رسم ماسوني



باسم مهندس الكون الاعظم

اما بعد فهذا كتابٌ عن تاريخ الماسونيَّة العمليَّة منذ عُرِفَت حَتَّى الآنَ جمعتهُ من كتبٍ وفيرة المادة يُعوَّل عليها في صدق الرِّواية وقد أفرغتُ في تأليفهِ واقتطافهِ جهدي فجاءَ جامعاً مستوفياً ولما تمَّ طبعهُ قدَّمتهُ هديَّة سنيَّة الى سعادة الرياضي القانوني العالم الفاضل . والجهبذ الكامل

ادريس بك راغب

الرئيس الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري

اقرارًا بفضلهِ وغيرتهِ على الماسونيَّة واهلها واعترافًا بما لسعادتهِ من المآثر المأثورة في احياءِ معالمها في القطر المصري وسائر البلاد العربيَّة وقد زيَّنتهُ برسمهِ الكريم لعلمي ان كلَّ ماسونيٍّ في القطر المصري وسائر البلدان يودُّ حفظهُ تذكارًا لجميلهِ العميم ومعروفهِ الذي لا يفتقر الى تعريف

وقد نشرتُ ترجمة سعادتهِ في ما يلي نقلاً عن اصدق المصادر وافاضل العارفين بسيرتهِ المحمودة علاوة على ما خبرتهُ وعرفتهُ بنفسي . والله اسأَل ان يديم عزَّهُ ويعمّ فضلَهُ ويوطّد بهِ دعائم المساواة والحرّيَّة والاخاء

مؤَلف الكتاب

شاهين مكاريوس

ادريس بك راغب

الرئيس الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري ورئيس اعظم محافل افريقية الشمانيَّة لدرجة الاساتذة المعلمين

ادريس بك راغب وقبل الكلام عن ترجمتهِ نتكلم عن والدهِ . هو المرحوم اسماعيل باشا راغب وكان قد هاجر مع والدهِ من موره الى مصر في حروب اليونان مع الدولة وترك في بلدهِ (بتراس) اموالاً وافرةً واملاكاً واسعةً لانهُ كان من ذوي البيوتات فيها واهل الشأن بين اهلها ولما وصل الى مصر تحت اعباء الهجرة والغربة رآهُ رجل من اهل الفراسة ومعهُ ابنهُ اسماعيل راغب صبيًّا تلوح عليهِ مخايل النجابة فاشار عليهِ ان يدخلهُ في المدرسة الاميريَّة بابي زعبل ففعل فما لبث ان فاق اقرانهُ ودخل في معيَّة محمد علي باشا كاتباً فقرَّبهُ محمد علي لما رآهُ فيهِ من الذكاء والامانة وقد دخل عليهِ يوماً ليختم منهُ اوراقاً فدخل على عقبهِ المرحوم سامي باشا رئيس الديوان الخديوي في ذلك الوقت ووقف فسألهُ محمد علي عما عندهُ فجمجم في كلامهِ كأَنهُ ينتظر خروج ذلك الكاتب ليعرض ما لديهِ

فقال لهُ محمد علي أَوَ يكتم عن هذا سرّ اعرض ما عندك فهذا كاتبي

نقل هذه الحكاية المرحوم راغب باشا في وصف حكمة محمد علي في تربية حاشيتهِ ومِمَّا يذكر لهُ من الشجاعة وقوة القلب انهُ كان كاتباً لمجلس رئيسهُ ابرهيم باشا ذاك الاسد الاغلب فتقدمت في المجلس دعوى اقر المجلس فيها على قتل رجل فعارض المرحوم راغب باشا فيها معارضةً اغضبت المرحوم ابرهيم باشا فقال لهُ اوافقك على نظر الدعوى مرةً ثانيةً فان كانت معارضتك على غير حقٍّ قتلتك مع الرجل فقال يا افندينا ان الاعضاء رأَوا رأْيك فهم لا يتحوَّلون عنهُ وانما ارجو من افندينا ان ينظرها وحدهُ ولهُ الحكم بعد ذلك ولما قرأَ ابرهيم باشا اوراق الدعوى ظهر لهُ صحة ما قال راغب باشا فاعترف بخطإٍ ما رآهُ المجلس وصواب ما رآهُ راغب باشا وهذا مقام لا تتقدم فيهِ قدم في ذلك الزمان والموت بين الشفة والسيف . ولما تولى عباس باشا الاول غضب على الموراليَّة جميعاً فانزوى راغب باشا في ابعاديتهِ مدة حكومة المشار اليهِ وقد قصدهُ مرارًا بالسوء واحاطهُ بالجواسيس ولكن الله سلمهُ . وفي ولاية المرحوم سعيد باشا كان هو القائم بادارة الامور فصار ناظرًا على الجهاديَّة والخارجيَّة وناظرًا على الخزينة التي هي الماليَّة وكان لا يعيش لهُ اولاد ولما رزق بادريس بك نصح الاطباء لوالدهِ ان

يخففوا من الافراط في التحرُّز والوقاية التي كانت سبباً لمرض الماضين وكان المرحوم سعيد باشا يبعث بالتلغراف الى مصر وهو في الاسكندريَّة يسأَل كل يوم عن صحة المولود ويبشر بنفسهِ وزيرهُ بصحة ولدهِ

ولمَّا تولى اسماعيل باشا الخديوي الاسبق قلدهُ وظيفة باشمعاون وكانت تلك الوظيفة بمكان رئاسة الوزارة فكان بيدهِ الحل والعقد في جميع الامور وقد زارهُ الخديوي مراراً في بيتهِ ولم يسبق هذا لغيرهِ . ومن مآثرهِ انهُ لما كان ناظراً على الماليَّة احسن عليهِ الخديوي اسماعيل بثلاثين الف جنيه فاعتذر عن اخذها لحالة الماليَّة ويقول الخبيرون انهُ لو كان اسماعيل باشا تبع نصائحهُ لم يحصل ما حصل من ارتكاب الديون وغيرها

وقد أُصيب بالشلل في شقهِ وسبب ذلك ان رجلاً فرنسويّاً من اقارب موسيو دلونكل الشهير جاءَ الى مصر وعرض عليهِ قرضاً فاخذ يخابرهُ في شروط القرض واسماعيل باشا يحذرهُ ان لا يعتمد على كلام الرجل وهو يعارضهُ في ذلك وفي آخر الامر لما تبين المرحوم راغب باشا صدق فراسة اسماعيل باشا الخديوي في الرجل المذكور وغلطهُ في الاعتماد عليهِ لم يقدر ان يتحمل ذلك على مهارتهِ فاصيب بالشلل فتداركهُ الاطباءُ وقد بقي في جسمهِ اثر المرض ظاهراً الى ان توفي ولم يمنعهُ هذا من مباشرة الوظائف المهمة

في الحكومة وقد صار رئيس الوزارة في مدة عرابي في عهد الخديوي توفيق ايضاً وكان لهُ عناية عظيمة في تربية ابنهِ ووحيدهِ ادريس بك فكان يدخلهُ في اشغال الحكومة وهو في العاشرة من عمرهِ و يشاورهُ مشاورة امتحان وتدريب في كثير من المعضلات وما زال معهُ على ذلك حتَّى توفي وقد صرف جميع ما في طاقتهِ في تعليمهِ وتهذيبهِ وتثقيفهِ وكان لهُ بمنزلة المعلم في اوقات فراغهِ من الدرس وانك لتجد ذلك ظاهراً في اخلاق ادريس بك فانهُ جمع من محاسن الاخلاق ومكارم الشيم ما يدلك على انهُ تخرَّج على فيلسوف حكيم وقد جاءَ لهُ بافاضل المعلمين والاساتذة فهو يعرف اللغة الفرنسويَّة والانكليزيَّة والتركيَّة والعربيَّة والعلوم الرياضيَّة ولهُ فيها تآليف ومقالات شتى كما سنذكرهُ فيما يلي

ومع انهُ تربى في مهد النعيم ونشأَ في الحلية فهو قوي الحجة مبين البرهان متخوشن في نفسهِ وسط تلك النعم ومع انهُ مالك لهذه الثروة الواسعة فهو محتقر للغنى لا يمكن لمن ينتقد احوالهُ واطوارهُ ان يجد في طياتها شائبة افتخار بما لديهِ من وافر المال ومع انهُ واسع المعارف طويل الباع في العلوم الرياضية فلا يجد خليطهُ ادنى دعوى للعلم. امَّا الاخلاق ومحاسنها فهو من الافراد المعدودين في التاريخ في باب الحلم ولا يغلط واصفهُ ان قال انهُ لم يرَ غضباناً

او قائلاً هجرًا او شاتمًا خادمًا ولهُ في الحزم في اشغالهِ والكرم في عطاياهُ آيات للسائلين

وُلد ادريس بك يوم الاربعاء في ٢١ اغسطس سنة ١٨٦٢ فتربى في مهد العز كما تقدم ورأى اساتذتهُ منهُ تلميذًا نجيبًا يميل طبعًا الى العلوم ولا تكاد تخفى عليهِ من دروسهِ خفية فارتفعت منزلتهُ عندهم ولم تطل المدة حتَّى ظهرت ثمار اجتهادهِ يانعة فاحرز ثقة اساتذتهِ بهِ . ونال درجة عالية في العلوم الرياضيَّة وكان على صغر سنهِ سمير الكتب وجليس التآليف ولم يخلُ منزلهُ يومًا من العلماء الاعلام الذين كانوا يفدون عليهِ

وكان يراسل جريدة المقتطف في اثناء طبعها في مدينة بيروت ولهُ بها الرسائل الرياضيَّة والمقالات العلميَّة التي تدل على طول باعهِ وتضلعهِ من العلوم وقد اختارهُ المجمع العلمي الشرقي عضو شرف فيهِ

وفي شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٧ الموافق شهر اكتوبر سنة ١٨٧٩ اقترن بذات العصمة والعفاف السيدة نظله كريمة خالهِ المرحوم عبد الله باشا عزت الارنؤُوطي

وفي شهر رمضان سنة ١٣٠٢ (يونيو سنة ١٨٨٤) توفي الى رحمتهِ تعالى اسمعيل راغب باشا والد صاحب هذه الترجمة

ففقدت البلاد المصريَّة بوفاتهِ ركناً من اعظم اركانها وحزنت عليهِ حزناً شديداً . وفي ذلك الوقت اظهر ادريس بك من الحزم والعزم ما اطلق أَلسنة الخلق عموماً بالثناء عليهِ وعلى آدابهِ . وقد انعم عليهِ المغفور لهُ توفيق باشا خديوي مصر بالرتبة الثانية في ٢٣ يوليو سنة ١٨٨٥ (٢٠ شوال سنة ١٣٠٢) اظهاراً لالتفاتهِ السامي اليهِ وتشجيعاً لهُ على اقتفاء خطوات ابيهِ في خدمة الحكومة والوطن بالصدق والامانة فسرَّ هذا الانعام كل من عرف حسن شمائل المنعم عليهِ واملّوا لهُ زيادة الارتقاء في مدارج العلاء

وفي هذه السنة (١٨٨٥) رزقهُ الله ولداً سماهُ احمد نصرت فاقام لاجلهِ ليالي الذكر ووزَّع مع حضرة حرمهِ الفاضلة الاحسان على المستحقين وشكروا الله على هذه البركة

وسنة ١٨٨٦ رُزق ابنةً سماها فطنت هانم وعمل لها العقيقة كما عمل لاخيها قبلها

واذ كانت العشيرة الماسونيَّة هي الجمعيَّة المثلى التي جمعت نخبة افاضل البلاد وعيون اعيانها وكان يتقاطر الى الانتظام في سلكها كل ذي نفس ابيَّة وسجيَّة زكيَّة . ولما رأى صاحب الترجمة ما لهذه الجمعيَّة الشريفة من الاعمال الحميدة قدم طلبهُ الى محفل كوكب الشرق نمرة ١٣٥٥ التابع لمحفل انكلترا الاكبر فقبل في

الدرجة الاولى في ٢٣ دسمبر سنة ١٨٨٧ وكان رئيس ذلك المحفل واعضاؤُهُ يثقون بهِ لما رأَوهُ فيهِ من دماثة الاخلاق وكريم السجايا فرقوهُ الى الدرجة الثانية في ١٠ فبراير سنة ١٨٨٨ فزاد حبهُ للماسونيَّة وزاد حبهم لهُ

وترقى لدرجة الاستاذ في ٢٩ مارس سنة ١٨٨٨ فكان قدوة حسنة لاخوانهِ . ورُزق في هذه السنة ولداً سماهُ محمَّد عزت

وسنة ١٨٨٩ انتُخِب باجماع الآراء منبهاً اول لمحفل كوكب الشرق

وفي ١٤ يناير سنة ١٨٨٩ ارسل عطوفة ناظر الحقانيَّة افادة الى سعادتهِ يكلفهُ قبول منصب نائب قاضٍ في المحكمة الاهليَّة فلبى الدعوة لخدمة وطنهِ العزيز ولم تطل مدة قيامهِ في هذه الوظيفة حتَّى صدرت ارادة سموّ الامير بتعيينهِ قاضياً في محكمة مصر الاهليَّة. وكان من جملة آثارهِ فيها انهُ كشف مخبآت قضيَّة مصطفى باشا الخازندار الشهيرة واظهر بواطنها

وفي ٢٦ يناير سنة ١٨٨٩ احرز درجة استاذ معلم في محفل مصر نمرة ٣١١ وهو محفل انكليزي تابع للشرق الانكليزي . وفي ٦ مارس سنة ١٨٨٩ اسس محفل الهلال نمرة ٣٠ وفي ٨ مايو سنة ١٨٨٩ ترقى الى درجة العقد الملوكي في مقام البلور نمرة ١٠٦٨ . وفي

اواخر سنة ١٨٨٩ اجمعت الآراء على انتخابهِ رئيساً لمحفل كوكب الشرق . وفي ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٨٩ عين منبهاً اول اعظم للمحفل الاكبر المصري

وفي ١٠ يناير سنة ١٨٩٠ تولى رئاسة محفل كوكب الشرق الموقر وقد زرتُ المحفل في اثناء رئاستهِ فألفيتهُ زاهراً زاهياً بهِ . ورُزق في هذه السنة ولداً سماهُ اسماعيل راغب

و يوم الجمعة مساءً في ١٢ دسمبر سنة ١٨٩٠ اجتمع المحفل الاكبر المصري وقرر اجتماعهُ الماسوني في ٩ يناير سنة ١٨٩١ لانتخاب موظفيهِ. وكان المغفور لهُ توفيق باشا خديوي مصر رئيساً اعظم للمحفل الاكبر المصري ولما كثرت اشغال المحافل وزاد عدد طالبي الانضمام اليها رغب سموهُ الى الاخوان العاملين ان يعفوهُ من الرئاسة العمليَّة وان ينتخبوا غيرهُ من الافاضل اصحاب الوجاهة والعلم . وفي ٩ يناير سنة ١٨٩١ اجتمع المحفل الاكبر المصري في الدار الماسونيَّة بحضور جمهور من الاخوان و بعد اجراء الرسوم المعتادة انتخبوا ادريس بك رئيساً اعظم فسرَّ كل الاخوان في القطر المصري من هذا الانتخاب

و يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٨٩١ ارسل سموّ توفيق باشا نائبهُ في الرئاسة العظمى سعادة حسين فخري باشا ناظر الحقانيَّة

المصريَّة في تلك السنة فعقد اجتماعاً في المحفل الاكبر المصري وثبَّت الموظفين واجلس ادريس بك على كرسي الرئاسة العظمى فاستلم الاشغال بين تهليل الاخوان وسرورهم وحينئذٍ انتخب سموّ الخديوي توفيق باشا رئيس شرف مؤبداً للمحفل الاكبر المصري ونجري باشا رئيس شرف ايضاً وبلغ سموَّهُ ما تمَّ فسرَّ واهدى الى المحفل الاكبر مبلغ مائة جنيه تنشيطاً لهُ على اعمالهِ الخيريَّة وأعلنت المحافل الوطنية والمتحابة والمشارق السامية والمجالس العليا الماسونيَّة في سائر انحاء المسكونة بهذا الانتخاب فسرَّ الجميع بذلك وارسلوا رسائل التهانئ تترى

وفي ٢٣ مارس سنة ١٨٩١ نال الدرجة الثامنة عشرة من شرق ايطاليا الاعظم

وفي ٢٩ ابريل سنة ١٨٩١ اجتمع المحفل الاكبر المصري برئاستهِ و بحضور جماعة من الاخوان العظام وكان المحفل الاكبر مديوناً بستة عشر الف جنيه فاتفقوا على تسويتهِ واقنعوا اصحاب الدين بقبول الف واربعمائة جنيه تدفع نقداً ويتخلص المحفل من كل ديونهِ ورأى اعضاء المحفل الاكبر تعسر الواسطة لوفاء ذلك الدين فلجأوا الى استاذهم الاعظم ادريس بك فكان من باكورة اعمالهِ انهُ دفع المبلغ من مالهِ الخاص فأصبح المحفل الاكبر المصري حرًّا في اعمالهِ وماليتهِ

وفي ١ مايو سنة ١٨٩١ أُلحق بمحفل نور الشرق التابع لشرق ايطاليا الاعظم فمنحهُ في ٥ مايو سنة ١٨٩١ الدرجة الثلاثين ثم دخل في المجلس المصري الاعلى واخذ فيهِ درجتي ٣١ و ٣٢

وفي ٣ يوليو سنة ١٨٩١ احرز الدرجة السادسة والتسعين في الطريقة المنفيسيَّة مكافأةً على ما اتاهُ من الخدم الجليلة للهيئة الاجتماعيَّة عموماً والماسونيَّة خصوصاً . ولما كان المجلس الاعلى لدرجة ٣٣ لايعترف بهذه الطريقة تنازل عن هذه الدرجة

وفي ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٩١ ترقى الى الدرجة الثالثة والثلاثين وهي ارفع الدرجات الماسونيَّة في الطريقة الاسكوتلنديَّة للبنائين الاحرار القدماء المقبولين

و يوم الخميس ٨ اكتوبر سنة ١٨٩١ مساءً احتفل المحفل الاكبر بعيد تأسيسهِ وتثبيت الرئاسة العظمى لسعادة ادر يس بك فكان هذا الاحتفال جامعاً كل اسباب المسرات وقد توارد اليهِ الاخوان اعضاء جميع المحافل وازدان صدر الحفلة بحضور كثير من الرؤساء ومندوبي المشارق العظمى المتحابة والمحافل الكبرى والمجالس السامية التي لها علائق ودادية وصلات حبيَّة بالمحفل الاكبر فكان هذا الاحتفال باهراً زاهراً لم يسبق لهُ نظير في الهيئة الماسونيَّة المصريَّة لانهُ جمع دواعي الانس ومجالي الابتهاج وكان الاخوان على سرر

الصفاء متقابلين تعلو اساريرِ وجوههم امارات البشر واشارات الابتهاج لانهم علموا ان هذا اليوم تذكار عظيم لظهور شأنهم في عالم البناية الحرة و بزوغ كوكب سعدهم في افق الماسونيَّة

وفي ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩١ أسس مقام كوكب الشرق نمرة ١٣٥٥

وفي ٣ يناير سنة ١٨٩٢ اسس محفل الاخلاص للاساتذة المعلمين نمرة ٤٤٠ . وقد نال النياشين الرئيسة من كل المحافل التي قام عليها رئيساً وهي الهلال وكوكب الشرق ومقام كوكب الشرق ومقام البلور ومحفل الاخلاص

وفي يوم الخميس الساعة السابعة وربع مساءً في ٧ يناير سنة ١٨٩٢ توفي الى رحمة الله توفيق باشا خديوي مصر في مدينة حلوان فحزنت عليهِ الامة المصريَّة عموماً والماسون خصوصاً حزناً شديداً ومشى الماسون جميعاً في مشهدهِ وعلى اثر وفاتهِ كتب سعادة ادريس بك رسالة تعزية لحضرة صاحبة الدولة والعصمة حرم المغفور لهُ بالنيابة عن الجمعيَّة الماسونيَّة وتوجه بها الى سراي القبة وقدمها الى دولتها فقبلتها اكرم قبول من هذه الجمعيَّة الشريفة وسألت ادريس بك ابلاغ سلامها وشكرها الجزيل الى اعضاء المحفل الاكبر الموقر وسائر اخوان العشيرة الماسونيَّة في القطر المصري

وعمل لهُ صاحب الترجمة تذكاراً ليوم الاربعين من وفاتهِ لم يسبق لهُ نظير في البلاد المصريَّة اجتمع فيهِ اكثر من الف اخ ماسوني بملابسهم الرسميَّة برئاسة ادريس بك فتليت فيهِ الخطب والمراثي

وفي ١٢ يناير سنة ١٨٩٣ اسس المقام الاكبر المصري لدرجة العقد الملوكي وعين رئيساً اول اعظم لهُ . وانتخب كاتب هذه الترجمه سكرتيراً اعظم لهُ . وفي ٣ فبراير سنة ١٨٩٣ اسس محفل السفينة الملوكيَّة نمرة ٤٤٠ (المارك)

ورُزق في هذه السنة ابنةً سماها عطيت هانم

وفي هذه السنة (١٨٩٣) طبع القانون الماسوني للمحفل الاكبر بعد ما نُقِّح وأُضيف اليهِ تكملات مهمة. وابتدأَ بطبع كتب الدرجات الرمزيَّة الثلاث ثم طبع شروحها كل درجة بكتاب على حدة وكذلك درجة المارك والعقد الملوكي ومحفل الاساتذة المعلمين وكتب التعليم وغيرها. ولم يقتصر على هذا بل جعل جلسات المحفل الاكبر غاية في الانتظام ووطَّد اتحادهُ مع المشارق السامية ونظَّم اجتماع لجنتهِ المستديمة

وفي شهر اكتوبر سنة ١٨٩٤ (ربيع اول سنة ١٣١٢) انعم عليهِ جلالة شاه ايران بنيشان شيرخورشيد (الشمس والاسد)

من الدرجة الثانية على احسانهِ الى الحجاج الايرانيين وغيرهم
ورُزق في هذه السنة ابنةً سماها امينة هانم

وفي هذه السنة (١٨٩٤) طبع كتابهُ المسمى طيب النفس لمعرفة الاوقات الخمس وقدمهُ لاعتاب سموّ عباس باشا حلمي خديوي مصر ورفع منهُ كتاباً الى عظمة السلطان عبد الحميد خان وآخر لجلالة شاه ايران . وقد قرظهُ حضرة المشير الهمام ذي الدولة والفخار الغازي احمد باشا مختار بالتركيَّة فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف عزتلو ادريس بك افندي شو كتاب فوائد نصابك محتو ياتيله اشتغال ايتمكى نه ابى بولمش على الخصوص عمومه عوامى وخصوصه حسابى بر طرزده مختصر ومفيد تفسير مسائله كير شمكله برابر تطبيقاتنه دها زياده اهميت ويره رك بر طاقم دستور لري حل ومتعدد جدوللري املايه قدر صرف همت ايلمش حقاكه پك كوزل ياپمشدر كنديسنه تشكر له برابر دها بونك كبي نيجه اثار مفيده نشرينه موفق اولمسنى الطاف سبحانيه دون تمنى ايلرم

غازي

في ١٥ جمادى الثاني سنة ١٣١٢ احمد مختار

وقرظهُ حضرة العالم المحقق سعادتلو اسماعيل باشا الفلكي ناظر مدرسة المهندسخانة والرصدخانة سابقًا فقال :

ان ابهى ما تزدان بهِ الطروس . وترتاح اليهِ النفوس . حمد من اطلع في سماء العلوم هلالاً يفيض نورهُ على العالمين . و يهدي بضوءِهِ المسترشدين . والصلاة والسلام على قطب دائرة الوفاء . وصحابتهِ الذين اظهروا اسرار العلم من زوايا الخفاء . و بعد فقد سرحت الفكر في رياض هذا المؤلف العزيز المثال. وامعنت النظر في غررهِ التي لم ينسج لها على منوال . فوجدت ان مؤلفهُ الفاضل قد جمع فيهِ من الفوائد ما لا يدخل تحت عدّ حاسب . ولا يقوم بحصرهِ قلم كاتب . اظهر مكنونات كانت مودعة في زوايا النسيان. فازال حجابها حتَّى تراءَت للعيان. ومثَّل علم المواقيت احسن تمثيل. بما لم يُعهَد لهُ مثيل. فسهَّل على كلٍّ معرفة الميقات. فلا غرابة ان عددناهُ لهُ من اعظم الحسنات. فكم ترك الاول للآخر. من عظيم المحاسن وشريف المآثر. نعم فهو نتيجة فكر رشيد. وعقل سديد. ورياضي لهُ ذكر بين مشاهير الرجال. ولهُ في افئدة معاصريهِ جزيل الآمال. فنفع الله بهِ وطنهُ. وادام عليهِ من مدرار علومهِ ما يجعل اهل العصر الحاضر يرفعون لهُ ألوية الشكر. و يقدمون اليهِ عظيم الثناء. واكثر الله من امثالهِ بين ظهرانينا لتقدم المعارف والعلوم

وقرظهُ حضرة العالم الفاضل عزتلو احمد بك ذهني ناظر مدرسة المهندسخانة الخديوية فقال :

ما ابدعتهُ افكار الحكماء الاوائل . وجالت في ميادين اختراعهِ جياد اقلام الافاضل . ورصدت كواكب ادراكهِ نفس اقليدوس . ودارت على محور الامعان دائرة انظار بطليموس . باعظم مما انتجتهُ افكار من قسم على صحيح تصوُّرهِ جمع المعارف والآداب . واطرحت دون بلوغ شأوه اقوال النبلاء في زوايا الانقلاب . همامٌ لم تدوَّن قاعدة في فنٍ الأَولهُ بها الالمام الشافي. والرأي السديد الوافي . ولاسيما علم الرياضة الذي غدا بهِ كالرياض اليانعة . وغدت شموس افكارهِ في بروج مطالعهِ ساطعة . كيف لا وهو المولى الذي يشار اليهِ بالبنان . ويشهد لهُ باحراز قصبات السبق في مضمار الرهان . ويقصر عنهُ في حلبتهِ كل عالم وكاتب . السريُّ اللوذعيُّ ادريس بك راغب . فقد طالما بذل النفس والنفيس لنفع بلادهِ وابناء وطنهِ . وغمرهم من بحار علومهِ بما تركهم مشمولين بمننهِ . ومما صار عنواناً على تالد فضلهِ وطريفهِ . وشاهداً عدلاً على رائق معناهُ ولطيفهِ . كتابهُ الذي بزغت في سماء الانتفاع انوار اهلّتهِ . وجلَّ عن الحساب تعداد منفعتهِ . حيث كان هداية للناسك الى سواء السبيل . وحسماً للنزاع وابطالاً للقال والقيل .

فلا غروَ ان تسابقت نفوس الادباء طرًّا الى اقتنائهِ . فهو الحريُّ بان يبذل العاقل روحهُ ومدَّخر مالهِ في الحصول عليهِ وشرائهِ . ولقد سرحت ذهني في رياض سطور طروسهِ . واجلت الافكار في استجلاء مطالع شموسهِ . فاذا بهِ كتاب غدا قطباً لدائرة افكار الفضلاء . وشمس افهام الالباء . كتاب قد اجزل الانام منافعه . وهل تنكر الشمس في الرابعه . ولا يفوتك ان اسمهُ وافق مسماه . ونفح مسك طيبهِ وشذاه . فلا جرم ان كان راحة النفس . في معرفة الاوقات الخمس . ولمثل هذا فليعمل العاملون . و بجزيل فوائد فرائدهِ فليتنافس المتنافسون

وقرظهُ جناب العلامة الفاضل الدكتور فارس نمر منشئِ المقتطف والمقطم فقال :

تصفحت كتاب طيب النفس بمعرفة الاوقات الخمس فاذا هو مثل سائر ما نفثهُ يراع العالم الرياضي الكاتب سعادة ادريس بك راغب كتابٌ كلامهُ قلَّ ودلَّ و بحثهُ عميق ومعناهُ دقيق ومنهجهُ منهج ارباب العلم والتحقيق . ولقد طال بحث الائمة المتقدمين في توقيت الصلوات وكثرت كتب العلماء المحدثين في تعيين جميع الاوقات ولكني لم اعثر بكتابٍ استوفى تحقيق المتقدمين واستقصى تدقيق المتأخرين قبل هذا الكتاب المستطاب الذي راعى في تعيين

اوقات الصلوات الخمس فرق انكسار شعاع الشمس في الهواءِ محسوباً على اختلاف ضغط الجلد وتفاوت درجة حرارتهِ وانخفاض افق الناظر فجاءَ كتاباً يعيّن بهِ المصلي اوقات صلواتهِ و يستعين بهِ العالم على حساب اوقاتهِ . لا زال موَّلفهُ الفاضل ينفع الشرق بعلمهِ ومعارفهِ و ينفع اهلهُ بفضلهِ وعوارفهِ « فارس نمر »

مصر في ١ يناير سنة ١٨٩٥

وفي سنة ١٨٩٥ نال درجة النخل والصدف وتعين عضو شرف في جمعيَّة ابطال الماسونيَّة القدماءِ في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الاميركيَّة

وفي شهر مايو سنة ١٨٩٥ عينتهُ الحكومة المصريَّة مديراً للقليوبيَّة فأَصلح شؤُونها ورتب امورها وساوى بين القوي والضعيف وفي غضون اقامتهِ في بنها قاعدة مديريَّة القليوبيَّة أُنشيءَ محفل ماسوني باسم بنها وانشيءَ مقام عقد ملوكي ايضاً تابع لهُ وذلك بعنايته واهتمامهِ

وفي ١٢ يناير سنة ١٨٩٦ (٢٧ رجب سنة ١٣١٣) أُنعم عليهِ بالرتبة الثانية المتمايزة . وفي هذه السنة ١٨٩٦ رُزق ولداً سماهُ عبد الله وكان يوزع الخيرات على المحتاجين ويقيم الاذكار والمبرات عند ولادة كل ولدٍ من اولادهِ كما تقدم

وظلَّ في مديريَّة القليوبيَّة الى سنة ١٨٩٧ فاستعفى من وظيفتهِ لخلاف حصل بينهُ و بين بعض اولي الامر . وقد اجمعت الجرائد المصريَّة على اختلاف مشاربها على مدح همتهِ وشهامتهِ . وفي اول فبراير سنة ١٨٩٧ انعم عليهِ بالنيشان العثماني الثالث (في ٢٧ شعبان سنة ١٣١٤)

وفي سبتمبر ١٨٩٧ (هذه السنة) عينهُ سموّ البرنس اوف ويلس وليّ عهد مملكة بريطانيا العظمى ورئيس المحافل الانكليزيَّة رئيساً اعظم على محافل افريقية الشمالية لدرجة الاساتذة المعلمين

وفي جلسة ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٧ للمحفل الاكبر المصري أُعيد انتخابهُ باجماع الآراء رئيساً اعظم لسنة ١٨٩٨ بناءً على فضلهِ واهليتهِ وثبت في ٨ اكتوبر سنة ١٨٩٧ . وقد اينعت الماسونيَّة ايام رئاستهِ العظمى ونجحت نجاحاً يذكر حتَّى صار عدد المحافل المصريَّة اربعة وخمسين محفلاً منها محفلان تأسسا على اسم سعادتهِ وهما محفل ادريس نمرة ٤٣ ومحفل راغب نمرة ٥١ ولا تزال الماسونيَّة في تقدم مستمرّ

وقد اجمعت القلوب على حبهِ واعلاء منزلتهِ و بعد صيتهُ في الآفاق فتواردت عليهِ مدائح الشعراء من كل صوب حتَّى لو طبعت كلها لملأَت مجلدات من الكتب ولا ابالغ اذا قلتُ انهُ لا يتم

مشروع خيري في مصر او امر مفيد يعود عليها بنفع عميم الاَّ كان لهُ فيهِ يد بيضاءَ . وكم من مرةٍ رأيناهُ مرأى العين يجود على المحتاجين ولا يردُّ سائلاً قصدهُ لسبب الفاقة والفقر. هذه الجمعيات الخيريَّة على اختلاف نزعاتها تؤَيد كلامنا وهذه الافراد والبيوت التي اخنى عليها الدهر من اي طائفةٍ كانت قد خصص لها مرتبات شهريَّة او اسبوعيَّة تتقاضاها من احسانهِ حتَّى اصبح الجميع يترنمون بحمدهِ والثناء عليهِ وكلٌّ يخبّر بما نالهُ داعياً من صميم الفؤَاد وسائلاً مهندس الكون الاعظم ان يبقيهُ للانسانيَّة ذخراً وللشرق والشرقيين فخراً

هذا ملخص ترجمة اول استاذ اعظم عامل في الماسونيَّة الشرقيَّة الرمزيَّة العربيَّة قرن العلم بالعمل واضاف الى الفضيلة المعرفة والى المعرفة الاتضاع والى الاتضاع الاخاءَ والى الاخاءِ المحبة والى الكل الاستقامة فظهرت لكل ذي ذوق سليم صفاتهُ الغراءُ ومزاياه حفظهُ الله ذخراً للقطر واهلهِ وابقاه



مقدّمة

نشأَ الانسان وحولهُ من عجائب الدنيا العجيبة ما اثار دهشهُ فحار في امرهِ وبدأَ ينقب ليستطلع كنه امرها وجدَّ في كشف القناع عما حجب عن عينيهِ من العظائم فلم يفلح سعياً

ولما رأى نفسهُ حائراً في معرفة العوامل الموجبة لهذه المدهشات وتحقق اخفاق سعيهِ تركها وشأنها وجعل دأبهُ استقصاء النتائج الناشئة عن تلك العوامل فدرس احوال الطبيعة ونقب عن صفاتها ليتمسك بالمفيد ويجتنب المضر

وكان تعاقب الليل والنهار والحر والبرد والفصول الاربعة من حرّ الصيف القادح وبرد الشتاء القارس وظهور الارض نضرة زاهية زاهرة ستة اشهر ويابسة قاحلة ستة اشهر أُخرى لا نبات فيها ولا ازهار وما يعقب ذلك من العوامل الطبيعيةَّ كل ذلك قضى عليهِ باشد الدهشة والحيرة فاشتدَّ عجبهُ وشمَّر عن ساعد الجد ليستطلع طلع الاسباب التي اوجبت هذه التغييرات ولشدة

ما تفحص بدأ يدرك النتائج وعرف منها الاسباب واحاط علماً ببعض احوال الطبيعة ومكنوناتها

ورأى الشمس والقمر والكواكب السيارة نخالها ازليَّة غير مخلوقة وظنها ثابتة لا تتحرك اذ بينما كان كل شيء امامهُ يزهو بايامهِ ودولتهِ ويذبل ويبيد عند ما تنقضي تلك الايام فلا يبقى منهُ اثر مذكور كان يرى الاجرام السماوية ثابتة في مراكزها لا تتغير ولا يعروها اقل عارض يوجب في حركاتها اختلافاً فنجم عن هذه الدهشات امور لا تعلم ولا يستقصى خبرها اذ شعر من اول وهلة بعواطف شكر نحو الجرم العظيم الذي ينيرهُ ويخرج لهُ نبات الارض وحاصلاتها فيعيش بها وزاد شكرهُ حتى صار امتناناً وترقى الامتنان فصار عبادة ومنها تفرعت عبادة المرء للاجرام السماوية التي عمت اربعة اقطار المعمور

فيعبد الهنود براهما وهو الشمس ويعدونهُ خالق روح الصلاح ويعبدون سيفا ويعدونهُ مبدع روح الشر وعدَّ الفرس اورماز الاله المبدع واهريمان عدوهُ وهو الشر والضلال واعتقد المصريون الاعتقاد نفسهُ فاوزيريس الههم الصالح ونيفون الطالح وجرى غيرهم ايضاً مجراهم فعدوا بعض الاشياء آلهة قادرة فعبدوها واكرموها فوق كل شيء كآلهة قادرين

ونرى الانسان عند جميع الشعوب ساجدًا امام الطبيعة غير مميز في عبادتهِ بين العامل والمعمول و بين العلَّة والمعلول معتقدًا بقدرة موجد عظيم ابدع الكائنات واشرك معهُ من رأى عبادتهُ واجبة فتعددت الالهة ولكن بقيت النتيجة واحدة

ولم تنسخ هذه العبادة تمامًا بل اعتقدها قليل من القوم المختارين وتناقلت منهم للخلف عن السلف حتَّى اصبحت قاعدة للشرائع الَّتي كان يعلمها الكهنة المصريون في هياكل منفيس

ورأى هؤلاء القوم العقلاء الاكتشافات الاوليَّة التي حصلوها في العوامل الطبيعيَّة وما آل اليهِ بحثهم وتنقيبهم من الثمار الصالحة فجدوا ليجدوا واسطة تحفظها من الدثار وتخلد لها اثرًا مأثورًا فلجأُوا الى الاشارات والرموز ليبقى لهم بذلك اثر وتذكار مجيد جزاء حق على جدهم واجتهادهم ومنها نجمت معرفة الاشارات والرموز التي اعتاد استعمالها الكهنة الاقدمون

واصبح هؤلاء بحسن ادراكهم وقوة حججهم ذوي نفوذ عظيم على الشعب الذي كان في جهالة تامة وعدوا انفسهم بمثابة وسطاء بين الشعب والآلهة فرأوا وجوب تكثير الطالبين في جمعياتهم ليشتد بهم ازرهم ويصبح امر الحل والربط بيدهم من غير منازع ولا معارض وسعوا في انتقاء الطالبين من نخبة القوم

الذين يكتمون السر ولا يجبنون عند اقتحام خطر موهوم فصاروا يمتحنون الطالب بتجارب شتى حتى اذا رأوا من احدهم اقداماً وبسالة اقسم يميناً معظمة ان لا يخون ولا يبوح بما علمهُ من الاسرار فادخلوهُ جمعيتهم مسرورين

ومن هؤلاء العلماء الاعلام نشأ استعمال التجارب والامتحانات في الجمعيات السريَّة القديمة فكأن الكهنة وهم اعاظم الرجال الذين اشتهر فضلهم وعرف نبلهم تيقنوا انهُ لا يمكن اظهار الحقيقة لاقوام غلاظ العقول لا يدركون ادراك اسرارها السامية فخشية من ان يعبثوا بها او تذهب عظمتها ضحيَّة تلاعب الجهلة بها ستروا الحقيقة تحت رموز خفيَّة اظهروها للجمهور فحسب هؤلاء ان هذه هي عين الديانة التي يجب اتباعها فسلكوا مسلكها وهم في جهالتهم عامهون فتفرع من ذلك قسمان في الديانة عظيمان قسم للعامة وهو رموز واشارات لا يدركون مغزاها ولا يفهمون معناها وقسم للعلماء وهم الكهنة الذين علموا وتيقنوا حق اليقين ان وراء هذه الاشارات حقائق ادبيَّة مانعة كل جاهل سافل عن ادراكها

وكانت هذه الاسرار كلها متشابهة متفقة من حيث المبدأ والتعاليم ولكنها مختلفة عن بعضها اختلافاً طفيفاً لا يعتد بهِ حسب اقتضاء الحال فكان المصريون والكلدانيون والحبشيون يلقنون هذه

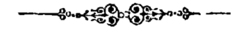
التعاليم سرًّا وقد جعلوا الهندسة وعلم البناء اسًّا لعلومهم وانشأ الكهنة المصريون مدارس جمة تعلم علوماً عظيمة وجعلوا لكل مدرسة فرعاً من هذه العلوم يدرسها الطلاب ويلقن هؤلاء العلوم الدينيَّة حتى اذا برعوا فيها سمح لهم قامة العبادة بصورة منظمة وهم يعدون بمثابة تلامذة للكهنة العظام وكانوا يتألبون زرافات وكل ذي حرفة مع من شاكلهُ لا يختلط احدهم بالآخر وكلهم يقيمون فروضهم ويتمون واجباتهم حسب ما رسمهُ لهم الكهنة وكان ينشأ من هذا القسم الملوك وكبار الدولة وكل ذي نفس ابيَّة

ولم يحرز الكهنة المصريون محبة الشعب هذه وثقتهُ العظمى بهم عن عبث بل كان ذلك لحكمتهم واصالة رأيهم وحسن تدبيرهم وشدة حرصهم على اسرارهم وتعمقهم في علومهم الادبيَّة . اما مرجع الفضل الاعظم في ذلك فعلى دراستهم وتمعنهم في كتابات من سلفهم من حكماء الفرس والكلدان الذين ابدعوا في ما كتبوهُ واتوا بالسحر الحلال

ولما تحقق اعاظم رجال اليونان كتاليس وسولون وفيثاغوروس وديموكريتوس واورفه وافلاطون وايدوكس واو بيكيوس وهيرودوتس وليكورغوس ومن ماثلهم من العظماء الاقدمين ما هم عليهِ الكهنة المصريون من الفضل والتقدم في العلوم العالية شدوا

الرحال اليهم وساروا يقطعون الفيافي والقفار ليصلوا الى الهيا كل المصرية ويسمعوا ما لم يسمعوهُ قبلاً من الحكمة ويتعمقوا في تعاليم ايزيس واوزيريس

وانتقلت هذه الاسرار الى اليونان على يد اورفه فانهُ اتى بها ووضعها على طريقة يمكن اليونان فهمها وبنى عليها طريقة دعاها تعاليم سوماتراس وحذا حذوهُ تريبتولم وسن تعاليم اخرى دعاها اوليزيس وجاء بعدهم حكماء اليونان بما عرف عنهم من الذكاء والنشاط في الاعمال ودرسوا هذه الاسرار وتعمقوا فيها وبنوا عليها اساطيرهم المشهورة





الباب الاول

انشاء مدارس البنائين التي نشأَت الماسونيَّة منها

الفصل الاول

في الاعمال البنائيَّة

قيل ان موسى اول من نقل الاسرار المصرية الى شعبهِ اليهود ثم انتقلت الى اليونان بواسطة اورفه وهمة تر ىبتولم ثم من هؤُلاء الى الرومان الذين ازهرت في ايامهم واصبحت تضرب بقوتها الامثال

وكان نوما بومبيليوس[1] اذ ذاك ملكًا على الرومان وهو الذي اشتهر بحكمتهِ وعدلهِ في رعيتهِ فاقام بينهم مدارس كثيرة لعلوم متنوعة اخصها علم البناء وادخل في مدارسهِ تلك الاسرار وذلك سنة ٧١٥ قبل المسيح

وكانت هذه المدارس صناعيَّة دينيَّة تعلم تلامذتها الاسرار التي انتقلت اليها من المصريين حتى اذا اتقنوها حق لهم مباشرة

(١) راجع ترجمتهُ في كتاب " الجوهر المصون في مشاهير الماسون "

الاعمال الدينيَّة احرارًا من غير منازع ولا معارض وكانت صناعيَّة من حيث انها لا تتداخل في المسائل السياسيَّة وكان دأبها عمل ما يعود نفعهُ على العباد والبلاد وكانت قوانينها مربوطة بشرائع عظيمة وقوانين جسيمة لا يمكن ان تتعداها او تخالف منها شيئاً

اما ديانتها فكانت مؤَلفة من اسرار عميقة لا يطلع عليها الاَّ المترشحون لقبول الدرجات فيدخل الطالب لها بنَّاءً بادئ بدءٍ ثم يترقى رويدًا رويدًا الى ان يطلع عَلَى تلك الاسرار الَّتي نراها في كتب من سلفهم من الاشوريين والمصريين والبراهمة والكلدان وهذه آثارهم تدلنا صريحًا على ما كانوا عليهِ من التقدم والنجاح في معارج القوة والفلاح

وكان لهم في عهد الرومانيين امتيازات لم ينلها غيرهم فكانوا معفيين من الضرائب المفروضة على الشعب وكانوا يجتمعون كل ليلة في محفلهم وهو بناية من خشب يقيمونها قرب المنزل المراد انشاؤُهُ وهناك يوزعون شغل الغد على الاخوة باكثريَّة الاصوات ويقبلون الطالبين الدخول بينهم ويطلعونهم على اعمالهم واسرارهم بعد ان يقسموا يمينًا مغلظة ان لا يبوحوا بالسرّ لاحد وكانوا ينقسمون الى ثلاثة اقسام طالبين واخوة ورؤَساء وكانوا ينتخبون الرئيس لخمس سنوات ويدعونهُ استاذًا

وكانت اشغالهم في محافلهم تبدأُ دائمًا باقامة صلوات واحتفالات دينيةٍ ولكنهم اذ كانوا من أُمم شتى وكان كلٌّ منهم يدين بغير دين الآخر وصعب عليهم اقامة الاحتفالات الدينيَّة سويَّة دعوا الاله الخالق الذي كان كلٌّ منهم يعتقد بواجب وجودهِ مهندس الكون الاعظم لاعتبارهم العالم بناية جسيمة وهيكلاً عظيمًا ابدعهُ هذا المهندس العظيم

وكانت الامتحانات في بدء نشأتها قاصرة في الدرجة الاولى والثانية على قليل من الاحتفالات الدينيَّة وتفسير بعض رسوم للطالبين وتدريبهم في الاعمال وتلقينهم اشارات التعارف وتحليفهم الاقسام العظيمة انهم لن يخونوا الجمعيَّة التي انتظموا في سلكها وانهم يخلصون لها ما زالوا في قيد الحياة عاملين

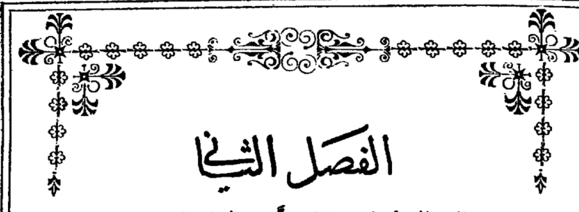
واذا ترقى الطالب واصبح بجدهِ واجتهادهِ وحسن سيرتهِ اهلاً لدرجة الاستاذ الرفيعة كان عليهِ ان يقدم الامتحانات الكثيرة والتجارب العديدة الَّتي اخذها الرومان عن المصريين الاقدمين

وكانت مدارس البنائين تنقي طلابها من كل عائلة وتكفل لهم شرفًا اثيلاً بالامتيازات التي حصلتها والتي اشتد ازرها بها فنشأَ فيهم لعظم همتهم وسموّ مداركهم وشدة محبتهم بعضهم لبعض افكار واعتقادات في ديانتهم لم يحرزها غيرهم من الشعوب فكانوا يشحذون

قريحتهم ويجهدون قواهم ليجدوا واسطة تكسبهم حسن السمعة بين الملإ وكانت لهم كما كان لغيرهم من الامم الغابرة الَّتي هي من الجمعيَّات السرّية قواعد وقوانين لايطَّلع عليها غيرهم واشارات يتعارفون بها

ومن الرومان تفرَّعت مدارس البناء فامتدت اولاً الى غاليا سيزالبين وهي البندقية ولومبارديه وغاليا ترانسالبين وهي فرنسا وباجكا وسويسرا وبريطانيا العظمى الآن ثم الى الشرق و بلاد العرب ومنهم جاءَت الى اسبانيا حيث زهت وازهرت كما تدلنا على ذلك الآثار الهائلة القائمة حتى الآن تشهد بفضل بانيها وعظم قوتهم

وبقيت مدارس البنائين في رومية عاملة ناجحة حتى سقطت الامبراطوريَّة وخلف الامبراطرة غيرهم من الحكام الذين كان دأبهم التخنث وحب الذات فلم يكونوا كاولئك يبذلون النفس والنفيس لاعلاءِ شأن البلاد واسعاد العباد فذبلت نضارة الماسونيَّة وعادت ضعيفة بعد قوتها ولبثت تسير القهقرى حتى دان حكام رومية بالديانة المسيحيَّة فصارت الماسونيَّة تتقدم رويدًا رويدًا وتسترجع نضارتها وعادت اليها عظمتها الاولى



الفصل الثاني

بعض الاقوال في اصل الماسونيَّة وتعاليمها وغايتها ومستقبلها

لم يتفق المؤَرخون على اصل الماسونيَّة وكيفيَّة نشأَتها فقد تضاربت الآراء واختلفت الاقاويل فيها فمن ناسب اصلها الى اقدم الازمان ومن قائل انها لا تتجاوز الجيل السابع عشر وبالاجمال فان دون معرفة الحقيقة استارًا مسدولةً تمنع النور عن خرق الحجاب وتحقق شيء من ذلك لانهُ من اي مكان جئناها ومن ايَّة وجهة طلبناها لنقف عند الحقيقة ونكون من امرها على بينة صدق نرى امامنا عقبات جمة تعرقل سعينا وترجعنا حيارى في امر نشأَتها ومعرفة اول موَسس لها وذلك لتوالي الايام وكرور السنين والاعوام

ولكنهُ لكثرة ما نقب العلماء والمؤَرخون الماسونيون وجدُّوا سعياً في استقصاء الحقيقة بلغوا غايةً طالما صبوا اليها وادركوا امنيَّة كثيرًا ما تاقوا الى معرفة كنهها فقد كشفوا القناع عن كثير من الحقائق والغوامض التي كانت تحول دون ذلك ونقف سدًّا منيعاً بأَوجهنا لا يخرقهُ الإستقصاء ولا يدفعهُ التنقيب

وحدث عن هذه الجهالة في معرفة الحقيقة الراهنة ان اختلفت المذاهب في الماسونيَّة فمن مؤمن مسلم بحقيقة امرها وشرف مبادئها عالم متيقن انها أُسّست لتكون للعالم كنز الراحة ومجلبة السعادة والهناء ومن مرجف مكابر يهرف بما لا يعرف ابى الاَّ الكذب والنميمة مطيَّة يعلوها فسار وصوافن البغي والعناد تنقله وتلقيهِ في مهامه الجهالة عامهاً لا يدري في اي وادٍ يهيم فنسب الى الجمعيَّة الماسونيَّة كل بذيئة واتهمها بما هي براءٌ منهُ وعاث في الارض فساداً وابى الله ان يفلح المفسدون

وقام بعد ذلك المؤَرخون المدقّقون وشمَّروا عن ساعد الاجتهاد بهمة شماءَ ووقفوا انفسهم واوقاتهم لادراك هذه الغاية العظيمة وفضلوا الموت على الحياة او يعيشوا اشرافاً مستنيرين و بعد ان طال بحثهم واستقراؤُهم في استطلاع طلع الحقيقة نسبوا الجمعيَّة الماسونيَّة الى اصل قديم جدًّا وقالوا انها اقتبست قواعدها من مدارس الاقدمين الفلسفيَّة وقالوا ان الهنود والمصريين اول من نادوا بهذه الجمعيَّة العظيمة وذلك لما رأوهُ من موافقة الرموز والاشارات الماسونيَّة الحديثة لتلك وذهب بعضهم مذاهب أُخرى يطول شرحها

وقام المعارضون وقالوا انها شيّدت يوم بنى سليمان هيكلهُ المشهور واحتجوا بما في الشرائع الماسونيَّة من الكلمات العبرانيَّة

وقالوا ان سليمان شيَّدها يوم اسَّس هيكلهُ سنة ١٠١٢ قبل المسيح فكرسهُ بعد تسع سنوات من بنائهِ لعبادة اله قادر ابدع السموات والارض وان هذا الهيكل كان اول بناءٍ تأَسس لعبادة اله واحد فلوسلمنا بهذا الاعتقاد ونسبنا الى الماسونيَّة هذا التقادم في العهدلرأينا ان الهيكل السليماني اشارة حقيقيَّة الى الجمعيَّة الماسونيَّة وان هذا البناء العظيم راموز الهندسة وعلم البناء فتتشبه بهِ المحافل الماسونيَّة لان كل اخ يضع فيهِ حجرهُ وتشاد عليهِ هذه الجمعيَّة العظيمة الشأْن

ولكن الماسونيَّة حافظت عَلَى التقاليد القديمة الَّتي وصلت اليها ولم تزل كذلك وكلٌّ منها يشير الى حقيقة هذا الهيكل ويشبههُ في الرموز ومن هذه التقاليد والرموز نتج الخطاء الفاحش الذي ارتكبهُ المؤَرخون اذ حسبوا المجاز حقيقة فبنوا اقوالهم عليها

وتمادى كثيرون في بحثهم واستقصائهم حتى ظنوا انهم اصابوا محجة الصدق وفصل الخطاب وانهم علموا ما لم يعلمهُ غيرهم من الباحثين المدققين فنسبوا اصل نشأَتها الى الديانة المسيحيَّة اذ رأَوا بادئَ ظهورها اسرارًا ورموزًا كثيرة محجبة بحجب الخفاء كي لا يطَّلع عليها احد من غير الذين اصبحوا باستقامتهم اهلاً للانتظام فيها. وقال بعضهم انها لم تتجاوز القرون المتوسطة وان فرسان ماري يوحنا هم الذين اسَّسوها بعد ان اخذوا تقاليدها من الصليبيين

والصليبيون اخذوها من البراهمة والهنود وان اول محفل ماسوني تأسس في مالطة .وقال آخرون انها لا تتجاوز القرن السابع عشر وبنوا اقوالهم هذه على حجج دامغة مبرهنين انها اخذت اشاراتها ورموزها من الاقدمين ولكنها لم تتجاوز قط هذا العهد وبيَّنوا انها كانت قبلاً عمليةً واصبحت بعد هذا التاريخ رمزيةً محضة لا تعلق لها بالاولى

وهناك سبب آخر اوجب هذا التضارب في الآراء والتباين في الافكار عن اصل هذه الجمعيَّة واول واضع لها وهذا السبب هو اختلاف الامتحانات في القبول بالدرجات ففي الاولى تشبه كثيرًا ما كان يجريهِ المصريون اما في الثانية والثالثة فهي عين ما يعلمهُ العبرانيون وما يجرونهُ وهاك تفصيلاً كافيًا يدفع الشك والارتياب

عند ما امر نوما بومبيليوس (وهو اول واضع لمدارس علم البناء في رومية) بتشييدها واعلاء هذا الفن ومساعدة تلك الصناعة وعرض حمايتهُ العظمى عليها وسن لها قوانين وشرائع عظيمة لا يمكن احدًا ان يتعداها كان كثير من المترشحين الى قبولها من اليونان الذين تلقنوا اسرارهم وتعاليمهم عن المصريين واتوا بها الى بلادهم فادخلوا هذه التعاليم الى تلك المدارس وجعلوا اسرار بلادهم

عين تلك الاسرار التي اخذها من ثمَّ عنهم الرومان ولكن عند ما اتسعت المملكة الرومانيَّة وكثرت فتوحاتها واصبحت وهي المالكة على العالم المعروف باسرهِ القابضة على زمام امورهِ بدأ الناس يهاجرون زرافات الى تلك البلاد لما رأَوا فيها من عظم المكاسب وفرط المغانم وجاؤوا البلاد الرومانيَّة فرأَوا فيها الجمعيات الماسونيَّة وهي شبيهة بالجمعيات التي عندهم من حيث اخفاؤُهم الاعمال وعدم كشف الاسرارفانخرطوا في سلكها وادخلوا عليها كثيرًا من تعاليمهم واسرارهم السامية وهذه الاسرار هي ما كانَ يعلمهُ اليهود زمن بناء الهيكل

ولو ان الامتحانات والتجارب المستعملة الآن في قبول الطلاب تختلف كثيرًا عما كان يجريهِ الاقدمون لما رأَوا وجوب تغيير اشياءَ كثيرةٍ منها حسب اختلاف الزمان والمكان واهلية الاساتذة الذين كانوا يرئسونها ولكنا نرى كثيرًا منها حُفِظ بتمام النظام ولم يطرأْ عليهِ تغيير البتة مع توالي الايام وكرور السنين والاعوام. فالامتحانات الَّتي أُدخلت الى محافل لوندره سنة ١٦٥٠ والتي حُوِّرت ايضاً سنة ١٧١٧ هي عين التعاليم والامتحانات التي كان يجريها قدماء الانكلوساكسون وفي تلك الازمان تركت الجمعيَّة مبدأَها الاصلي التي بنيت لاجلهِ واتبعت مبدأً آخر اعظم منهُ

وهو اسعاد العالم والنظر في شؤُونهِ واعمالهِ والاتيان بكل مبرة يمكن اجراؤُها وادخلوا الى الامتحانات الّتي يجرونها للاستاذ الاعظم نفس الطريقة الاسرائيليَّة التي أُخذت عنها

ومع هذه المشابهة كلها في الامتحانات بين الماسونيَّة العمليَّة والرمزيَّة نرى اختلافاً عظيماً بينهما فلا يمكننا ان نخلط بين هذه وتلك ولا ان نعدَّ الامتحانات التي يجريها الماسون الاَّ ما كان يجريهِ الاقدمون اذ انهم يتشبهون بهم ليس الاَّ

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاحُ

فكانت الماسونيَّة الرمزيَّة تكتفي بعد هذه الامتحانات بتثقيف الطلاب في العلوم البنائيَّة والرياضيَّة والهندسيَّة والفلسفيَّة وتبث فيهم روح التكافوء على العمل ومحبة القريب ودرس الحوادث الطبيعيَّة وما جرى مجراها في حين ان الماسونيَّة الرمزيَّة تهذب العقول وتدمث الاخلاق وترفع المرء الى مراكز سامية جدًّا من حيث الشهامة فتلقّنهُ علم الفلسفة الحقيقي والحكمة البشريَّة مقترنة بالالهيَّة مجتهدة لتجعل صفات الماسون لا عيب فيها ولا شيء يشينها فتقرّب الخالق من المخلوق وتفهم كل ما لهُ وما عليهِ من حيث العالم المدني فهي الحكمة واصالة الرأي التي يضطرُّ لمعرفتها اي انسان من اي مكان واي مذهب كان فلا تقبل شرائع عليها بل هي تعطي

وتلقن الشرائع العظيمة لان مبدأها واحد وهو شريف الى الغاية لا تشوبهُ شائبة وهو في امن حريز من طوارق الحدثان وعوامل الايام

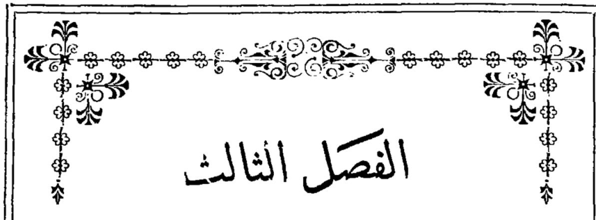
والماسونيَّة منتشرة انتشارًا يحسدها عليهِ اعظم الاديان المولودة الَّتي امتدت في اربعة اقطار المعمور لان تلك تفرق في العالم بين الشعوب فمن عابد صنم وكافر وجاحد ومبدع ومخالف بينما نرى الماسونيَّة فاتحة ذراعيها لقبول اولادها داعية اياهم اخوة فيدخلون هيكلها حزانى ويخرجون فرحين يدخلونهُ وهم جهلاء لا يفقهون من دنياهم واحوالهم شيئًا ويخرجون وكلهم عالم فاهم فهي الممهدة السبل الوعرة المروضة الاخلاق الآمرة بالخير الناهية عن الشر وهي التي اعتقت الانسان من شوائب المكر والضلال وصيَّرتهُ عالمًا نحريرًا

فالماسونيَّة تصلح ما فسد من عقائد الاديان بتعليمها المحبة والتواثق على السراء والضراء لانها تنفر من الضلال والشرور حليمة رؤُوفة حتى مع مضطديها وغايتها محصورة في هذه التعاليم وهي ابطال الغايات والتحزب في الاديان والاشكال والحرف والمراكز والآراء والوطنيَّة وملاشاة الاحقاد فتبيد معها شرور الحروب . والوصول بواسطة السلم الى غاية شريفة سامية وهي ان تجعل العالم كلهُ عائلة واحدة لا فرق بين اعضائها ولا انفصال يربطهم

رابط الشهامة وتجمعهم جامعة الاخاء

ورأى العالم فضل هذه الجمعيَّة وغايتها السامية فبدأ العقلاء ينتظمون في سلكها متقاطرين ولكنهم لم يدركوا حتى الآن الغاية التي طالما جنحوا اليها والامنية التي تعللوا بها اذ لا يتم هذا الامر الاَّ حين يدرك الجميع القصد من وجودها ويعلمون ان الماسونيَّة عضد الاديان التي تأمر بالخير وتنهى عن الشر فيدخلون في عدادها وتصبح هي الجمعيَّة الوحيدة السائدة على العالم ويظهر اذ ذاك كوكب الحق ساطعاً في سماء العلم والعمل

نعم ان وقتاً يرى العالم نفسهُ فيهِ متخلصاً من ربقة الاسر والاستعباد لوقت سعيد ولكن لما كانت الماسونيّة موَسسة على مباني الحق قائمة على دعائم الصدق بلا شائبة تشوبها فسيأْتي ولا شك يوم يظهر للعالم هذا الامر ويصبح الجميع وكلهم ابناء ام واحدة واب واحد لا تفرق بينهم عوامل الحقد والضغينة ولا عوامل التشيع والتحزب وما ذلك الاَّ لانتظامهم في الماسونيّة التي هي عقد الاجتماع ورابطة الاخوة



الفصل الثالث

الماسونيّة في بريطانيا

في السنة الثالثة والاربعين بعد المسيح ارسل الامبراطور كلوديوس قيصر عدداً غفيراً من البنائين الى بريطانيا العظمى ليقيموا الاسوار ويحصنوا التحصينات اللازمة ويجعلوا بريطانيا وهي من الولايات الرومانيَّة حينئذٍ حصينة تدفع بقوتها هجمات اعدائها الاسكوتيين الشماليين

وكانت تلك البلاد قبل مجيء هؤلاء العاملين النشيطين خاوية خالية لا مدينة فيها ولا قرى ولا سبب آخر من اسباب الحضارة الرومانيَّة العظيمة فجاءها البنَّاؤون العاملون ونشطوا عقال اجتهادهم وبدأوا بانشاء المدن والقرى واقامة الاسوار والحصون اللازمة فانشأوا في المدن الَّتي اقاموها الحمامات الجميلة والهياكل العظيمة الجسيمة بما جعلها بعد مدة وجيزة من انشائها تضاهي رومية نفسها

وكان البنَّاؤون يجعلون كل مدينة اقاموها زاهية زاهرة فجعلوا يؤسسون المدن ويشيدون فيها الابنية الانيقة واول بلدة انشأوها

مدينة يورك الَّتي كانت تدعى قديمًا ايبوكاريوم وهي شهيرة جدًّا في تاريخ الماسونيَّة فتأَنقوا في بنائها جدًّا وجعلوها حصينة للغاية فاكتسبت شهرة عظيمة في زمن قصير واصبحت على قرب عهدها تنازع رومية الرئاسة

ورأَى الاهلون ما كان عليهِ الرومان من الحذق والمهارة في البناء والهندسة فسرُّوا لعملهم وحفظوا لهم امتنانًا جزيلاً وزاد امتنانهم رغبتهم في تعلمهم تلك الصناعة الَّتي كانوا مقصرين فيها فانتظموا في سلك البنَّائين

وكان الاغنياء ينظرون الى هذه الاعمال الفخيمة بعين الرضى فصاروا يبذلون وسعهم في اعلاء القصور الانيقة وجعل مبانيهم شائقة وجعلوا يتباهون و يتنافسون في عظمتها وكانت البلاد تزهو وتتقدم يومًا بعد يوم بهمة البنَّائين الرومانيين

وكانت البلاد البريطانيَّة عرضة لغارات سكان الشمال وهم الاسكوتسيون فاضطر الاهالي الى بناء القلاع والحصون في جهات مختلفة ولم يكن عدد البنَّائين يكفي لهذه الاعمال الجسيمة فصار البريتيون الذين انتظموا في سلكهم وتلقَّنوا اسرارهم واحرزوا كل الامتيازات الَّتي يحرزها كل ماسوني حرّ عرف اخلاصهُ للجمعيَّة يساعدونهم كثيرًا في اعمالهم

فنشأ عن مخالطة هذين القومين بعضهما لبعض وارتباطهما بعهود المحبة الاخويَّة قوة عظيمة لطائفة البنَّائين فكان علمهم وعملهم واحدًا واسرارهم واحدة وتعاليمهم مشتركة فسمَّوا مجتمع الاخوة والرؤَساء العاملين من الرئيس الاكبر حتى العامل الاصغر محفلاً وكانوا يقيمون احتفالاتهم الدينيَّة ومآدبهم الرسميَّة في خيام مضروبة قرب المكان المنوي انشاؤُهُ

فلهذه الاسباب ولشدة عرى المحبة الوثيقة بين الاخوة وعظم تألبهم لادراك غايات طالما صبوا اليها وكثرة اجتهادهم ليجعلوا علم البناء والهندسة رفيعاً فلا يناله المتطفلون احرزوا شهرة قصَّر عن ادراك شأوها غيرهم من البنَّائين في الممالك الرومانيَّة وكانت تُضرب الامثال بعظمتهم الى الجيل الثالث فيقال انشط من بنَّاء بريطاني

وجاءت بعد ذلك الديانة المسيحيَّة بسمو تعاليمها وامتدت في بريطانيا امتدادًا سريعاً وهي الَّتي خولت المحافل الماسونيَّة ما لها من عجائب العظمة الَّتي احرزتها خلافاً لغيرها من الجمعيات السريَّة وصارت تلك المباني الهائلة الَّتي كان يفتخر بها الحكم الروماني ويرسل اليها الاسرى مغللين مكبلين بالقيود يذوقون فيها مرَّ العذاب ملجأً اميناً للمضطهدين ومحلات غبطة للعموم وذلك من فضل الحريَّة الَّتي دعا اليها المسيح وتلامذتهُ الممتلئون من الحكمة والذين هزتهم

محبة هذه الديانة العظيمة الشأن فكانوا يذهبون من الشرق الى الغرب يكرزون الامم ويبشرون الشعوب بالحياة الابديَّة

وكان الذين يدينون بها عرضة للاضطهادات الشديدة الَّتي كان يثيرها عليهم عبدة الاوثان ولكنهم مع ذلك سمحوا لهم ان يقيموا مع جماعة البنَّائين ويذهبوا الى اربعة اقطار العالم الروماني ليشيدوا مبانيهُ ويجددوا حصونهُ

ولحسن حظ مسيحيي بريطانيا كان حكام تلك الاقاليم اقل شراسةً من غيرهم فكان الاضطهاد على اولئك المنكوبين المنكودي الحظ الذين لا ذنب لهم سوى انهم عرفوا الحق فاتبعوهُ اخف درجة في بريطانيا ممَّا هو في غيرها من الممالك

وصار الشعب يتألَّب معهم ويشاركهم في تعاستهم اسوة بالحكام والاشراف الذين لم يجرّدوا على المسيحيين سيوف رجزهم وغضبهم ويرثي لهم في تلك الرزايا والنكبات

فصار المضطهدون في الممالك الاخرى يهاجرون الى بريطانيا لما رأوا فيها من رغد العيش بالنسبة الى غيرها من البلدان وصارت منازل الاشراف وخصوصاً المحافل الماسونيَّة حرزاً لهم حريزاً

ولما كان الحكام يُستبدلون بآخرين ويرى هؤلاء ان لامناص لهم من تنفيذ الاوامر الملكيَّة القاضية عليهم باضطهاد المسيحيين

اضطهادًا شديدًا او يغيّرون ديانتهم و يشركون بعبادتهم الاوثان و يقرّبون لها الضحايا كان النشيطون منهم على عمل الخير يحذرونهم بقرب الخطر ليكونوا من امرهم على بيّنة فلا يتظاهروا بما هم عليهِ بل يجهدون انفسهم ليجدوا وسائط فعَّالة لصيانة قومٍ مظلومين

وكان بعضهم يسافر الى ايرلاندا او الى اسكوتسيا ريثما يهدأُ ثائر الاضطهاد الشديد وقد ذاق المسيحيون في اسكوتسيا حلاوة العيش وعرفوا غبطة الحياة فارادوا مكافأَتهم على احسانهم الجميل وما اتوهُ نحوهم من الشفقة والحنان فادخلوا معهم الى تلك البلاد النصرانيَّة علم البناء

ومن ذلك العهد يبدأُ تاريخ البناء في اسكوتسيا الذي انشأَهُ المسيحيون لعظماء تلك البلاد فان ابنيتها مشيَّدة على نمط البنَّائين الرومانيين القائمة على مرّ الزمان لا تؤثّر فيها ايدي الايام تدلنا صريحًا على ما لمنشئها من الذكاء والمهارة الفائقة

وفي سنة ٢٨٧ خرج كاروزيوس عن طاعة مولاهُ وعصي على الاحكام الرومانيَّة داعيًا نفسهُ امبراطورًا ولكنهُ خشي نكبات الزمان وان يحشد القيصر مكسيميليانوس شريك الامبراطور ديوكليتيانوس جيشًا جرارًا فيبيدهُ ومملكتهُ الجديدة فاراد ان يتخذ لنفسهِ حصنًا حصينًا من الرجال الذين اشتهرت شجاعتهم

وعرف اقدامهم يقي بهِ نفسهُ وبلادهُ من الهلاك فلجأَ الى جماعة البنَّائين الذين كان عددهم غفيراً وكانوا ذوي سطوة لا تنازع

وكان البنَّاؤُون موَّلفين من يونان وروسان ومعظمهم من الاهالي الذين عرفوا فضل هذه الجمعيَّة وما لها من الايادي البيضاء فهرعوا اليها متداعين فاصدر امراً في عاصمتهِ سانت البان التي كانت تدعى قديماً فيرولام الى احد قوادهِ المدعو البانوس خوَّل الماسون فيهِ كل الحقوق والامتيازات التي كانوا قد احرزوها في عهد نوما بومبيليوس وزاد على ذلك ان منحهم لقب احرار فصاروا منذ ذلك العهد يدعون فري ماسون (Free masons) اي البنائين الاحرار ليمتازوا عن الآخرين الذين لا علاقة لهم ولا ارتباط بهذه الجمعيَّة الشريفة

ولما رأَى كاروز يوس نفسهُ مستقلاًّ والسعد خادمهُ وانهُ لم يبقَ عليهِ خوف ولا خطر على سلطنتهِ من الحكام الرومانيين فتح خزائن الاموال وبذل النفس والنفيس ليجعل بلادهُ عظيمة ورعاياهُ سعداءَ فشيَّد المباني واقام المعالم وحصَّن القلاع ومهَّد البلاد حتى جعلها في مدة وجيزة تضاهي اعظم الممالك ان لم نقل انها تفوقها ولكن اعوان كاروز يوس قاموا عليهِ وقتلوهُ عند ما اقترب الاسطول الروماني الى بريطانيا يقل قسطنطين كلوديوس الذي انتخبهُ

الامبراطور مكسيميليانوس نائباً عنهُ في غاليا وبريطانيا وذلك سنة ٢٩٥ بعد المسيح فاتخذ مدينة ايبوكاريوم وهي الآن يورك مقرًّا لحكمهِ وكانت هذه المدينة اشهر المدن البريطانيَّة في حسن بنائها وزخارفها وكثرة محافلها القديمة والحديثة فاصبحت هذه المدينة مهداً للمحافل الماسونيَّة منذ ذلك العهد

وبعد وفاة كلوديوس سنة ٣٠٦ ب م . في مدينة يورك خلفهُ ابنهُ قسطنطين بامر قيصري وابطل الاضطهادات الَّتي كان يثيرها الامبراطرة ظلماً على المسيحيين واعلن نفسهُ حامي ذمارهم واعتنق ديانتهم وامر بان تكون الديانة العامة في بلادهِ

وزادت قوات المحافل والجمعيات منعة وامتدت النصرانيَّة في عهد قسطنطين هذا فانشئت الكنائس بهمة لا مزيد عليها وكان الاخوة البناؤون يشتغلون ليل نهار بهمة لا تعرف الملل ولا يعروها الكلل وقطن قسطنطين يورك في اول حكمهِ اسوة بابيهِ فتعرَّف فيها برؤساء المحافل ونخبة اعضائها ولما جاء الشرق سافر معهُ كثيرون منهم اليهِ

وكانت هجمات البرابرة على الاملاك الرومانيَّة تزداد يوماً بعد يوم فلم يعودوا يكتفون بما كانوا يأتونهُ من المظالم يوم كانوا ينهبون البلاد ويعيثون فيها فساداً ثم يخلونها وشأنها في بؤس وشقاء بل

صاروا اذا افتتحوا بلدة يأتون فيها انواع المنكرات ويحتلونها غير مبالين بالعواقب اذ لا شريعة تردعهم ولا مانع يمنعهم عن مثل هذه الفظائع وهكذا اخذت بريطانيا تنسلخ عن حكم القياصرة يوماً فيوماً

وكان الرومانيون يحاربون قبائل اسكوتسيا المتوحشة من ابتداء الجيل الثالث حرباً يشيب لهولها الولدان ولكنهم لما رأوا بلاءهم وشيكاً وان الخطر يتهددهم من كل الجهات عزموا على غزو الغوطيين في بلادهم نفسها فكان يلزمهم لذلك قوات عظيمة لان جيشهم كان منقسماً فرقاً في كل الممالك فعزموا على ترك بريطانيا وشأنها وبدأوا يسترجعون عسكرهم منها شيئاً فشيئاً حتى تخلوا عنها تماماً سنة ٤٤٦ مسيحيةً فدعا البريتيون مجاوريهم من القبائل لنصرتهم وتزلفوا الى الساكسون والانكلوس فسارع هؤلاء الى نجدتهم وشنوا الغارة على اهالي اسكوتسيا فانتصروا عليهم تمام الانتصار ولكن انتصارهم كان وبالاً عليهم وكانوا كالمستجير مِن الرمضاء بالنار لان هؤلاء الانصار لم يسارعوا الى تلبيتهم الاَّ ليقضوا لباناتهم من بلاد طالما صبوا اليها فاحتلوا بريطانيا وصاروا سبعة ممالك دعيت انكلوساكسون

وكان هؤلاء البرابرة بما يأتونهُ من المظالم وانواع العداء سبباً لشقاء تام حل على الاهالي المنكوبين فدمروا البلاد وخربوا المباني

الكبيرة والحصون فعادت البلاد البريطانيَّة تذبل كزهرة قصمت يانعة وصارت تسير القهقرى دون امل بالترقي والنجاح

وعند ما رأى المسيحيون وسائر اهاليها المتمدنين هذه الاعمال الوحشيَّة وعرفوا ان بقاءهم في البلاد شرٌّ ووبال عليهم اخذوا يهاجرون زرافات الى بلاد الغال التي لم يفتحها الساكسون وهناك ثابروا على عبادتهم واعمالهم في البناء كما تعلموهُ من اسلافهم وبدأت ريح الاضطهاد والشرور تهدأ رويدًا رويدًا وحلَّت خيرات الزراعة والفلاحة محل شرور الحروب ورأى ذلك بعض المهاجرين فآبوا الى بلادهم وشرعوا يبثون في الشعب روح التعاليم المسيحيَّة فتنصر من هؤلاء جمٌّ غفير وزاد نشاطهم واقدامهم لما رأوا من تداعي الطالبين للانتظام في سلك جمعياتهم الشريفة فشمَّروا عن ساعد الجد والاجتهاد وجعلوا يكرزون الاهالي ويبشرونهم بالديانة المسيحيَّة فتكلَّل عملهم بنجاح مجيد ولكنهم احبطوا سعيًا عند ما حسبوا ذواتهم قادرين على استجلاب الاشراف والملوك الى كنف الكنيسة لا عامة الشعب فقط

وفي اواخر القرن السادس ارسل البابا غريغوريوس الاول رجالاً عرفوا بالفضل واشتهروا بالنبل وبحسن صفاتهم الادبيَّة والماديَّة (وهم رهبان ماري مبارك) ليبشروا القبائل الساكسونيَّة

ويدعونهم الى الاهتداء وكان يرئس هؤلاء الرهبان اوستينوس الشهير بصناعة الحفر ولم يطل زمن بعثتهم حتى قرن عملهم بنجاح عجيب وتنصر ملوك الساكسونيين السبعة مع شعوبهم ورعاياهم العديدة ولكنهم حاولوا اقناع هؤلاء المتنصرين جديدًا بسلطة الحبر الروماني وبعصمتهِ عن الزلل فاحبطوا سعياً ولم يلقوا اذانًا صاغية ولبث هؤلاء على اعتقادهم الاول من حيث السلطة البابا وية

ولكي يطيلوا زمن سلطتهم ونفوذهم باشروا درس البناء وصناعة الحفر ودرسوا على اشهر اساتذتها حتى نبغوا فيها وساروا يبثونها في اربعة اركان المعمور وكان الاب اوستينوس (الذي صار فيما بعد اسقف كانتربري) هو الذي حرَّك في قلوب رعيتهِ حب هذه الجمعيَّة واعاد لها نوعاً من عظمتها الاولى بعد ان امسى عدد طلاَّبها قليلاً لا يعتدُّ بهِ

وارتبطت المحافل والاديرة في انكلترا وفي غيرها من البلدان برابطة الحب العظيمة وكان يشتد نفوذ البعض حسب الاحوال فان كان الرئيس كاهناً فالرئاسة للاديرة والاَّ فللمحافل ولكنهم في الحالين يعترفون برئاسة الرئيس المنتخب باغلبيَّة الاصوات ويدعونهُ عند الاقتضاء الاب المحترم او الاخ المحترم ومنهم نشأ هذا اللقب المحفوظ الى الآن في المحافل الماسونيَّة

وفي اواخر القرن السابع ذهب كثير من الاساقفة والكهنة البريطانيين الى رومية بدعوى ان يجلبوا منها التماثيل البديعة الصنع والصور الجميلة التي صنعتها ايدي المصورين البارعين ولكن القصد الحقيقي من زيارتهم كان ليحثوا البنَّائين الحاذقين في صناعتهم ان يأتوا ويقطنوا انكلترا فسار معهم كثير من المهرة الذين اقرَّ بفضلهم العالم فانشأُوا في انكلترا آثارًا جميلة للغاية وشيَّدوا القصور للاغنياء والاشراف واقاموا الكنائس والاديرة للرهبان والحصون والقلاع للحكومة وكان اكرامهم عظيمًا وشهرتهم كبيرة

وتزلَّف اليهم عظماء البلاد واعيانها ليتحدوا يدًا واحدة ويتألبوا معًا على جمع شتات الآثار الثمينة التي لعبت بها ايدي سبا ولكن علم البناء لا يزال على رونقهِ القديم في بلاد اسكوتسيا وبلاد الغال اكثر مما هو في اماكن اخرى

ولهذه الاسباب تقدمت المحافل الماسونيَّة في معارج الحضارة وتغيَّر اسلوبها الاول فلم يعد اعضاؤُها كذي قبل بنَّائين خاملي الذكر قليلي العدد بل زاد مركزهم منعة وانتظم الاشراف والسراة في سلكهم وسمَّوا انفسهم بنَّائين احرارًا مقبولين

وعاد محفل يورك الى عظمتهِ الاولى واحرز الرئاسة على سائر المحافل البريطانيَّة كالاولى ولم تكن المحافل تقبل في عدادها غير

الاحرار فسموا فري ماسون Free Masons اي البنَّائين الاحرار بالحق واصبحوا ذوي سطوة وعظمة فلم يعد ينازعهم احد في رئاسة او يقدر ان يمنع اجتماعاتهم فتمتعوا طويلاً بالامتيازات التي نالوها بلا معارض ولا منازع

وكان على الطالب الرئاسة ان يسافر ثلاثًا الى بلاد بعيدة وبعد ايابهِ من كل سفر كان عليهِ ان يبرهن للجمعيَّة واعضائها انهُ احرز تقدماً بيناً في صناعة النقش التي بلغت في الجيل الثامن اعلى درجات الكمال في بريطانيا فتقدمت المحافل تقدماً بيّناً لهذه الشروط التي لم يكن احد يتعداها واحرزت شهرة عظيمة حتى دانت لها بقيَّة الجمعيات فبينما كان الاخوة يجتمعون ويتذاكرون في احوال النقش عموماً وترقيتهِ في البلاد الاسكوتسيَّة وتأخرهِ في بلادهم كانت المحافل عموماً تعقد جلسات خصوصيَّة وترسل من قبلها مندوبين الى البلاد الاسكوتسيَّة لدرس تلك الرسوم والآثار وتقليدها اذا امكن

وكان الاخوة كثيرًا ما يضطرون الى تعيين محلات يجتمعون فيها ليتذاكروا في اعمالهم ويبدوا آراءهم فيما ارتأوهُ من الاعمال العائد نفعها على البلاد والعباد فاختاروا لهذه الامر وادي كلانبسي Glenbcy في شمال اسكوتسيا الشرقي المقابل لجزيرة سكاي Skey

وكان هناك قصران قديمان يخال الرائي لاول وهلة انهما بنيا ليقيا سكان تلك الضواحي من هجمات الاعداء ويكونا لهم حصناً حصيناً فاتخذها البنَّاؤون مكاناً لاجتماعهم وصار الرؤساء منذ ذلك العهد يدعون اساتذة الوادي او الاساتذة الاسكوتسيين

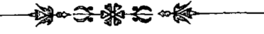
وذاقت البلاد كل انواع الظلم في حصار الدانيين لبريطانيا الذي استمر من سنة ٨٣٥ الى سنة ٨٧٠ فنهبت الكنائس وهدمت الاديرة ودمر كثير من المحافل الماسونيَّة واحرقت اوراقها وتقاليدها التي اخذها الماسون عن اسلافهم الاقدمين وتقهقرت الماسونيَّة تقهقرًا عظيم

ولم يطل زمن هذا التأَخر الذي طرأَ عليها ففي سنة ٩٢٥ قام الملك اولستون حفيد الفرد الاكبر ورقى ولدهُ الثاني ادون وكان نقاشاً ماهرًا وطلب منهُ ان يجمع في مدينة يورك كل المحافل الماسونيَّة التي تبددت من جرَّاء الحصار زمن الاضطهاد وامرهم ان ينهضوا يداً واحدة لمساعدة البلاد ويعيدوا زمن عظمتهم الاول ومنحهم كل الامتيازات التي احرزوها في الجمهوريَّة الرومانيَّة

وكانت المعابد والمساجد تشاد ولكلٍّ منها قديس وضعت تحت حمايتهِ واتخذ الماسون هذه الطريقة ايضاً فيعيّد الماسون عيد ماري يوحنا المعمدان الواقع في ٢٤ يونيو (حزيران) كل سنة

باحتفال عظيم وزينة باهرة لانهُ شفيعهم واختارت الماسونيَّة هذا العيد الواقع في ٢٤ يونيو (حزيران) لان الشمس تكون اذ ذاك في معظم ارتفاعها والارض تعطي احسن ثمارها وذلك رمز الى ما هم عليهِ من الكمالات الادبيَّة

ولكي تبقى لهم سلطتهم من غير معارض ولا منازع وليسلموا من الاضطهادات الدينيَّة التي بدأ يثيرها عليهم الكهنة دعوا انفسهم منذ ذلك الحين اخوة ماري يوحنا ومحافل ماري يوحنا وهكذا سمح لهم بالعمل





الفصل الرابع

الماسونيَّة في غاليا

بينما كانت الماسونيَّة تتقدم في بريطانيا تقدماً عظيماً كما ذكرناهُ كانت تزهو وتزهر في غاليا ترانسالبين فتشاد المحافل وتتقاطر الشعوب افواجاً للانتظام في سلك هذه الجمعيَّة الشريفة ولبثت منقطعة متفرقة في البلاد ولا مقرَّ لها حتى انتهى حكم الرومان الذين ضغطوا عليها اخيرا فذاقت من استبدادهم مرَّ العذاب فالتأمت ولمَّت شعثها وجعلت فرنسا مركز دائرتها

وكانت تُدعى هناك الجمعيات السرّيَّة الحرَّة وكان اخوتها يسمون البنَّائين الاحرار وغيَّرت سنة ٤٨٦ ب م قليلاً من الرموز والاشارات التي رأت وجوب تحويرها ولكنهُ بقي في لومبارديا محافل حفظت قواعدها الاساسيَّة الاصليَّة الَّتي بنيت عليها ولم تقبل اقل تحوير او تغيير وتكاثر عددها جدًّا واصبح طلاَّبها من الالف فما فوق فضاقت عليهم الاعمال وامسى كثيرون منهم بلا عمل

ثم نالت الماسونيَّة من الحكم الباباوي الذي بيدهِ الحل

والربط في المسائل الدينيَّة امتيازات بناء الكنائس وتشييد المعابد وتفرَّق اخوتها في العالم المسيحي يبثون فيهِ روح النشاط وما زالت الامتيازات والانعامات تتوالى عليهم من زمن رئاسة البابا نيقولاوس الثالث سنة ١٢٧٧ حتى خلافة البابا بنديكتوس الثاني عشر سنة ١٣٣٤ وأُعفوا من الضرائب الاميريَّة التي وضعتها الحكومة على الشعب

وكانت تلك الامتيازات تخولهم ان يقيموا محلات لسكنى الباباوات وان يعينوا مقدار اجرتهم عن البناء بلا مراجعة في الطلب وان يلتئموا في محافلهم ويروا اعمالهم ويقيموا احتفالاتهم بلا منازع ولا معارض . ومنع الطلبة عن العمل ما لم يكونوا قد انتظموا في سلك الجمعيَة الماسونيَة التي لها وحدها حق البناء ومن خالف حرم عن الاشتراك في الديانة المسيحيَّة واسرارها جزاءَ ما كسبت يداهُ

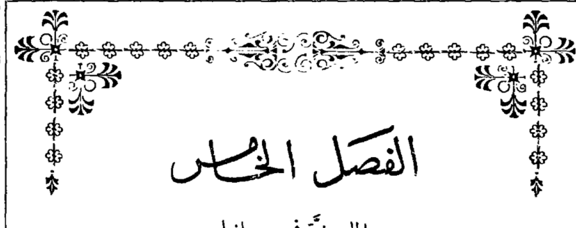
وزهت الماسونيَّة في جميع الاجيال الغابرة خصوصاً في الاعصر المتوسطة وتقدمت تقدماً عظيماً واقامت في جميع انحاء اوروبا كانكلترا وجرمانيا وغاليا وايطاليا واسبانيا والبورتغال تلك المباني العظيمة التي يدهش منها العالم الادبي حتى الآن

وكان الماسون يقيمون لهم محافل عظيمة لاجتماعاتهم في اي مكان احتلوهُ متخذين لهم روَساءَ من اعاظم الرجال ونابغيهم لعلمهم الاكيد ان الجمعية لا توثق عراها ما لم تجمعهم جامعة الحب

وتربطهم رابطة الوئام وكانوا يقبلون في عدادهم طلبة كثيرين وبعد ان يقسم هؤلاء اليمين المعظمة انهم لن يخونوا الجمعية الماسونية ولا يبوحوا باسرارها لايٍ كان ما لم يكن اخاً معروفاً عندهم ولا يتخذوا معرفتهم للرموز والاشارات طريقة لهداية الجهال ولا يتلفظون بشيء من ذلك لا كتابةً ولا شفاهاً وبعد ان يجربوهم تجارب عديدة ويتحققوا اقدامهم ويتأكدوا بسالتهم يقبلونهم بينهم ويطلعونهم على اسرارهم

وقام بعد ذلك قوم من العظماء والاشراف وانخرطوا فيها مسرورين ولاعمالها شاكرين ولكنهم اذ كانوا ذوي مدارك سامية يقصر عن تبيانها كل كاتب بليغ تركوا غايتها العملية وشأنها لعلمهم الاكيد ان وراء ذلك غاية فلسفية لم يدركها الجهال فبدأوا ينقبون ويجدون سعياً في نيل هذه الغاية الشريفة علهم يفلحون

وقام اعداء العمران يثيرون عليهم حرباً عواناً واضطهدوهم شديد الاضطهاد فاضطرَّ هؤلاء الى التستر شديداً وكانت تعاليمهم ممتدة في كثيرٍ من الانحاء . ورأى الكهنة افتخار الماسون الاحرار باعمالهم وتعظمهم في تعاليم فثار فيهم ثائر الحسد واتهموهم بادخال امور جديدة هي الهرطقة الى تعاليم الكنيسة فشجبوهم غير متروّين في امرهم ونشأ عن هذا الشجب اضطهاد عظيم احتمله الماسون ولم يجنوا ذنباً سوى حبهم للتقدم والنجاح وعدم فهم اعدائهم لمداركهم السامية



الفصل الخامس

الماسونيَّة في جرمانيا

لم تزهر الماسونية في بريطانيا وغاليا فقط بل في المانيا ايضاً حيث اخرجت ثمارًا يانعة جدًّا فكان هناك محافل كثيرة العدد موءلفة من نخبة الرجال وسراة القوم وكانو يسلمون برئاسة البعض عليهمو يدعونهم هويتهوت Haupthutte وكان عددها خمسة متفرقة في خمسة بلاد وهي كولونيا وستراسبورغ وڤينا وزوريخ ومكدبورغ

وكان محفل كولونيا الاعظم اهم المحافل الجرمانيةواعظمها وكان باني كتدرائية كولونيا معدوداً استاذاً اعظم لعموم بنَّائي المانيا السفلى كباني كتدرائيةّ ستراسبورغ لالمانيا العليا. وتقلبت الاحوال وتوالت الايام ولبثت بنايات ستراسبورغ قائمة تفخر بقوتها وشانها فنازعت كولونيا الرئاسة العظمى طويلاً الى ان احرزتها

وكان بين المحافل التابعة لمحفل ستراسبورغ الاعظم بعض محافل في فرنسا وسرابيا وهيسيا وتورنغيا وفرانكونيا وبافاريا. وكانت

بقيَّة المحافل التي في فرنسا وفي بلجيكا تابعة لمحفل كولونيا الاعظم ومحافل النمسا وهنكاريا وستيريا لمحفل ڤينَّا الاعظم. وعدَّت محافل سويسرا محفل برن محفلها الاعظم حتى اذا انتهت بناية كتدرائيتها نقلت مركزها الى زوريخ سنة ١٥٠٢ب م واعترفت محافل الساكس برئاسة محفل ستراسبورغ الاعظم ولكنها تبعت اخيرًا محفل مادبورغ

وكان لهذه الجمعيَّة امتيازات وحقوق سامية جدًّا فكانوا يحكمون في القضايا التي ترفع اليهم حكمًا باتًّا بلا مراجعة ولا معارضة حسب احكام الشرائع الماسونيَّة وقد جمع رؤَساء المحافل العظيمة في جلسة عقدت في مدينة راتسبون تلك الاحكام وطبعوها سنة ١٤٦٤ للمرة الاولى تحت عنوان شرائع ناقشي الحجارة في ستراسبورغ وقوانينهم

ومنح الامبراطور مكسيمليانوس امتيازات كثيرة للجمعيَّة الماسونيَّة سنة ١٤٩٨ وجاءَ بعدهُ شارلكن سنة ١٥٢٠ وصادق على البراءات التي اصدرها سلفهُ الامبراطور مكسيمليانوس في ما يختص بالماسونيَّة . وقام الامبراطور فرديناندوس وحذا حذو اسلافهِ فاكرم الجمعيَّة ووثق بها وهكذا صار الخلف يتناقل هذه المحبة عن السلف حتى عظم شأْنها كثيرًا

وفي اواخر القرن الخامس عشر قام الكهنة والباباوات واثاروا على الجمعيَّة الماسونيَّة اضطهادًا شديدًا فعجز الاخوة عن اتمام بناء

الكنائس والقصور التي كانوا قد بدأُوا بتشييدها وحدث في كثير من الممالك وخصوصاً في فرنسا اضطرابات واضطهادات تقشعرُّ لذكرها الابدان فانحلَّت عرى كثير من المحافل لكثرة ما ذاق اعضاؤُها من مر العذاب

وجاءَ بعد ذلك اصلاح لوثيروس الذي كثيرًا ما هدَّد السلطة الباباويَّة بالاضمحلال ولوفرة المنتظمين في سلك تعاليمهِ قلَّ انشاءُ الكنائس والمعابد الى درجة عظيمة واصبحت الجمعيَّة الماسونيَّة تئن من جراح الاضطهاد المميتة فانحلَّت محافل كثيرة من المحافل الالمانيَّة لما رأَت من عظم المظالم وفرط الاضطهاد وكانت محافل سويسرا قد انحلَّت قبلها سنة ١٥٢٢ بموجب امر عالٍ من الجمهوريَّة السويسريَّة واصبحت المحافل الاربعة العظيمة في حالة يسرُّها العدو وامست بلا عمل تعملهُ ولا بناءٍ تبنيهِ وتغيَّرت احوالها وتبدَّلت امورها وطرأَ عليها حوادث كثيرة حوَّلت تقدمها الى تأَخُّر

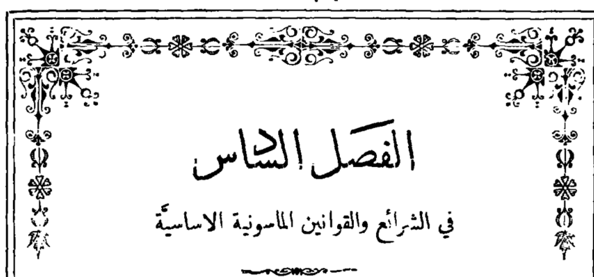
وفي ١٦ مارس سنة ١٧٠٧ صدر امر الحكومة الالمانيَّة في مدينة راتسبون بمنع جمعيَّة البنَّائين عن العمل وبان تبقى خاضعة فيما بعد لاحكام المجالس المدنيَّة

وفي زمن الاضطهاد الذي قاستهُ الماسونيَّة بانكلترا في اواسط الجيل السابع عشر اي بعد ان قتل الملك تشارلس الاول ظلماً

وعدوانًا سنة ١٦٤٦ قام ماسون انكلترا واسكوتسيا يدًا واحدة وشمَّروا عن ساعد جدهم واجتهادهم بهمة لا تعرف الكلال ولا يعروها الملل ليعيدوا الملك الى تشارلس الثاني و يخلعوا كرومول المغتصب فانشأُوا لهذه الغاية درجات كثيرة سامية ادخلوها في جمعيتهم والبسوها منذ ذلك العهد لباس الجد والسياسة

وكان من هذه الاضطرابات والقلاقل ان انقسمت الماسونيَّة الى قسمين قسم بقي متقلدًا شرائعهُ الاولى متمسكًا بها وهي علم البناء والهندسة وقسم آخر دعي الماسون المنتخبين. وكان هذا القسم من عيون اعيان البلاد ونخبة سراتها اصحاب المراكز العالية وكانت مراكزهم تؤَهلهم لنيل مبتغاهم بلا تكلف عناء و بواسطتهم ارتقى الملك تشارلس الثاني الى عرش الملك الذي ورثهُ عن ابيهِ واجدادهِ سنة ١٦٦٠ فازهرت الجمعيَّة في ايام هذا الملك العظيم الشان ونقدمت تقدمًا عظيمًا فدعاها جمعيَّة مهد العلم الملكي لانها هي التي ساعدتهُ على الملك ولولاها لبقي حقيرًا منفيًّا

وكانت الماسونيَّة مؤَلفة في ذلك العهد من الاعضاء المنتخبين ولم يكن فيها من العمال سوى نفر قليل لا يعتدُّ بهِ فتركوا الغاية التي شيدت هذه الجمعيَّة لاجلها والاسباب التي عوَّلت عليها منذ نشأَتها واخذت الماسونيَّة العمليَّة تتقهقر تقهقرًا عظيمًا والماسونيَّة الرمزيَّة تتقدم تقدمًا مبينًا



الفصل السادس

في الشرائع والقوانين الماسونية الاساسيَّة

لما اجتمع المجمع الماسوني العام سنة ٩٢٦ مسيحية في مدينة يورك بانكلترا حضرهُ جميع رؤساء المحافل المعروفة في ذلك الوقت بالنيابة عن محافلهم تحت رئاسة البرنس أدون ابن الملك ادلستون حفيد ألفرد الاكبر اشهر ملوك سكسونيا . ونظروا في بقايا الاوراق والشرائع الماسونيَّة القديمة التي حُفِظت عندهم واستخلصوا منها المواد الآتية وجعلوها اساساً لجميع المحافل وهي بنصها منقولةٌ عن اصلها الافرنجي

﴿ المادة الاولى ﴾ يجب عليك ايها الماسوني ان تكرم الله وتعبدهُ باخلاص متبعاً شرائع نوح لانها شرائع الهيَّة يجب عَلَى كل امرئ الرضوخ لها والاذعان لما تأمرنا بهِ فلهذا يجب عليك ان لا تتبع شرائع فاسدة وتعاليم كاذبة فلا تأثم نحو الله

﴿ المادة الثانية ﴾ يجب عليك ان تكون اميناً نحو ملكك فلا تخونهُ مهما توالت عليك الرزايا مطيعاً السلطة المالكة اين

وجدت فلتبقَ الخيانة بعيدة عن قلبك فلا تؤثّر فيك عواملها الفاسدة ويجب عليك متى علمت بوجودها من اي كان ان تخبر الملك بها

﴿ ٣ ﴾ يجب عليك ان تخدم الجميع وتتحد معهم بمحبة عظيمة صارفاً نظرك عن دينهم ونحلهم

﴿ ٤ ﴾ يجب عَلَى الاخوة الماسونيين ان يلبثوا امناءَ بعضهم لبعض وليعلِّم العارفون الجاهلين فلا تكن النميمة بينهم ولتقلع بزور الشقاق وتطرح خارجاً وليفعل كل اخ ما يريد ان يفعلهُ بهِ الناس وان اخطأ احد الاخوة الى آخر يجب على الجميع معاونتهُ ومؤازرتهُ لاصلاح خطائهِ ليتعلم ما يجب فعلهُ و يرى وجهة الشر فيجتنبها

﴿ ٥ ﴾ يجب على كل الاخوة ان يجتمعوا باجتهاد كلما عرض امر وان ينظروا في اشغال الاخوة في كل محفل مع المحافظة الشديدة على الرموز والاشارات فلا يطّلع عليها من ليس من عدادها

﴿ ٦ ﴾ يجب الاحتراز التام من الخيانة لان الجمعيَّة لا تقوم قائمتها ولا يشتد ازرها ما لم يكن عامل الاخلاص سائداً عليها فالصيت الحسن خير من المال المجموع ويجب على كل اخ ان يرضخ لاوامر الاستاذ المحترم و يطيعهُ في كل ما يأمرهُ بهِ و يتمم اعمالهُ واشغالهُ بغاية النشاط

﴿ ٧ ﴾ يجب على كل اخ ان يدفع ما عليهِ من الدين

ويجتنب كثيرًا ما يشين هذه الجمعيَّة الشريفة

❊ ٨ ❊ يجب على كل استاذ ان لا يتعاطى شغلاً او يباشر عملاً ما لم يكن موقناً في نفسهِ الكفاءَة لادارتهِ والاَّ جرَّ عاراً عظيماً على الصناعة وعلم البناءِ وعلى هؤُلاءِ ان لا يطلبوا اجرة باهظة بل يكفيهم ان يأْخذوا ما يمكنهم بهِ دفع اجور العاملين عندهم

❊ ٩ ❊ لا يجوز لاحد ان يزاحم اي اخ كان بل عليهِ ان يعينهُ في عملهِ ويؤَازرهُ هذا ان لم يكن العامل جاهلاً فيخلفهُ هذا

❊ ١٠ ❊ لا يقبل الاستاذ الطالب بنَّاءً الاَّ بعد سبعة سنوات تجربة فان انقضت هذه المدة ولم يظهر من الطالب سوى الهمة والنشاط فيقبل اذ ذاك في عداد البنَّائين بعد اجتماع كل الاخوة في جلسة هناك فان قبلوا بهِ بنَّاءً ينظم في عداد هذه الجمعيَّة الشريفة

❊ ١١ ❊ لا يجوز للاستاذ ولا للرفيق قبول مكافأَة لاجل ادخال احد في الماسونية وخصوصاً اذا كان الطالب غير حرّ الولادة ويجب ان تكون اعضاؤُهُ سليمة وصيتهُ حسن

❊ ١٢ ❊ لا يجوز لاخ ان يشكو اخاً آخر ان لم يتحقق انهُ يقدر ان يأْتي باحسن منهُ

❊ ١٣ ❊ متى دعا الاستاذ الاعظم احد الاساتذة او الاستاذ احد الاخوة فيجب على المدعو قبول نصائحهِ بشكر والنظر بدقة

في ما يصلحهُ لهُ من الاعمال

﴿ ١٤ ﴾ يجب على كل الاخوة الماسونيين ان يطيعوا رؤَساءَهم ويتمّوا ما امروهم بهِ

﴿ ١٥ ﴾ يجب على كل الاخوة الماسونيين ان يقبلوا الاخوة الغرباءَ الذين يظهرون اشارات التعارف في عدادهم ويخدموهم في كل وسعهم كما تعلّمهم بذلك شرائعنا الشريفة وان يبادروا لاغاثة من خانهُ الدهر حين يعلمون حاجتهُ ويجدوا هذا الاخ المنكود حتى الى بعد نصف فرسخ (نحو نصف ساعة)

﴿ ١٦ ﴾ لايجوز للاستاذ او الرفيق ان يقبل في محفلهِ من ليس ماسونيًّا و يروم النظر في قطع الحجارة او زخرفتها او ليرى عمل ما طلب انشاؤُهُ و يجب عليهم ان يحترزوا كثيرًا من ان يتقلد لهم الرسوم المبينة هذه الصناعة الشريفة ومن خالف في اقل شيءٍ يفصل من الجمعيَّة

هذه هي الواجبات الّتي يجب على كل اخ ماسوني اجراؤُها والعمل بموجبها

واذا وجد في المستقبل شيءٌ صالح عائد نفعهُ على خير الجمعيَّة يجب ان يدوَّن كتابة و بعد القرار عليهِ يجب ان يعلم بهِ كل الاخوة فيسيروا على موجبهِ طائعين

اضافة مهمة

في سنة ١٣٥٠ مسيحيَّة اجتمع الاخوة الماسون برئاسة ادوارد الثالث ملك انكلترا وحوَّروا المواد السابقة واضافوا اليها ما يأتي

﴿ ١ ﴾ عند قبول اخ حديث يجب ان تتلى عليهِ القوانين واللوائح الماسونيَّة

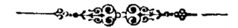
﴿ ٢ ﴾ ان الاساتذة الماسونيين او اساتذة العمل لا بد من امتحانهم ليُعلم اذا كانوا اهلاً لخدمة المعتبرين رفيعهم ووضيعهم محافظةً على شرف هذا الفن وعلى صوالح الذين يعهدون اليهم إنجاز اشغالهم

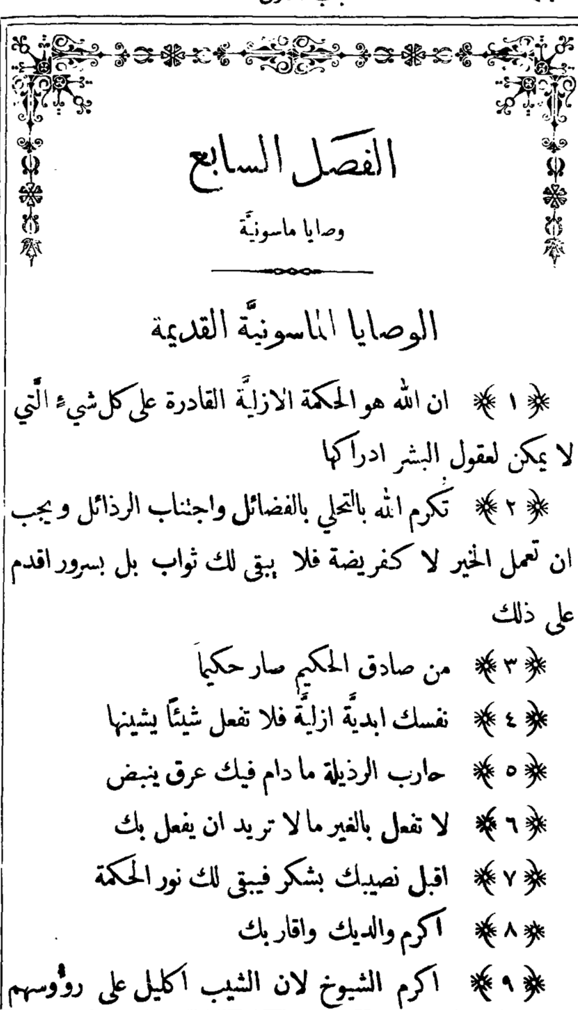
﴿ ٣ ﴾ متى اجتمع الرئيس والمنبهان في محفل فعلى حاكم المدينة او والي الولاية او شيخ البلد التي يجتمع فيها المحفل ان يكون قريباً من الرئيس ليساعدهُ في كبح جماح العصاة ونوال العشيرة الماسونيَّة حقوقها اذا لزم ذلك

﴿ ٤ ﴾ ان طالبي موآخاة الماسون لا يقبلون الاَّ بعد ان يتحقق عنهم انهم امناء وغير حامين للصوص. ويجب بعد قبولهم ان يشتغلوا بامانة يستوجبون من اجلها نوال اجورهم وان يحبوا رفقاءهم كانفسهم وان يكونوا مخلصين للملك وللاخويَّة الماسونيَّة وللمحفل

﴿ د ﴾ على المحافل ان تبحث في اجتماعاتها عن اعمال الاساتذة او الرفقاء فاذا رأَوا منهم اخلالاً بشيءٍ من البنود المتفق عليها يحاكمونهم. فاذا طلب احد المتهمين للمرافعة وابى الحضور فعلى المحفل ان يقرر تجريدهُ من الحقوق الماسونيَّة وان يحظر عليهِ معاطاة صناعه البناء . واذا خالف فعلى الحاكم ان يحجز عليهِ ويسلم كل ممتلكاتهِ الى الملك وللملك الخيار في ان يعطيهُ من محصولاتها ما يحتاج اليهِ لسد عوزهِ او ان يمنعهُ من الانتفاع بها . وعلى ما تقدم ينال كل ذي حق حقهُ لتسير الاعمال بالامانة وعلى السواء في صنعة البنَّائين في كل المملكة الانكليزية بين الشرفاء والصعاليك . انتهى

وقد تحوَّرت كل المواد السابقة وسنَّ لكل شرقٍ من المشارق السامية قانوناً خاصًّا في هذه الايام ونظّمت الماسونيَّة تنظيماً تامًّا فاستكملت هيئتها من كل جهة وسنأْتي على زيادة تفصيل في الفصول الآتية





الفصل السابع

وصايا ماسونيَّة

الوصايا الماسونيَّة القديمة

﴿ ١ ﴾ ان الله هو الحكمة الازليَّة القادرة على كل شيءٍ الَّتي لا يمكن لعقول البشر ادراكها

﴿ ٢ ﴾ تُكرم الله بالتحلي بالفضائل واجتناب الرذائل ويجب ان تعمل الخير لا كفريضة فلا يبقى لك ثواب بل بسرور اقدم على ذلك

﴿ ٣ ﴾ من صادق الحكيم صار حكيماً

﴿ ٤ ﴾ نفسك ابديَّة ازليَّة فلا تفعل شيئاً يشينها

﴿ ٥ ﴾ حارب الرذيلة ما دام فيك عرق ينبض

﴿ ٦ ﴾ لا تفعل بالغير ما لا تريد ان يفعل بك

﴿ ٧ ﴾ اقبل نصيبك بشكر فيبقى لك نور الحكمة

﴿ ٨ ﴾ اكرم والديك واقاربك

﴿ ٩ ﴾ اكرم الشيوخ لان الشيب اكليل على رؤوسهم

ناصع البياض فيجب توقيرهُ واحترامهُ

﴿ ١٠ ﴾ انز الجهَّال والاحداث

﴿ ١١ ﴾ احمِ الاطفال من الريبة والشك

﴿ ١٢ ﴾ حبَّ امرأتك وبنيك كحبك لنفسك

﴿ ١٣ ﴾ حبّ وطنك فوق كل شيء بعد الله وارضخ لما تأمرك بهِ شرائعهُ

﴿ ١٤ ﴾ ليكن صديقك كنفسك مكرماً منك

﴿ ١٥ ﴾ لا تحتقر المنكوبين بل عاملهم بالرأفة والحنان

﴿ ١٦ ﴾ اكرم ذكر صديقك ميتاً كان او حيًّا

﴿ ١٧ ﴾ اجتنب المرائين

﴿ ١٨ ﴾ اهرب من المبالغة في اي شيء كان

﴿ ١٩ ﴾ اجتنب كل ما يشين ذكرك

﴿ ٢٠ ﴾ لا تجعل نفسك عبدًا لشهواتك

﴿ ٢١ ﴾ كن حليماً عند الخطاء

﴿ ٢٢ ﴾ اسمع كثيرًا وتكلم قليلاً فتكسب الخير والصلاح

﴿ ٢٣ ﴾ تناسى خطيئة اخيك

﴿ ٢٤ ﴾ جاز الشر بالخير

﴿ ٢٥ ﴾ لا تستعمل قوتك ورئاستك لهضم حقوق الضعفاء

﴿ ٢٦ ﴾ ابدأ بمعرفة نفسك فتعرف الآخرين

﴿ ٢٧ ﴾ اطلب الحقيقة ولا تمل من طلبها

﴿ ٢٨ ﴾ كن عادلًا في عملك واجتنب البطالة لانها ام الرذائل

الوصايا الماسونيَّة الحديثة

﴿ ١ ﴾ كن عادلًا في عملك مقسطًا في حكمك لان العدالة والحق هما اساس العالم فلا يقوم الَّا بهما

﴿ ٢ ﴾ كن كريمًا ورحيمًا لان الرحمة تستأسر القلوب

﴿ ٣ ﴾ كن حليمًا لان بحلمك يمكنك المعيشة مع قومٍ ضعفاءَ نظيرك وان تكبرت اضطررت الى الاعتزال

﴿ ٤ ﴾ كن لطيفًا في معشرك لان اللطف يستجلب المحبة

﴿ ٥ ﴾ قابل كل معروف يصنع معك بشكر جميل لان الشكر يغذي و يقوي محبة عمل الخير

﴿ ٦ ﴾ كن متواضعًا لان المتكبر ينفر مِن نفسهِ

﴿ ٧ ﴾ سامح الاهانة لان الحقد يستوجب الانتقام والانتقام يجلب ضررًا عظيمًا عَلَى العالم

﴿ ٨ ﴾ اصنع الخير مع من اهانك لانك اذا عملت معهُ خيرًا

تظهر شرفك وعظمة نفسك فتكتسب صداقتهُ

﴿ ٩ ﴾ كن قنوعاً واردع جماح شهواتك وكن عفيفاً لان العفة وعدم الغلو والقناعة تكسبك شرفاً اثيلاً و بغير هذه الصفات الشريفة تصبح محتقراً مها كنت كريماً

﴿ ١٠ ﴾ كن مخلصاً لوطنك وافدهِ بحياتك لانك باعزاز وطنك تكسب الراحة والسرور وتسكب عليك الخيرات

﴿ ١١ ﴾ اطع السلطة الآمرة وارضخ لاحكامها

﴿ ١٢ ﴾ دافع عن بلادك لان وطنك هو الذي يجعلك سعيداً فتكسب الرغد في معيشتك وحماية وطنك ضربة لازبة عليك لانهُ جمع كل من كان عزيزاً عليك ولكن بدفاعك عنهُ لا تنسى الانسانيّة وواجباتها

﴿ ١٣ ﴾ لا تصبر عن الاجحاف بحقوق هذه الام الشفوقة اي الوطن الّتي غذتك بألبانها وجعلتك شريفاً ولو ان الوطن طردك ولم يقبل ما عرضتهُ عليهِ مِن الخدمات فاصبر عَلَى المضض وابتعد عنهُ دون شكوى ولا تذمر واقبل مصيبتك بشكر لانك بشكواك من وطنك وتذمرك عليهِ تخسر كثيراً من قدرك الذي يجب عليك اعزازهُ

الدستور الماسوني

هذا هو الدستور الماسوني الذي يسير الماسون بموجبهِ في هذه الايام وقد نشر في الصفحة العاشرة من كتابنا في الآداب الماسونيَّة

﴿ ١ ﴾ قدّم العبادة والاكرام لله مدبر الكائنات ومبدع الموجودات

﴿ ٢ ﴾ حبَّ قريبك

﴿ ٣ ﴾ لا تفعل شرًّا

﴿ ٤ ﴾ اعمل الخير

﴿ ٥ ﴾ لاتكترث لكلام الناس في الواجب عليك

﴿ ٦ ﴾ اتبع قواعد ديانتك واحترم ديانة الآخرين فانهم متساوون امام الله . وطاعة الله الحقيقيَّة تقوم بممارسة الانسان الاخلاق الجيّدة

﴿ ٧ ﴾ افعل الخير لمجرَّد حبّك للخير نفسهِ

﴿ ٨ ﴾ اسهر دائمًا علَى نقاوة سريرتك فتكون اهلاً للمثول امام الله تعالى مدبّر الكائنات

﴿ ٩ ﴾ حبَّ الابرار والصالحين واشفق على الضعفاء وابتعد عن الاشرار ولا تبغض احدًا

﴿ ١٠ ﴾ ليكن كلامك قليلاً مع ذوي المراتب العالية ذا حكمةٍ مع اقرانك واخلاص مع اصدقائك وكثير العذوبة مع من هم دونك ورقيقاً مع المساكين

﴿ ١١ ﴾ لا تتملّق اخاك فان تملّقهُ خيانة

﴿ ١٢ ﴾ ان سمعتَ مديحاً من اخيك فاحذر لئلاَّ يفسد اخلاقك

﴿ ١٣ ﴾ اتبع دائماً صوت ضميرك

﴿ ١٤ ﴾ كن كأَبٍ للفقراء والمحتاجين وكل تأَوُّهٍ يتأَوَّهونهُ من قساوة قلبك يحدر اللعنات على رأسك

﴿ ١٥ ﴾ اكرم الغريب وكن لهُ عوناً وليكن شخصهُ مقدَّساً عندك

﴿ ١٦ ﴾ تجنَّب المشاجرات واغضِ عن الشتائم واجنح دائماً للحق

﴿ ١٧ ﴾ لتكن النساء مكرَّمات عندك ولا تسيء معاملتهنَّ وفضّل الموت على ارتكاب المنكَر

﴿ ١٨ ﴾ اذا رزقك الله ولدًا فقدّم لهُ الشكر على ذلك واعتبر قيمة الوديعة التي اودعك ايَّاها

﴿ ١٩ ﴾ واعتنِ بهذا الولد كما يعتني الله بمخلوقاتهِ

﴿ ٢٠ ﴾ واجعلهُ ان يخافك الى ان يبلغ العشر من سنهِ ويحبك الى ان يبلغ العشرين ويقدّم لك الاكرام والوقار حتى المات

﴿ ٢١ ﴾ اي كن لهُ بمنزلة المعلّم الى السنة العاشرة وبمنزلة الاب الى السنة العشرين وبمنزلة الصديق الى الوفاة

﴿ ٢٢ ﴾ اجتهد ان تكسبهُ مبادئ صحيحة اكثر من ان تزيدهُ خفةً وحركاتٍ جميلة

﴿ ٢٣ ﴾ ليكن ولدك مديوناً لك بانك ربّيتهُ على الاستقامة واكسبتهُ النور والمعرفة ولم تربّهِ على الخفّة والخلاعة

﴿ ٢٤ ﴾ اجعلهُ رجلاً صالحًا قبل ان تجعلهُ رجلا مفلحًا

﴿ ٢٥ ﴾ ان خجلتَ من الحالة الّتي انتَ فيها فانتَ متكبّر

﴿ ٢٦ ﴾ اعلم ان المنصب ليس هو الذي يزيد الانسان شرفًا او يلحق بهِ عارًا بل الافعال التي تبدو منهُ في ذلك المنصب

﴿ ٢٧ ﴾ اقرأ واستفِد انظر وتمثّل افتكر واعمل

﴿ ٢٨ ﴾ لتكن اعمالك عائدًا نفعها على اخوتك ولتكن كما لو كنت تفعلها لنفسك

﴿ ٢٩ ﴾ كن راضياً في كل مكانٍ وفي كل حالٍ

﴿ ٣٠ ﴾ لتكن الافعال العادلة باعثة لسرورك والاعمال غير العادلة داعية لغيظك

﴿ ٣١ ﴾ احتمل النوازل بدون تذمرٍ

﴿ ٣٢ ﴾ لا تحكم بخفَّةٍ على افعال الناس

﴿ ٣٣ ﴾ لا تذم احدًا ولا تكثر من المديح لاحد لان الله مهندس الكون العظيم الفاحص القلوب هو وحدهُ قادر ان يعلم قيمة افعال خليقتهِ

﴿ ٣٤ ﴾ احترم سلطان البلاد التي انت عائش فيها لانهُ أذن لك في الاقامة بارضهِ

﴿ ٣٥ ﴾ احترم الحكومة واخضع للشرائع ولا تدخل في موآمرةٍ بل اذا مسَّت الحاجة قدّم للحكومة الحاكمة المساعدة والعضد

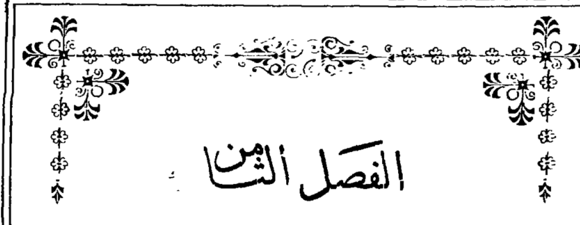
﴿ ٣٦ ﴾ تجنَّب المجادلات في امر الدين والسياسة لكي تحفظ العلائق المرتبط بها النوع الانساني

﴿ ٣٧ ﴾ ساعد اخاك بالتي هي احسن وفضّلهُ على سواهُ في اخذك وعطائك ما دام سالكًا طريق الاستقامة والصدق والامانة نحوك ونحو الآخرين

﴿ ٣٨ ﴾ كن طاهر القلب تجاه عيال اخوتك

﴿ ٣٩ ﴾ اكتم سرّ اخيك كتمانك لسرّك

﴿ ٤٠ ﴾ كُنْ فاضلاً فتصير قدوةً للناس بافعالك الحسنة



الفصل الثامن

في اهم المنشورات وتاريخ صدورها

المنشور الروماني سنة ٧١٥ ق م دونت فيهِ القوانين المتعلقة بمدارس البنَّائين الَّتي انشأَها نومابومبيليوس وهي في الجدول الروماني الثاني الموضوع سنة ٤٥١ ق م

منشور سانت البان سنة ٢٩٠ ب م موَّسس على تعاليم المدارس الرومانيَّة القديمة جمعها البانوس وهو نقَّاش مشهور وامر الامبراطور كاروزيوس بنشرها واذاعتها وكانت كل الاوراق والمستندات الَّتي تتعلق بالماسونيَّة في احد الاديرة فاحرقت كلها حين غزا الدانيون تلك البلاد وعاثوا فيها فساداً

منشور يورك سنة ٩٢٦ ب م اسست فيهِ الشرائع والقوانين الماسونيَّة الاساسيَّة وذاق هذا المحفل ما ذاقهُ غيرهُ من الاضطهاد والاضطرابات واحرقت اوراقهُ زمن الحروب الَّتي اثارها الاعداء على بريطانيا وكانت يورك في ذلك العهد محلاًّ للثورات وسفك الدماء

لانها كانت العظيمة بين البلدان التي احرزت الشهرة الماسونيَّة العظمى فكانوا يتغالون في اضطهادها ولم يصلنا شيءٌ منها ولم نكد ندري بها لولا المنشور الذي اذاعهُ ادوارد الثالث الذي بني عليهِ منشور يورك وقد ذكرت فيهِ كل المواد التي ذكرت في ذلك والمتعلقة بحقوق الاساتذة العظام وواجباتهم نحو الامة والبلاد وقد وجدت نسخة من هذا المنشور سنة ١٧١٧ ونسبت الى الملك ادوارد الثالث وانها خطت بيدهِ وهذه النسخة مع كثير غيرها من الاوراق الكثيرة الاهميَّة ذهبت طعماً للنار التي اضرمها بعض الاخوة من محفل سان بول سنة ١٧٢٠

منشور ادوارد الثالث سنة ١٣٥٠ كان هذا المنشور مبنيًّا على منشور محفل يورك ولكن زيد عليهِ بعض اشياء رأوا وجوب زيادتها فادخلوها وحوَّروا قليلاً من قوانينهِ ونصوصهِ المتعلقة بالاساتذة العظام وبيان الواجبات التي يجب عليهم اجراؤُها

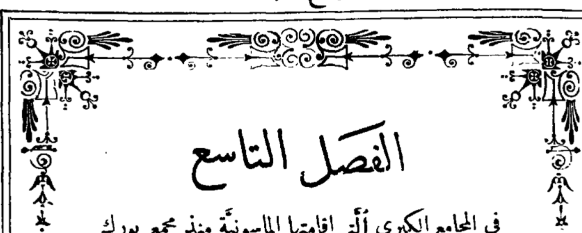
منشور اسكوتسيا سنة ١٤٣٩ او هو بالحري براءَة أُعطيت لوليم سانكلر بارون دي روسلين سنة ١٨٣٠ منحهُ اياها الملك جاك الثاني مخولة حقوق الرئاسة العظمى لهُ ولذريتهِ من بعدهِ مكافأَةً لهُ على الخدمات الصادقة التي اظهرها نحو الامة و يوجد نسخة من هذه البراءَة في مكتبة المحامين في ايدنبرج مؤَرخة سنة ١٧٠٠ مسيحيةً

منشورات ستراسبورج سنة ١٤٥٩ وسنة ١٥٦٣ وكانت تحت عنوان الاصلاح والقوانين الموضوعة للاخوة ناقشي الحجارة

منشور كولونيا سنة ١٥٣٥ وهو قوانين الماسونيَّة الفلسفيَّة وشرائعها او تحوير القوانين التي وضعها الاخوة الملتئمون في كولونيا ويوجد حتى الآن نسخة من هذا المنشور في محفل هولاندا الاعظم في لاهاس كتبت على رق بأحرف ماسونيَّة وقد وجدت هذه النسخة في محفل هيت فريدندال Het Vredendal او وادي السلام الذي كان في امستردام سنة ١٥١٩ واوقف اعماله سنة ١٦٠١ ثم عاود العمل سنة ١٦٣٧ وقد وضعت هذه النسخة للفحص العميق وتأكد الجميع صحتها فلم يبقَ ثمَّ ريب فيها

منشور اسكوتسيا سنة ١٦٣٠ ليس في هذا المنشور سوى تاكيد الامتيازات والحقوق التي منحت لوليم سانكلر بارون دي روسلين سنة ١٤٣٩ من محافل اسكوتسيا وقد أُعطيت هذه الامتيازات ثانيةً في هذا المنشور لورثة البارون دي روسلين لان المنشور الاول ذهب طعماً للنار حين شبت في قصر روسلين فطلبوا تجديدها وأُعطيت لهم وهذا المنشور باقٍ حتى الآن في مكتبة المحامين في ايدنبرج

منشور لوندرة سنة ١٧١٧ في هذا المنشور تم القرار على استبدال الماسونيَّة العمليَّة بالماسونيَّة الفلسفيَّة الرمزيَّة



الفصل التاسع

في المجامع الكبرى ألّتي اقامتها الماسونيَّة منذ مجمع يورك
سنة ٩٢٦ ب م حتى مجمع سنة ١٧٨٧

مجمع يورك سنة ٩٢٦ ب م اقامهُ ادوين ابن الملك اتلستان ليعيد الاجتماعات الماسونيَّة التي كانت قد أُلغيت زمناً بأَوامر الحكومة واعاد اجتماعاتهم ثانيةً بقوانين وشرائع مبنية عَلَى الشرائع القديمة

مجمع ستراسبورج سنة ١٢٧٥ ب.م التأَم بناءً على طلب اروين دي ستينباخ لاتمام بناء كاتدرائيَّة ستراسبورج وحضر هذا المجمع كثير من بنَّائي المانيا وانكلترة ولومبارديا وهناك اتخذوا لانفسهم لقب البنَّائين الاحرار وحلف كلٌّ منهم اليمين المعظمة ان يبقى ما دام حيًّا اميناً للشرائع الماسونيَّة القديمة

مجمع راتسبون سنة١٤٥٩ ب م دعا الى هذا الاجتماع جوبس دوتزنجر Jobs Dotzinger رئيس العمل في بناء كاتدرائيَّة ستراسبورج للنظر في جملة غايات اولاً اجمال في الاشغال المتعلقة

بالصناعة والبناء والجمعيَّة ثانياً للنظر في الشرائع والقوانين الجديدة التي وضعت للماسونيَّة في محفل ستراسبورج سنة ١٤٥٢ وتحويرها

مجمع راتسبون سنة ١٤٦٤ ب م اجتمع بناءً على طلب محفل ستراسبورج الاعظم للنظر في جملة مسائل عرضت عليهِ وهي اولاً اجمال عمومي وتقديم تقارير عن البنايات التي شيدت وتشيد وبيان العقبات التي تطرأ على الماسونيين وتمنعهم عن انجازها والنظر في ما يزيل تلك العقبات ثانياً تجديد حقوق المحافل الاربعة الكبرى وهي محفل كولونيا وستراسبورج وفينَّا وبرن ووضع حد لكلٍّ منها فلا تتعداهُ . ثالثاً في متفرقات شتى . رابعاً تعيين كونراد كوين Conrad Kuyn رئيس العمل في بناية كاتدرائيَّة ستراسبورج استاذاً اعظم لمحفل كولونيا الاعظم

مجمع سبير (Spire) سنة ١٤٦٩ ب . م التأَم بناءً على طلب محفل ستراسبورج لمقاصد شتى اولاً تقديم تقارير عن كل البنايات الدينيَّة التي تمَّ بناؤُها والتي أُوقف عملها . ثانياً بيان مركز الجمعيَّة الماسونيَّة وماهيتها في انكلترة وغاليا ولومبارديا والمانيا وتفصيلهُ تفصيلاً مدققاً . ثالثاً يقدم تقرير عن المحافل جميعها وماهية ارتباطها بعضها ببعض وبيان العلاقات الوديَّة التي بينها

مجمع كولونيا سنة ١٥٣٥ ب م بناءً على دعوة هرمان اسقف

كولونيا للنظر في الاضطهاد الذي يهدد الماسونيَّة اجمالًا والاحتياطات التي يجب اتخاذها بازاء الشكاوى والنمائم التي اصبحت الماسونيَّة من جرائها في خطر دائم وكانت نتيجة هذا المجمع اصدار المنشور الكولوني الذي تكلمنا عنهُ في بيان المنشورات و الذي يثبت لنا اقدميَّة وجوده محررًا بخط الاسقف عينهِ فلا مجال ثمَّ للريب

مجمع بال سنة ١٥٦٣ ب م التأم هذا المجمع بناءً على طلب محفل ستراسبورج الاعظم للنظر في جملة مسائل اهمها اولًا تقويم عام في البناية وما وصلت اليهِ من التقدم من ذلك العهد . ثانيًا للمذاكرة وحسم الخلاف حبيًّا بين اثنين وعشرين محفلًا تابعة لمحفل ستراسبورج فانقسمت بعضها على بعض لاسباب طفيفة فاحب محفل ستراسبورج اعادة الصلات وتقرير الوئام بينها كما تقضي بذلك الشرائع والقوانين الماسونيَّة

مجمع ستراسبورج سنة ١٥٦٤ ب م دعا هذا المجمع محفل ستراسبورج الاعظم بصورة خارقة للعادة لجملة اشياء اولًا تمهيد العقبات الحائلة دون نجاح الماسونيَّة.واتمام عملها المجيد وتقرر في هذا المجمع ان كل الاختلافات التي تحدث بين المحافل ناجمة عن اغراض اومفاسد وما شاكل هذه كلها تعرض على محفل ستراسبورج لاعظم ليحكم فيها و يرى رأيهُ وحكمهُ هذا لا يقبل اعتراضًا ولا

يستأنف الى مرجع اعلى . ثانياً المثابرة على تقديم التقارير التي اعتادت المحافل الاخرى اجراءها فهذه كلها ايضاً تقدم للمحفل الاعظم ليرى اعمال الجمعيَّة و يتحقق تقدمها ونجاحها . ثالثاً تذاكروا في اشياء مختلفة

محفل لوندرة سنة ١٧١٧ دعا هذا المجمع الاربعة المحافل الوحيدة التي كانت في ذلك العصر في لوندرة وكان المتقدم على هذه المحافل محفل سان بول (القديس بولس) الاعظم ليقرر ما كان قد عرضهُ سابقًا اي في سنة ١٧٠٣ من ان المترشحين للدخول في الماسونيَّة يقبلون من كل النحل والملل بصرف النظر عن اجناسهم على شرط ان يكونوا حقيقة مستعدين للانتظام في عقدها الثمين

ونجم عن هذا المجمع ان تألف محفل انكلترة الاعظم الذي يحوي ماسوناً احراراً من كل الطوائف والملل حلفوا كلهم اليمين بامانتهم لهذه الجمعيَّة وانهم لا يخونون اسرارها ولا يفشون اعمالها لايّ كان ومن هذا المجمع نجم ايضاً استعمال الدرجات الثلاث الاوليَّة التي قيل فيها انها رمزيَّة وهي المستعملة في الماسونيَّة حتى الآن

مجمع دوبلين سنة ١٧٢٩ تشكل هذا المجمع بقرار كل المحافل الايرلنديَّة الذين ارادوا ان ينالوا الحقوق الماسونيَّة التي احرزها غيرهم و يجعلوا قوانين محفلهم واحدة فنظموها على مثال قواعد محفل

انكلترا الاعظم وانشأوا محفلاً اعظم دعوهُ محفل ايرلاندا الاعظم وانتخبوا اللورد فيكونت كنستون استاذاً اعظم لهُ

مجمع ايدنبرج سنة ١٧٣٦ ب م طلب التئام هذا المجمع البارون سنكلر دي روسلين استاذ الماسونيين الاسكوتسيين الاعظم الذين كان محفلهم الاعظم في كليفنين ليتنازل عن حقوقهِ في الرئاسة العظمى فلا تكون فيما بعد ارثيَّة محصورة بينهُ وبين بنيهِ من بعدهِ ويتنازل ايضاً عن كل الامتيازات التي احرزها سنة ١٤٣٠ من الملك جاك الثاني الذي منحها لعائلة روسلين ولم يكن القصد من الاجتماع هذه الغاية فقط بل ليشكلوا الماسونيَّة على قوانين جديدة وكان اعضاؤهُ اثنين وثلاثين محفلاً حاضرين هذا المجمع فوافقوا كلهم على ما عرض عليهم والَّفوا محفلاً جديداً دعوهُ محفل اسكوتسيا الاعظم وانتخبوا البارون دي روسلين استاذاً اعظم لهُ سنة ١٧٣٧

مجمع لاهاي سنة ١٧٥٦ ب م تشكل هذا المجمع بناءً على طلب محفل الاجتماع الملوكي الاعظم في لاهاي بقصد تأسيس محفل وطني اعظم للولايات المتحدة ويكون هذا المحفل تحت رعاية محفل انكلترا الاعظم وقرروا تأسيسهُ بمصادقة مندوبي ثلاثة عشر محفلاً كانوا حاضرين هذا المجمع فسرُّوا لما عرض عليهم سروراً عظيماً اذ تتحد الماسونيَّة يداً واحدة وتعمل برأي واحد ولو تباعدت الاماكن

التي تجمعها وانتخبوا البارون ابرسين بايرين استاذاً اعظم لهذا المحفل

مجامع اينا Iena والتانبرج سنة ١٧٦٤ وسنة ١٧٦٥ ب م طلب اجتماعها جونسون الذي ادعى انه مندوب من قبل رؤساء معلومين ومطلق التصرف منهم بفعل ما يراهُ مناسباً مخولاً هذا الحق من الذين أُعطوا السلطة التامة الذين مركزهم في اسكوتسيا فدعا كل الماسونيين الى اينا في ٢٥ اكتوبر سنة ١٧٦٤ وطلب حضور مندوبين من قبل كل المحافل الاسكوتسيَّة التابعة لطريقة الستريكت او بسرفانس ليعترفوا بسلطتهِ ورئاستهِ العظمى وطلب تشكيل محفل ثانٍ في اينا ليعترف الكل بطريقتهِ ويسيروا عليها وكان من جملة المدعوين الى هذا المجمع البارون دي هند وكل المحافل التي انشأَها فصدق البارون دي هند اولًا دعوتهُ ولكن ظهر لهُ اخيراً خداعهُ وتحقق مكرهُ فاظهرهُ لباقي الاخوة وفي السنة التالية التأم مجمع في التانبرج القريبة من اينا وهناك تقرر انتخاب البارون دي هند استاذاً اعظم لكل المحافل التابعة لطريقتهِ وهي طريقة الستريكت او بسرفانس

مجمع كوهلو Kohlo سنة ١٧٧٢ ب م طلب التئام هذا المجمع المحافل التابعة طريقة الستريكت او بسرفانس ليروا طريقة تمكن بين الاخوة وسائل الحب والوئام وتجعلهم باتحادهم قادرين

على دفع المصائب ومقابلة الشدائد والنوائب وليعارضوا الطريقة الجديدة التي وضعها زينندورف التي بقيت دون جدوى ولم تأتِ بثمرة قط وفي هذا المجمع انتخب البارون فرديناند دي برونسفيك استاذاً اعظم

مجمع برونسفيك سنة ١٧٧٥ تشكل هذا المجمع بناء على طلب البارون فرديناند دي برونسفيك الاستاذ الاعظم ليروا واسطة تمكن عقد الاجتماع وتسوية الخلاف العظيم الذي نشأ بين المحافل اذ كان كلٌّ منهم يدعي بنفسهِ معرفة الشرائع الماسونيَّة الحقيقيَّة وقوانينها وكان قد حضر في هذا المجمع البارون دي هند وثلاثة وعشرون محفلاً تابعون الطريقة التي شكلها في مجمع التانبرج وظلَّ هذا المجمع منعقداً من ٢٢ الى ٦ يوليو ولم يأتِ بفائدة مَّا

مجمع ليون سنة ١٧٧٨ ب م التأم هذا المجمع اجابةً لطلب محفل الشيفاليه المحسنين في ليون بدعوى اصلاح الماسونيَّة وتحوير ما يجب تحويرهُ

مجمع ولفنبوتل Wolfnbottel سنة ١٧٧٨ ب م تألف هذا المجمع بناء على طلب البارون دي برونسفيك الاستاذ الاعظم للغاية نفسها التي التأم لاجلها مجمع برونسفيك سنة ١٧٧٥ وظل من ١٥ يوليو الى ٢٢ اغسطس ورأى هذا المجمع ان لا سبيل لهُ ليخرج من هذا الظلمات التي سقطت فيها الماسونيَّة فعزم عَلَى تشكيل مجمع عام في ويلهلمسباد يدعو اليهِ كل المحافل الماسونيَّة ليستنير

بانوارهم علهم يهتدون الى سبيل يمهدون بهِ كل تلك العقبات القائمة سداً منيعاً دون اصلاح الماسونيَّة وترقيها

مجمع و يلهلمسباد سنة ١٧٨٢ ب م تعين الالتئام في هذا المجمع ١٥ اكتوبر سنة ١٧٨١ ثم الى فصح ١٧٨٢ اخيرًا تقرر نهائيًا انعقادهُ في ١٦ يوليو من السنة نفسها

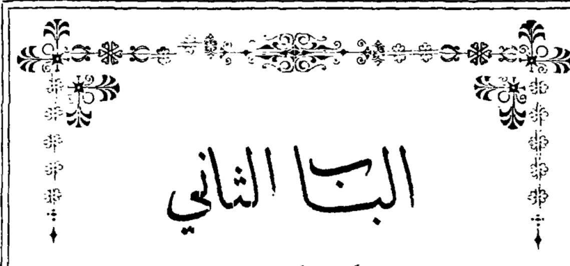
وانعقد هذا المجمع بناءً عَلَى طلب فرديناند دي برونسفيك الاستاذ الاعظم لجملة غايات اولاً اصلاح عام على الماسونيَّة ثانياً ليتذاكروا و يظهروا انوار شرائعها وتعاليمها وخاصة لحل هذه المسائل هل الماسونيَّة جمعيَّة حديثة العهد او بعكس ذلك ترقت من جمعيَّة اخرى قديمة الزمان وما هي تلك الجمعيَّة الَّتي احتلت محلها وهل للماسونيَّة اساتذة ورؤساء عظام غير الذين يعرفهم العموم ومن هم واين مركزهم وما هي واجباتهم وهل اقيموا ليعلموا او ليحكموا

و بقيت هذه المسائل التي طرحت على الاعضاء في ثلاثين جلسة عقدت لهذه الغاية بلا حل ولم يحصل منها نتيجة ما ولكن لم يذهب تعب هذا المجمع عبثاً فان لم يكن قد اتم الغاية الَّتي عقد لاجلها فقد قام باشياء غيرها يقصر عن ادراك شأوها فطاحل الرجال فتغير كثير من العوائد الرمزيَّة وتحورت طريقة السترِيكت او بسرفانس واستبدلت بطريقة اخرى وهي الطريقة الكهربائيَّة

مجمع باريس سنة ١٧٨٥ ب.م وهو المجمع الاول. دعا هذا المجمع اعضاء محفل الاصدقاء المجتمعين البار يسيين ليزيلوا القتام المنعقد على محيَّا الماسونيَّة ويقشعوا الغيوم المتلبدة في سمائها الَّتي احدثتها الفرق المتعددة والشيع المختلفة والَّتي كان كلٌّ منها يخدم مصلحتهُ الخاصة وليتذاكروا و يجلوا المبهم عن النقط المهمة في التعاليم الماسونيَّة ومعرفة اصل هذه الجمعيَّة ومن كان واضعها الاول وهل هي حديثة العهد او قديمة وهل واضعها انشأَها على ما كانت عليهِ حتى الآن ام نشأَت وترقت حتى احرزت هذه الدرجة الرفيعة من المنعة والاقتدار والكشف عن الاسرار الماسونيَّة الحالية المضروب عَلَى معرفتها استار كثيفة وظلَّ هذا المجمع منعقدًا من ١٥ فبراير حتى ٢٦ مايو ولم يأْتِ بفائدة

مجمع باريس سنة ١٧٨٧ ب م وهو المجمع الثاني الذي التأَم بناءً على طلب الاخوة الذين طلبوا التئام المجمع الاول وكانت غايتهُ كشف القناع عن المبهمات التي عرضت على محفل ويلهلمسباد ومجمع باريس الاول وهذا المجمع لم يأْتِ بفائدة ايضًا

ولم نذكر هنا المجامع الَّتي حدثت في هذا الجيل بل اجَّلنا الكلام عنها الى غير هذا المكان

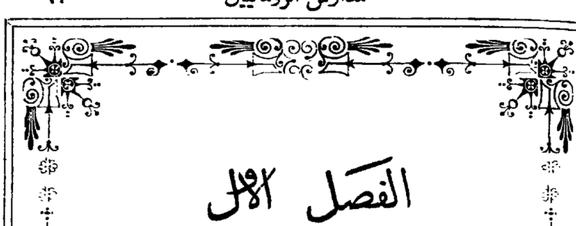


الباب الثاني

اعمال الماسونيَّة العمليَّة قبل التاريخ المسيحي

تمهيد

شرحنا في ما تقدم كيف نشأَت الماسونيَّة وبعض اقوال المشهورين فيها ونشرنا ملخص آدابها وتعاليمها القديمة والحديثة ونلخّص الآن تاريخها العملي منذ نشأَتها الى ان تغيَّرت سنةً بعد سنة وتحوَّلت الى جمعيَّة رمزيَّة وسنراعي الايجاز في ما ننقلهُ متتبعين الحوادث آخذًا بعضها برقاب بعض الى سنة ١٧١٧ مسيحيَّة ليسهل عَلَى المطالع المراجعة ونتم الفائدة المقصودة من هذا الكتاب وبالله التوفيق



الفصل الاول

ملخص اعمال الماسونيَّة من سنة ٧١٥ قبل المسيح الى سنة ٣٠ ق . م

مدارس الرومانيين

سنة ٧١٠ الى سنة ٧١٥ قبل المسيح

بنى الرومانيون مدارس البناء وادخلوا اليها العلوم الرياضيَّة والفلسفة وسنَّت لها شرائع مخصوصة وأُقيم عليها قضاة مخصوصون وكانت شرائعها قائمة على المذهب الديونيسي المنتشر تعليمهُ اذ ذاك في الشرق فقام نوما پومپيليوس الذي ارتقى الى سدة الملك بحسن سيرتهِ وتقواهُ وامر بانشاء هذه المدارس وجعلها مستقلة بذاتها ووضع لها قواعد وقوانين كثيرة فكانت مدنيَّة ودينيَّة في آن واحد وخوَّلها حق بناء الهياكل الجميلة والمحلات العموميَّة والقصور الانيقة وفصل احكامها عن المحاكم العموميَّة فكانت تفعل ما تشاء فتأمر وتنهي وتجزي وتعاقب من غير منازع ولا معارض وكان لها اساتذة ومنبهون ومعاونون وكتبة وامناء خزينة ومساعدون وحفظة اختام وغيرها من الوظائف الكثيرة ألَّتي نراها حتى الآن منتشرة في الماسونيَّة الرمزية وكان اطباؤُهم مستقلين لمعالجتهم وكان فيها كثير من الاخوة العلماء الذين اقرَّ بفضلهم رجال الاعصر الغابرة وكانوا يتبرَّعون بمبالغ تصرفها عليهم الجمعيَّة شهريًّا لاعانة اخوتهم

سنة ق٠م

المنكوبين وكان عدد الطالبين في كل مدرسة معدوداً فلا يمكن تجاوزهُ وكان معظم الاخوة مؤلفين من اليونان الذين هاجروا بلادهم واتوا رومية ليذوقوا فيها حلاوة العيش بعد مرارتهِ وادخلوا معهم اسرار جمعياتهم السرية واضافوا اليها اشياء عديدة حتى انهُ منذ بنيت رومية حتى حكم قسطنطين الكبير سنة ٣٣٠ ب م لم ينشأ هيكل ولم يشد معبد الاَّ ومرجع الفضل فيهِ للماسونيَّة وهذه آثار بعض من تلك البنايات باقية حتى لا تفعل بهِ عوامل الايام الماضية تشهد لهم بالفضل وتدلنا صريحاً على افعالهم الجيدة

الماسونيَّة في ايام الرومانيين

٧١٠ في هذه السنة قام نوما پومپيليوس المصلح العظيم ومشيد المدارس الماسونيَّة وامرهم بتعظيم "الكابيتول" (وهو حصن رومية المنيع) وان يتمموا بناء الهياكل المخصصة لعبادة الشمس والقمر ورهيا وساتورن ومارس وغيرها من الآلهة الرومانيَّة اَلَّتِي كان قد بدأ بانشائها روملوس باني رومية وملك السابنين و بعد ما انهوا هذه الاعمال امرهم نوما بانشاء هياكل تكرس لعبادة اله الايمان والهة الصداقة ومعبد لروملوس وآخر لجونوس اله السلام الذي كان نوما يحبهُ كثيراً واحاط المدينة باسوار عظيمة وحصنها تحصيناً منيعاً لتكون في مأمن من الهلاك وفي حرز حريز من هجمات الاعداء . وبعد ذلك اتم بناء الهيكل الذي كان قد بدأ بهِ روملوس لعبادة المشتري وهو اله الالهة عند الرومانيين تذكاراً للاعجوبة اَلَّتِي صنعها معهُ وهي انهُ بعد ما كاد الجيش ينهزم اثر موقعة جرت لهم مع اعدائهم السابنين تضرع روملوس الى المشتري ليلهم اجنادهُ قوةً وثباتاً ونذر بانهُ اذا ظفر بنى لهُ

سنة ق.م	
	هيكلاً في ذلك المكان عينهِ وهكذا كان وبدأ بانشائهِ ولكنهم زعموا انهُ خطف الى السماء لينتظم في صف الآلهة
٦٥٠	وازداد سكان رومية في زمن تسلط انكوس مارسيوس زيادة عظيمة فحصَّن البلاد وانشأ الحصون والقلاع وعمل مستودعًا عظيمًا للمياه دعاهُ باسمهِ وامر بانشاء مرفا لشاطئ اوستيا ليسهل التجارة وتمرُّ داخلهُ السفن
٦١٠	تسلط عَلَى رومية تاركينوس الكبير فاقام معابد جديدة في الكابيتول للمشتري اله الآلهة ومينرفا الهة الحكمة وجونون واقام سورًا عظيمًا طولهُ ٦١٤ مترًا وهو اول من امر بانشاء المراسح واقيمت في ايامهِ بنايات كثيرة
٥٨٠	ازدادت رومية اتساعًا عما كانت عليهِ في زمن انكوس مارسيوس اذ اضاف اليها ملك رومية توليوس سرفيوس مقاطعة فيرينال اَلتِي احاطها بالاسوار المنيعة واقام معابد للسعادة ولديانة الهة القنص
٥٣٠	انجز تاركينوس المهيب اعمال اسلافهِ وجعل قناة ماء تحت الارض تسير فيها المراكب ودعاها كلواكا ماكسيما وفي ذلك العهد تمَّ بناء هيكل المشتري في الكابيتول والمرسح الذي كان قد بدأ بهِ سلفهُ واقام مرسحًا ثانيًا خصصهُ لمصارعة الشبان الرومانيين
٥٠٠	تسلط جونيوس دروسوس وامر ببناء هياكل جديدة انيقة للغاية وانشأ معابد للاله بلاس ومينرفا
٤٩٠	قام القنصلان سمبرونيوس ومينوسيوس وامرا مدارس البنائين بانشاء هيكلين للآلهة عطارد والمريخ
٤٨٠	تم بناء هياكل لعبادة كاستور وبلوكس في زمن تسلط بوستيميوس الذي امر ايضًا ببناء هيكلين آخرين لسيريس الهة

سنة ق م	
	الخطر و باخوس اله الخمر تذكارًا لنصرتهِ عَلَى اللاتين وكان معبد السعادة الذي بناهُ في ذلك العهد اجمل الهياكل واعظمها
٣٩٦	انشأ فوريوس كاميلوس معابد كثيرة و بنايات عديدة منها هيكل لجونون الملكة اقامهُ بعد انتصارهِ في معركة كادت تفشل فيها عساكرهُ وانشئَ معبد للمشتري في زمن قنصليتهِ ايضًا
٣٩٠	افتتح الغاليون رومية وعاثوا فيها وهدموا كثيرًا من عماراتها ومعابدها الانيقة وحرقوا بعضها
٣٨٥	جدد كوينتوس ما حرق من البنايات الجميلة في رومية وانشأ معابد كثيرة منها واحد لمارس اله الحرب و آخر لسالوس اله الصحة وثالث لاله الوفاء
٣١٢	اقام القنصل ابيوس كلوديوس حاجزًا للمياه عظيمًا اذ كان التيبر كثيرًا ما يفيض فيتلف ما جاورهُ
٢٩٠	انشأ القنصل سبير كارفيليوس معبدًا عظيمًا لكورينيوس وادخل اليهِ الساعة الشمسيَّة وحارب هٰذَا القنصل الاتركيين فانتصر عليهم وغنم منهم مغانم كثيرة عمَّر بها هيكلاً انيقًا للسعادة وآخر لاسكولاب الشبيه بالآلهة وهو اله الطب والجراحة
٢٨٥	قامت جماعة البنائين كما كانوا يدعون في ذلك العهد واستوطنوا قسمًا من غاليا سيزالبين (وهي البندقيَّة ولومبارديا الحاليَّة) اثر ما افتتحها الرومانيون وكانت تقسم هذه الجماعة الى اقسام عديدة فمنها ما كان يلازم الجيش الروماني لا يفارقهُ في الحل والترحال فيدربون اعمالهُ ويمهدون طرق فتوحاتهِ و يرممون لهُ ما احتاج اليهِ من بناء قلاعٍ وحصون وحواجز ومتاريس وما اشبه من البنايات الحربيَّة فكانوا لهُ معينًا عظيمًا وسندًا قويًّا لفتوحاتهِ وانتصاراتهِ وكان الجيش والعمال يشتغلون بالبناء اما البنادقة

سنة ق.م

الاصليون فينقطعون الى اختراع الآلات المسهلة للعمل وكانوا ينقادون لطاعة الرؤساء وقواد الجيش في المسائل الحربيّة المحضة اما فيما خرج عنها فكانوا مستقلين يأتون ما ارادوهُ من غير منازع ولامعارض وكان بينهم علماء اعلام يجوبون البلاد الرومانيّة و يبثون بين المنصورين والمفشولين روح العلم ومعرفة الحقيقة وعمل الخير والاجتناب عن الشر واطاعة الشرائع المدنيّة

٢٨٠ قام القنصل دويليوس وانشأ معبدًا عظيمًا كرسهُ لعبادة الآلهة جانيوس تذكارًا لنصرتهِ في البحر عَلَى القرطجنيين و بنى اكتيليوس في السنة نفسها هيكلاً للرجاء

٢٧٥ افتتح الرومان كل غاليا سيزالبين بواسطة القنصل دويليوس واقام بها قسمًا من جماعة البنائين الذين قاموا باعمالهم بهمة لا تعرف الملل فاعادوا البنايات العظيمة الى رونقها الاول وجددوا ما كان قد هدِم من البنايات العظيمة

٢٥٠ احتلت الجنود الرومانيّة غاليا وضواحيها وكان يصحبهم البناؤون الذين كانوا يشيدون الابراج والحصون و ينشئون القصور والمعالم فصارت غاليا بعد زمن قصير زاهرة زاهية . وكان قسم آخر من الجيش الروماني يسير قاطعًا جبال الالب نحو غاليا ترانسالبين واسبانيا فكان للبنائين الذين مهدوا الشعاب وخططوا الطرق لمسير الجيش الروماني في وعور جبال الالب المنيعة الفضل الاكبر ولولاهم ما امكن الجيش المسير

٢٢٥ وكان البناؤون الذين صحبوا الجيش نحو غاليا ترانسالبين قد اتموا اكثر من المطلوب منهم فانشأوا كوردو في اسبانيا وامبودوروم في اسبانيا وكان رفقاؤهم الذين في رومية لا يقلون عنهم نشاطًا فبنوا هناك المحافل العظيمة وشيدوا مرسح فلامينيان الذي دعي باسم

سنة	
	القنصل فلامينيوس
٢٢٠ ق م	هاجم انيبال رئيس العساكر القرطجنية رومية وكاد لولا قليل يظفر بها فاقام البناؤون هيكلاً لاله سخري جعلوه باقبح ملامح الشناعة وعملوا طريقاً سرياً تحت الارض يوصل الى خارج رومية وانشأوا مرسحاً آخر بامر القنصل فلامينيوس
٢١٠	كانت المدارس البنائية في زمن الحرب الثانية القرطجنية بلا عمل تجريه فاتجهت انظارها نحو الولايات والاقاليم العديدة التي افتتحها الجيش الروماني فساروا يبثون فيها روح النشاط على العمال واعادوها بمدة وجيزة الى رونقها الاول
٢٠٠	وكان الشعب الروماني قد عزم سنة ٢٠٢ ق م ان يقيم هيكلاً لمارس اله الحرب وآخر لمؤسسي رومية رموس وروملوس وفي تلك السنة تمّ بناء هذين الهيكلين
١٤٨	قام الجنرال ميتيللوس وامر بانشاء هيكل للاله المشتري اله الآلهة يكون من رخام ناصع البياض وذلك بعد انتصاره العظيم على ملك مقدونية واقام هيكلاً آخر للآلهة جونون على نفقته
١٢٥	افتتحت العساكر الرومانية مقاطعة هياڤاتيا واقاموا بها بلداناً عديدة منها اوغوستا بازيتيا واوفاتيكوم (وهي افانس الآن) التي اصبحت ذات شأن خطير
١٢١	ترأس مارسيوس على مستعمرة رومانية وانشأ بلدة ناربو مارسيوس (وهي ناربون الآن) التي اصبحت محط رحال القوات الرومانية واكتسبت شهرة عظيمة حتى زمن اوغسطس قيصر فاخذت في التقهقر شيئاً فشيئاً
١٠١	انتصر الجنرال ماريوس على القوات السيمبرية Cimbres والطوطون Teutons انتصاراً مجيداً فاقام في رومية هيكلاً عظيماً

سنة ق م	
	لالهة هونور وفيرتوس Honor et Virtus تحت رئاسة موزيوس النقاش البارع
	وكان علم النقش حتى ذلك العهد في غاية البساطة وكان الرومانيون يكتفون بتميق هياكلهم وزخرفتها باستجلاب الآثار القديمة التي كانوا يحرزونها من الذين ينتصرون عليهم من الشعوب خصوصاً من الآثارات اليونانيَّة فاخذوا من ذلك العهد يجدون و يجتهدون في درس ما يرونهُ من بدائع الصنع حتى صارت محبة الحفر عندهم شديدة للغاية وابدعوا فيهِ غاية الابداع
٧٩	طغى البركان فيزوف وهو اشهر البراكين الايتاليَّة واعظمها فدمر مدينة اركولانيوم Herculaneum وهي شهيرة بما فيها من بدائع الآثار اَلَّتِي تفنن البناؤون فيها
	وفي ذلك الوقت طغى بركان فيزوف على مدينة بومباي Pompéi وكانت وهي لا تقل شهرة عن اركولانيوم بالآثار البديعة والهياكل الانيقة فذهبت ضحية للبركان فيزوف و بقيت آثارها طويلاً مخبأة تحت الرماد والمواد البركانية الى ان اكتشفت مؤخرًا وظهرت شاهد عدل لما كان عليهِ البناؤون من التقدم والنجاح
٧٥	انشئ عدد عظيم من البلدان في غاليا ناربونيزيه وكان هناك جيش كثير من الرومان ليدفعوا هجمات الاعداء المقيمين في ضواحي ماستيليا (مارسيليا) اَلَّتِي بناها الفوسيون سنة ٥٩٩ ق م وارنيات وهي (ارل الآن) اَلَّتِي بنيت سنة ٢٠٠٠ ق م واقام البناؤون مدن اكوا سكستيا (اكس) ونيموسوس (نيم) اَلَّتِي صارت مدناً في غاية الاهمية وانشأوا فيها هياكل عظيمة فصارت تضارع البلاد الرومانية عظمةً وجمالاً

سنة ٦٠ ق.م — افتتح يوليوس قيصر كل غاليا ترانسالبين وهي (فرنسا وبلجكا وسويسرا الحالية) بعد حرب عشر سنوات وقد قال عن هذه الحرب بلوتارخوس المؤرخ الشهير ان اكثر من ثمانمائة مدينة ذهبت ضحيتها وعدد عديد من الهياكل والمباني ذهب طمع المنتصرين فارسل يوليوس قيصر جماعات البنائين الى غاليا يرممون ما هدمهُ الظالمون فانتشر البناؤون في اربعة اقطار غاليا وقاموا بهمة شماء لا تعرف الملل ولا يعروها الكلل يشيدون المباني الفخيمة والهياكل الجميلة والمدن العظيمة فانشأوا مدن تريفيري (تريف Trèves) وريمي (ريم Reims) وروتوماكوس (روان Rouen) وبورديكاتا (بوردو Bordeaux) ولوكدونم(ليون Lyon)وتولوزا (تولوز Toulouse) ولوتيتيا او باريزي وهي (باريس Paris الآن) وكثير غيرهذه من البلدان ألّتي اصبحت ذات شأن خطير للغاية

٥٥ — افتتح الرومان بريطانيا تحت قيادة يوليوس قيصر الذي ارسل اليها جماعة البنائين ليحصنوها ويجعلوها منيعة ترد هجمات الاعداء الاسكوتسيين فسار البناؤون اليها واقاموا فيها كعادتهم البنايات الجميلة والهياكل الانيقة العظيمة وانشأوا مدينة ايبوراكوم وهي (يورك York الآن) الشهيرة بتاريخ الماسونية

٥٠ — بينما كان يوليوس قيصر سائرًا بفتوحاتهِ يسود على العالم كان بومبه Pompée في رومية يشيد البنايات الكثيرة وهو الذي امر ببناء المرسح العظيم الذي يسع ثلاثين الف نفس وهو من الرخام الناصع البياض وامر ايضًا ببناء الطريق الموصل من ايتاليا الى غاليا ورجع في ذلك العهد يوليوس قيصر الى رومية وامر ببناء هياكل عظيمة للالهة واستدعى كل البنائين الذي كانوا في غاليا سيزالبين وهي ايتاليا الحالية وارسلهم الى افريقيا ليجددوا بناء قرطجنة الشهيرة وقورنت

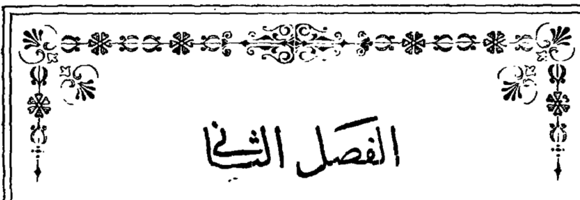
سنة ٣٧ ق.م

ولما ملك الرومانيون شواطئ نهر الرين وخافوا من هجمات اعدائهم الجرمانيين اقاموا مستعمرات عظيمة وشيدوا مدنًا كثيرة منها كولونيا اكر بينا (كولونيا Cologne) ألتي اصبحت شهيرة جدًّا واحرزت كل الحقوق الرومانية في عهد كلوديوس قيصر

٣٢ احتل الرومانيون مدينة لوتيتيا وهي باريس الحالية واقاموا فيها الهياكل العظيمة لعبادة الالهة ايزيس وميترا

اوغسطس قيصر

٣٠ ملك اوغسطس قيصر على الرومان واشتهر بحبهِ للعظمة والمجد فشمر عن ساعد الجد ليجعل ملكهُ سعيدًا ورعاياهُ مغبوطين وازدادت جماعة البنائين في ايامهِ ازديادًا عظيمًا وقام قسم منهم وانشأوا مدارس خاصة لهم لا تقبل الاَّ الراغبين في تعليم الحفر وكان هؤُلاء من القوم الذين اشتهر فضلهم وعرف حزمهم وسارت بنشاطهم الامثال فاصبحوا مكرمين من الجميع وصار الرومان يدخلون في عدادهم زرافات وكلهم متيقن انهُ بانتظامهِ في هذه الجمعية الفضلى ينال الشرف العظيم لما رأوا من تقدمها السريع فامرهم اوغسطس قيصر بتشييد الهياكل العظيمة اكرامًا للالهة ألتي منحتهُ ما لم تمنح غيرهُ من القياصرة من سعة الملك ورغد العيش ومحبة الرعية فقام البناؤُون وبدأُوا عملهم ناشطين من عقال الخمول وشيدوا المعالم والقصور بما جعل رومية في مدة قصيرة جنة الدنيا فازدادت بهجتها بهجةً وجمالها جمالاً ورأى ذلك اصدقاء اوغسطس قيصر فارادوا مجاراتهُ على عملهِ العائد نفعهُ على الجميع ليكسبوا بذلك رضاهُ فقام ستانيليوس توروس وانشأ مرسحًا عظيمًا وماركوس فيليبوس هيكلاً انيقًا لعبادة الاله هرقل ميزاجات ولوسيوس كارنيفوسيوس معبدًا للاله ديانا وهلمَّ جرًّا



الفصل الثاني

الماسونيَّة العمليَّة من السنة الاولى المسيحيَّة الى الالف بعد المسيح

سنة ١ بعد المسيح — انشأ اوغسطس قيصر هيكلاً في نيم تذكارًا لصديقهِ كايوس ولوسيوس ولا تزال آثار هٰذَا الهيكل الى الآن معروفة باسم بيت المربع

٥ — انتظم المهندسون الاسرائيليون الذين كانوا قد اتوا الى رومية وخولهم يوليوس قيصر في ذلك العهد حق العمل في سلك البنائين وادخلوا الى هذه الجمعية تعاليمهم واسرارهم الَّتِي تلقوها قديمًا عن المصريين

١٠ — قام النقاش الشهير ڤيتروڤيوس پوليو Vitruvius Pollio ووضع كتابهُ الشهير في النقش و بين حالة الصناعة في تلك الايام وما وصلت اليهِ بهمة البنائين الذين جعلوهُ صناعة شريفة حتى انتظم في سلكها السراة والاعاظم

١٤ — قام البناؤون في عهد طيباريوس قيصر وشيدوا قصرًا عظيمًا للقياصرة وفي تلك السنة امر طيباريوس بعمل اقواس نصر لاخيهِ كلوديوس دروسوس ولاوغسطس

وامتدت الصناعة في تلك الايام امتدادًا عظيمًا وعمت اربعة اقطار العالم الروماني فارسلت مدن برغاما Pergame ونيكوميديا

سنة ب٠م

بالنيقوميدية Nicomidie وميلاسا Mylasse والقيصرية Césarée و بوزول Pouzzole و بولا Pola مندو بين من قبلها الى رومية ليستجلبوا منها قسماً من البنائين ليشيدوا في تلك الاماكن هيا كل اكراماً لاوغسطس قيصر

٢٥ انجز البناؤُون عمل الجسر الذي بدأُوا بانشائهِ علي نهر ريميني في زمن اغسطس قيصر وذلك في عهد طيباريوس وامر بتشييد هيا كل لعبادة الآلهة بروزربينا وجونون واله الاتحاد

٤١ قام كلوديوس قيصر وامر ببناء حاجز للمياه و بذل في انشائهِ الاموال الطائلة بما جعلهُ انيقاً للغاية ودعاهُ باسمهِ

٥٠ في هذه السنة وصلت صناعة البناء في رومية الى اسمى معارج الكمال ولكنها كانت مضطهدة من القياصرة الذين كانوا يهضمون حقوقها و يحرمونها من امتيازاتها شيئاً فشيئاً حتى ذبلت نضارتها عما كانت عليهِ سابقاً واصبحت تسير القهقرى رغماً عن النشاط العظيم الذي ابداهُ محبوها ليرجعوا لها عظمتها الاولى ونضارتها السابقة ومع ذلك لم يفلحوا سعياً في ما حاولوا ادراكهُ و بقيت تلك البنايات التي انشأها هؤُلاء الجهابذة في ذلك العهد تدلنا صريحاً ان قد تلاعبت بجميعتهم ايدي الايام حتى لم تعد كما كانت عليهِ في الازمنة الغابرة من ضخامة البناء ومتانتهِ وزخرفتهِ الَّتي ابدعتهُ عقول قوم فضلاء تنزهوا عن الشين وجعلوا الحقيقة هدفاً يتداعون الى اصابتهِ

وظهرت عوامل هٰذَا التقهقر في جماعة البنائين اليونانيين ايضاً الذين اخذ الرومان عنهم آثاراً كثيرة واقتفوهم طويلاً في صناعتهم

والذي دعا الى هٰذَا التأخر العظيم هو ان يوليوس قيصر واوغسطس ارسلا الى البلدان الَّتي افتتحوها كل الذين اشتهروا بالبناء والذين احرزوا بهِ شهرة عظيمة ليقيموا في تلك البلدان آثاراً

سنة ب م

عظيمة ومباني ضخمة جسيمة ليجعلا عند هؤلاء القوم المغلوبين اثراً حميداً من تقدم الرومان وابداعهم فكان البناؤون لشهرتهم وفضلهم يفعلون ما لم يفعلهُ سيف المنتصرين الصقيل ولا رمحهم الذابل الطويل وكان بين هؤلاء قسم خصص نفسهُ للكتابة فيظهر بتآليفهِ للعالم اجمع فضل هذه الجمعيَّة وغايتها الشريفة فيتقاطرون الى الانتظام بسلكها متداعين

نيرون الظالم

٥٤ ذاقت رومية مرارة العيش وعرفت نكد الطالع لتسلط نيرون الظالم عليها بعد ان احرق عاصمتهُ (رومية) فاحترق معها كثير من البنايات النفيسة والهياكل الانيقة ثم امر بانشاء قصر عظيم لسكناهُ ودعاهُ القصر الذهبي وكان الاستاذان سيڤيروس Severus وسيلر Celler يديران الاعمال و يدربان العمال عَلَى البناء بما جعل هٰذَا القصر اسماً عَلَى مسمى

٧٠ امر فلافيانوس قيصر ببناء هيكل السلام العظيم وانشاء مرسح يسعماية وعشرة آلاف نفس واشتغل بهذا البناء اثنا عشر الف يهودي جيء بهم اسرى عند افتتاح اورشليم ولم ينتهِ هذا المرسح الاَّ في عهد تيطس سنة ٨٠ ب م

٨٠ امر تيطس قيصر ببناء الهياكل وتشييد المباني العمومية وترميم الاماكن اَلَّتِي احترقت في السنة السابقة

٨٥ تسلط دوميتيانوس قيصر على رومية فعظمها كثيراً وانشأ فيها المحلات الانيقة والمباني الجسيمة وشيد فيها الهياكل العظيمة كما في غاليا

سنة	
٩٠ ب·م	اقام جماعة البنائين حصونًا وقلاعًا عظيمة في بريطانيا كما امرهم بهِ الجنرال اغريقولا Agricola وتحصينات كثيرة في خليجي فورت Forth وكليد Clyde ليردوا هجمات اعدائهم الاسكوتسيين واحتل الجنرال اغريقولا تلك الضواحي ليضبط البلاد ويسود الامان
٩٨	انشأ الامبراطور تراجيانوس قيصر هياكل لعبادة الآلهة فانوس وديانا وكان هيكل كيرينوس عظيمًا للغاية موءلفًا من طبقات عديدة قائمًا على ستة وسبعين عمودًا وكذلك في الولايات الرومانية أُنشئت معابد كثيرة وهياكل عظيمة اكرامًا للقياصرة وفي تلك السنة بنى تراجيانوس مرسحًا في رومية بغاية الاتساع انيقًا مزخرفًا بانواع الزينة يسع مايتين وستين الف نفس
١٢٠	قام ادريانوس قيصر وانشأ هياكل عظيمة لعبادة الزهرة واقام تمثالاً آخر لنفسهِ دعاهُ تمثال ادريانوس او قصر الملاك الصالح وفي ذلك العهد طرد من مملكتهِ ابولودوروس (Apollodore) الحفار الشهير لكونهِ قال لهُ حقيقةً كان يود اخفاءها وكان لهذا القيصر همة لا تعرف الكلل ولا يعروها الملل فكان دأبهُ انشاء المعالم والقصور والبنايات الانيقة والهياكل الضخمة الفخيمة فكان يزور ولاياتهِ والممالك الرومانية ويأمر بتشييد الاماكن العمومية الَّتي تعود بالنفع على العباد والبلاد فاقام في بريطانيا سورًا منيعًا يمتد من تينا Tyne حتى خليج سلواي Solway ليقي البلاد شر هجمات اعدائهم الاسكوتسيين الذين كانوا دائمًا في حرب مستمرة وكثيرًا ما كانوا يشنون الغارة ويعيثون في الارض فسادًا وتم في اسبانيا بناء الهياكل العظيمة التي بدأها اوغسطوس قيصر وانشأ في افريقيا هياكل كثيرة في البقعة القائمة عليها الآن تونس والجزائر وحفظت آسيا لهُ ذكرًا جميلاً لكثرة المباني الانيقة التي اقامها فيها ووجه

سنة ب·م	
	اهتمامهُ الى اليونان خصوصاً وجعلها بمدة وجيزة زاهية زاهرة . ومن جملة الهياكل التي شيدها هناك هيكل المشتري وفيهِ مئة واثنان وعشرون عموداً
١٣٠	وبعد سقوط الجمهورية الرومانيَّة بدأَت كل الجمعيَّات ٱلَّتِي اقامها نوما پومپيليوس تتأَخر شيئًا فشيئًا الى ان تبيد وتضمحل وذلك لظلم الحكام وضغطهم عليها وكانت طائفة البنَّائين قد اخذت تتقهقر كغيرها من الجمعيات فكأَن القياصرة تراجيانوس وادريانوس وغيرهما لجموها بشكيمة الظلم والاستبداد وأَخَّروا اعمالها كثيرًا ولكن حب المجد والمخفخة غلب عليهم واجبرهم ان يتركوا هذه الطائفة وشأنها تفعل ما تريد لعلمهم الاكيد ان لا قوام لهم وللمملكة ان لم يكن فيها مثل هذه الجمعيَّة العظيمة الشان
١٤٠	قام البنَّاؤُون في عهد انطونيوس قيصر ببناء هيكل لمارس اله الحرب وامرهم هذا القيصر بانشاء حصن آخر في بريطانيا اذ رأَى الاول غير كافٍ لان يمنع عن تلك البلاد هجمات اعدائها الثائرين وكان بناء هذا السور المنيع الذي وصل فورت Forth بكليد Clyde يستوجب مشاركة الاهلين في بنائهِ ايضاً اذ لم يكن عدد البنائين ليكفي هذا العمل العظيم فانتظم كثيرون من الاهالي في سلك هذه الجمعيَّة واخذوا اسرارها وتلقنوا تعاليمها وامتاز ملك انطونيوس قيصر عن غيرهِ بانشاء البنايات العظيمة اهمها في هليوبوليس وهي بعلبك ٱلَّتِي لاتزال آثارها بسورية حتى الآن تدلنا صريحاً عَلَى ما كان عليهِ البناؤُون من العظمة والصولة وقد خصص هذان الهيكلان بعبادة الشمس والذي يدخل القلعة الآن يرَى هيكلها اشبه بالمحافل الماسونيَّة الرمزية

سنة
ب.م

انتشار المسيحيين واضطهادهم

١٦٦ وفي ذلك العهد كثر عدد البنائين كثيرًا وانتظم في سلك الجمعية المشار اليها عدد عديد من السراة والاشراف واعتنق معظم هذه الجماعات الديانة المسيحية ٱلَّتِي امتدت امتدادًا عظيماً فحقد القيصر ماركوس اورالوس حقدًا شديدًا وعزم على ابادة هذه الديانة الحديثة العهد باي واسطة كانت فلم يألُ جهدًا في استنباط اسباب العذاب والاضطهاد الشديد الذي يجعل المسيحيين يجتنبونهُ وتفزع قلوبهم منهُ فيتركون هذه الديانة الحديثة ويرجعون الى عبادة الاصنام ويعودون في اوهامهم يعمهون ولكن هؤلاء الاقوام كانوا من الذين فعلت فيهم النعمة فعلها الحسن ففضَّل بعضهم الموت عَلَى الحياة او يعيش شريفًا عزيزًا فهذا مات شهيدًا وغيرهم جبن عن اقتحام الموت ولم يرد ان يبيع دينهُ بدنياهُ فضحَّى لذلك راحتهُ وهجر بلادهُ ولجأ الى بريطانيا حيث لقي امنًا حريزًا

فكان البناؤون الذين بقوا في رومية يجتمعون فرقًا ويدخلون الاسراب والمغاير والكهوف حيث يختبئون من عذاب محتوم وموت مقرر يتممون واجبات ديانتهم في تلك الاماكن المظلمة الحقيرة ويبثون بعضهم لبعض روح المحبة والصبر على الشدائد

ولبث حكم ماركوس اورالوس عشر سنوات ذاق المسيحيون في خلالها الموت الزؤَام فكانوا يقادون اسرابًا الى محل القطع والهلاك وبعد ان يتكبدوا مرَّ العذاب كانوا يعدمون بلا شفقة ولا حنان

١٨٠ قام الامبراطور تيطس قيصرًا على الرومانيين فامر بانشاء بعض هياكل ومعالم واقام عمودًا وسط رومية اكرامًا لاسلافهِ ماركوس اورالوس وانطونينوس (ويدعى هٰذَا العمود عمود انطونينوس)

سنة ب.م	
	وجدد هٰذَا القيصر العذاب والاضطهاد الذي كان اثاره مارکوس اورالوس على المسيحيين فهرب كثيرون من الذين بقوا في رومية ولجأوا الى الشرق ولم يكن في رومية الاَّ عددٌ قليلٌ جدًّا من البنائين الذين لم يتركوا عبادة اصنامهم وهكذا اخذت الماسونيَّة تنحط شيئًا فشيئًا الى ان وصلت إلَى دركات الذل
١٩٣	تقلد اسكندر سيفير Alexandre Sévère زمام السلطنة الرومانيَّة وكان هٰذَا القيصر من القوم الفضلاء الذين يفضلون مصلحة بلادهم على نفعهم الخاص ولم يكن من الذين اعماهم الغرض ورأى بعين الحكمة ان لا قوام للملكِ ان لم يكن معززًا بالبنَّائين فاعطاهم حقوقًا جمة ومنحهم امتيازات كثيرة فعادت إلَى رومية عظمتها الاولى وتجدد بناء الهياكل بنشاط عظيم ورام هٰذَا القيصر انشاء هيكل للمسيح الذي كان يعتقد بقدرتهِ الالهيَّة ولكنهُ احجم عن هذا العمل لما لقي من العقبات اَلَّتِي ابداها لهُ وزراؤهُ وعظماء مملكتهِ وقالوا ان الهياكل الاخرى تمس فلا يعود احد يدخلها بعد ذلك
٢٠٠	سعى اسكندر سيفير فبنى سورًا جديدًا في شمالي السور القديم وقايةً لاملاكهِ فيها . ولكن البنائين الرومانيين لم يكونوا كفوءا لاتمامهِ لقلة عددهم فاضطروا إلَى التسليم بانشاء اخوية بريطانيَّة من ابناء تلك البلاد وجعلوا لهم امتيازات وحقوقًا كما كان لهم
٢١١	زها ملك القيصر كاراكلا بانشاء هياكل كثيرة اعظمها هيكل منيرفا الهة الحكمة
٢٣٥	تسلط مكسيميانوس قيصر على المملكة فعزز الماسونيَّة ومنحها حمايتهُ الخاصة وامر بانشاء معابد وهياكل كثيرة ومحلات عموميَّة فصارت رومية بعد زمن يسير غاية في الرونق والجمال ولم يكن يألو جهدًا في عمل ما يعود نفعهُ عَلَى العباد والبلاد

سنة	
٢٥٠ ب·م	عادت الماسونيّة الى الانحطاط لتجريد القياصرة ديسيوس وڤاليريوس سيوف الاضطهاد على المسيحيين اضطهاداً اجبرهم عَلى المهاجرة ثانيةً فتفرّقت مدارس البنائين وتشتّت شمل اخوتها الذين قبلوا الديانة المسيحيّة الآمرة بالخير والمحبة الاخوية والتجأ هؤلاء الى اقطار عديدة فمنهم من ذهب الى غاليا وآخرون الى بريطانيا حيث ذاقوا حلاوة العيش وصفاء الحياة اذ كان فيها عدد عديد من البنائين النشيطين
٢٦٠	انشأ البناؤون جمعيات دعوها جمعيات الصنائع والفنون وهي فرع من جمعيتهم الاصليّة
٢٧٠	اعتنق معظم الاخوة البنائين الذين في غاليا و بريطانيا الديانة المسيحية واهتموا بتشييد الكنائس والمعابد ألَّتي انشأها الواعظون والرسل الذين جاءوا من رومية سنة ٢٥٧ فأقاموا في اميان و بوڤي وسواسون وريمس و باريس كاساقفة مرسلين ليبشروا العالم بهذه الديانة الشريفة

بناء تدمر

١٧٥	اشتهرت الماسونية في ذلك العهد ببناء هياكل عظيمة في مدينة بالمير بسورية (وهي تدمر الحاليّة) ففاقت بعظمتها وفخامتها هياكل بعلبك وكان اعظمها ذا اربعمائة واربعة وستين عموداً اكثرها من قطعة واحدة هائلة وكان عدد هذه العواميد ألَّتي قام عليها الهيكلان الفاً واربعمائة وخمسين عموداً وانتهز القيصر اورليانوس زمن السلم ليعزّز البنائين بقوتهِ ويمنحهم امتيازاتهم القديمة وكان يعين عَلى اعمالم المهندسين كليودوماس Cleodomas واتيناكوس

سنة ب م

وهما تلميذان تدربا في مدارس بيزنطية العظيمة Athenacus

٢٨٠ ارسل القيصر ديوكليتيانوس واستدعى البنائين الذين في بريطانيا ليشيدوا المباني الفخيمة الَّتي عزم عَلى انشائها في غاليا

اول دعوة البنَّائين احراراً

٢٨٧ قام كاروسيوس وهو قائد الاسطول الروماني وشق عصا الطاعة وسار نحو بريطانيا ودعى نفسهُ امبراطوراً عليها ولكي يكتسب رضى الشعب ويحرز ثقتهُ تزلف الى الفئة الغالبة وهي طائفة البنائين ومنحهم في مدينة ڤيرولام (سان البان) مقر حكومتهِ كل الامتيازات الَّتي كان منحهم اياها نوما پومپيليوس الواضع الاول لمدارس البنائين سنة ٧١٥ ق م ومن ذلك العهد اي من سنة ٢٩٠ ب م صاروا يدعون البنائين احراراً Free Masons ليفرقوهم عن الفئة الاخرى

اول شهيد ماسوني

٢٩٣ كان البانوس Albanus كاهناً ومهندساً ونقاشاً رومانيًّاوصار مفتشاً للبنائين سنة ٢٩٢ ثم صار استاذاً اعظم للماسونية البريطانية وسفيرها امام كاروسيوس واعتنق الديانة المسيحية حين منحت للبنائين امتيازاتهم القديمة فقام مبشراً يدعو الامم للدخول في هذه الديانة الشريفة وهزتهُ حميتهُ ورغبتهُ ومحبتهُ في الدين ان يذهب و يبشر الامبراطور نفسهُ الذي ثار عليهِ حنقاً وامر باعدامهِ قتلاً بالسيف فقتل وكان هذا الاستاذ الاعظم للماسونيَّة اول شهيد

سنة	
	قضى في بريطانيا ظلماً محبةً في الدين
٢٦٩ ب٠م	اقترب الاسطول الروماني من بريطانيا مقلاً قسطنطين نائب الامبراطور فثار اشياع كاروسيوس عليهِ وقتلوهُ ونصبوا قسطنطين امبراطوراً عليهم فاختار هٰذَا مدينة ابوراكوم (يورك) عاصمة لهُ ومقرًّا لحكومتهِ
٣٠٠	في تلك السنة زهت صناعة البناء في رومية وازهرت حتى عدَّ فيها خمسمائة هيكل وسبعة وثلاثون باباً لها وستة جسور وسبعة عشر مرسحاً واربعة عشر حاجزًا وخمسة تمثالات اقيمت تذكارًا لمن اشتهر من رجال الرومان العظماء وقياصرتها وكل هذه البنايات أُقيمت بهمة طائفة البنائين ونشاطها . واشتهر في هذه السنة كليودوماس النقاش البيزنطي في رومية باعمالهِ واتقانهِ

اضطهاد المسيحيين

٣٠٣	تسلط القيصر ديوكليتيانوس عَلى رومية وازدادت في ايامهِ البنايات واتسع نطاق البناء فيها ولكنهُ اشتهر بظلمهِ واضطهادهِ للمسيحيين اضطهاداً شديدًا اضطرهم للمهاجرة الى الاقطار البعيدة ليخلصوا من ظلم هذَا الحاكم المستبد ولكن احكامهُ كانت صارمة جدًّا حتى اضطر حاكم بريطانيا رغمًا عن حلمهِ ومحبتهِ للمسيحيين ان يثير عليهم عواصف الاضطهاد فاضطروا للمهاجرة الى اسكوتسيا وهي قريبة منهم وادخلوا الى تلك البلاد النصرانية وعلم البناء وهم الذين اقاموا فيها تلك البنايات الهائلة الضخمة القائمة حتى الآن تسخر بعواصف الارياح فلا ينالها نائلة وهي بمعزل عن طوارق الايام ونوالي الحدثان - بنايات تدلنا صريحًا عَلَى ما كان عليهِ هؤلاء

سنة ب٠م	
	الجهابذة من التقدم والفلاح في معارج الفضل والنجاح . وبقي من البنائين في رومية عدد قليل جدًا من الذين لبثوا في جهالتهم ولم يعتنقوا الديانة المسيحية فاخذ البناء في رومية يسير القهقرى ولم ينشأ في ذلك العهد شيء يستحق الذكر
٣٠١	اشتهر اتانيوس النقاش البيزنطي في رومية بجليل اعماله

قسطنطين الكبير والمسيحيون

٣١٣	هدأ الاضطهاد على المسيحيين وعادت اليهم امنيتهم وراحتهم باوامر قسطنطين الكبير الذي اصدر امرًا بجعل الديانة المسيحية ديانة المملكة العمومية ومن لم يقبلها تنزع عنهُ الحقوق الرومانية ويُعدّ كاجنبي في البلاد
٣٢٣	انشأوا اول كنيسة في لاتران
٣٢٥	صادق مجمع نيقية المنعقد هذه السنة على جعل الديانة المسيحية ديانة المملكة كما امر قسطنطين فبدأت الماسونية تزداد رفعة يومًا عن يوم والشعوب تتقاطر الى الانتظام في عقدها الثمين
	واذ رأى مسيحيو رومية ذواتهم آمنين ولم يعد ثم شيء يروعهم او يثير قلقهم لان الملك نفسهُ كان معتنقًا ديانتهم مجاهرًا بنفسهِ حاميًا لهم بعد الله عظيمًا نشطوا من عقال خمولهم وشمروا عن ساعد جدهم واجتهادهم بهمة شماء لا تعرف الملل ولا يعروها الكلل لبناء الكنائس وفي مدة وجيزة حولوا كل الهياكل الوثنية الى كنائس انيقة واقام الملك قسطنطين الكبير كنيسة في الفاتيكان خصصها باسم القديس بولس تذكارًا لنصرهِ المجيد على مكسانتيوس والاعجوبة

سنة ب٠م

الفائقة اَلَّتِي ظهرت لهُ . وفي تلك السنة اقام الشعب تمثالاً لاكرام هٰذَا الملك العظيم الشأن

٣٣٠ جعل هٰذَا الملك الذي اعتاد المسيحيون عَلَى تلقيبهِ بالكبير والعظيم البيزنطية مركزًا لملكهِ ودعاها القسطنطينيَّة باسمهِ فتأَبت الماسونيَّة في ايامهِ شديدًا لانجاز الاعمال العظيمة اَلَّتِي عزم على انشائها وكانت كنيسة اجيا صوفيا اَلَّتِي امر بانشائها سنة ٣٢٦ اول كنيسة بُنيت في القسطنطينيَّة وانشئت مدرسة اخرى لطائفة البنائين وامتزج الخط الروماني واليوناني بالخط العربي ونشأ عن هٰذَا الامتزاج الخط البيزنطي الذي لم يظهر بكل أُبهةٍ وعظمةٍ قبل الجيل الثامن

وكان هٰذَا الملك الذي اعتنق النصرانيَّة قد امر ان يتخذ علامة الصليب شعارًا للكنيسة وعلامةً فارقة للالوية اَلَّتِي تتقدم جيشهُ ولكي يزين عاصمتهُ الجديدة ارسل فاستجلب من رومية واثينا ورودس وصاقس وقبرص وسيسيليا وايطاليا كل ما فيها من الآثارات الجميلة والزخارف البديعة الصنع وهذه كلها ادخلها الى مملكتهِ لتبقى فيها بعد ذلك لاينازعها منازع ولا يعارضها معارض

وكان البنأؤون المسيحيون الذين هربوا من الاضطهاد ولجأُوا الى سوريا والبلاد العربيَّة يشيدون الكنائس اتمامًا للاوامر المعطاة لهم من قسطنطين الملك وفي زمن وجيز اصبحت اورشليم وبعلبك وبيت لحم وانطاكية اماكن تضرب بعظمتها الامثال لكثرة ما شيّد فيها من البيع والكنائس وشيدت كنيسة القبر المقدس في اورشليم بذلك الوقت

٣٤٠ ازدادت الماسونيَّة رفعةً واعزازًا في البيزنطية (القسطنطينيَّة) اَلَّتِي اصبحت مهدًا لها ومحطًا لرحالها ولم تمضِ عَلَى هذه المدينة عشرة سنوات وهي عاصمة البلاد حتى شيد داخل اسوارها ثلاثة وعشرون كنيسة عظيمة عدا الكنائس الصغيرة

سنة ب٠م

تشتت الماسون

٣٥٥ حكم الامبراطور جوليانوس على غاليا فامر بتشييد هيكل عظيم في باريزي الّتي جعلها عاصمة بلاد غاليا ودعاها باريس وذلك بعد انتصارهِ على الفرنك وامر بتشييد كنائس عديدة مكان الهيا كل الوثنيَّة

٣٨٠ كانت البلاد عرضة لهجمات الاعداء الجرمانيين الذين كانوا يهددونها من كل جهة ومكان فتفرقت الماسونيَّة وطرأ عليها عامل التشتيت فلجأَت الى الاديرة لتنجو من الهلاك المحيق الذي كان يهددها وهناك اخذ عنها الرهبان اسرارها وحفظوها عندهم طويلاً

٤١٠ ظل الاسكوتسيون يهددون الرومانيين في املاكهم البريطانيَّة و يشنون الغارة عليهم من يوم الى آخر فيهدمون المعاقل والحصون والبناؤُون يشيدونها ولكن عددهم لم يكن كافياً ليردع هجمات الاعداء العديدين فارتأَى الرومانيون ان يتخلوا تماماً عن تلك البلاد و يخلونها وشأنها وهكذا فعلوا

واذ رأَى البناؤُون انفسهم وحيدين لا دولة لهم تحميهم و يتمتعون بامتيازاتها هاجروا الى بلاد الغال واسكوتسيا وادخلوا اليها الديانة المسيحيَّة وعلم البناء محافظين تمام المحافظة على التقاليد القديمة الّتي تلقنوها والّتي عليها تأَسست محافلهم

مساعدة الباباوات للماسون

٤٣٠ فرغماً عن المساعدات العديدة الّتي احرزتها الماسونية وعضد الباباوات لها لم تعد تظهر كالاول في مظاهر عظمتها اذ ان هجمات

سنة ب٠م	
	البرابرة والذين عاثوا في ايطاليا فساداً ابدلوا عظمة رومية وحسن رونقها بالهوان
	ولكن لكثرة ما اجتهد البابلوات في هٰذا الامر واهتموا بهذا الشأن اخذت تسير الى الامام شيئاً فشيئاً وهدمت الهيا كل الوثنية الانيقة واخذت منها زخارفها وشيدت بها كنائس لعبادة المسيحيين

البرابرة ورومية والماسون

٤٥٥	هاجم البرابرة رومية ثانيةً تحت قيادة جانسيريك Genséric وهدموا كل ما فيها من المباني العمومية الجميلة وهٰذا العمل اضرَّ بالماسونية كثيراً ولم تنشأ بناية جديدة في تلك البلاد مدة مديدة
٤٧٦	هاجم البرابرة رومية للمرة السادسة في قرن واحد وكانت مهاجمتهم الاولى تحت قيادة الاريك سنة ٤١٠ وجنسيريك سنة ٤٥٥ وهذه السادسة بقيادة ادواكر Odoacre وكانت هذه اشد الضربات واثقلها عَلَى البلاد الرومانية فهدمت الهيا كل ودمرت البلدان وتشتتت جماعات البنائين ورزئت البلاد رزءًا عظيماً
	ورأى البناؤُون هٰذَا البلاء فاجتنبوهُ كي لا تدرس صناعتهم الشريفة فهاجروا الى اربعة اقطار العالم فساروا الى اليونان ومصر وسوريا حيث شادوا الاماكن العظيمة والهيا كل الانيقة
٥٠٠	ولبثت الماسونية في رومية خاملة حتى هٰذَا العهد فظهر بعض شتات من تلك الجمعيات العظيمة فشمروا عن ساعد جدهم واجتهادهم وتألبوا يدًا واحدة واعتصبوا فكرًا واحد ليعيدوا للماسونية شرفها الاول وعظمتها الاولى فشيدوا الهيا كل و بنوا بعض كنائس عظيمة

سنة ب.م

همم الماسونيين

٥٢٥ اقتدت غاليا برومية وقام البناؤون فيها بهمة شماء وهدموا الهياكل الوثنية ٱلَّتِي لبثت قائمة رغماً عن هجمات الاعداء وشيدوا مكانها كنائس عظيمة جدًّا وفي زمن تسلط شيلديريك من سنة ٤٦٠ الى سنة ٤٨١ وكلوفيس من سنة ٤٨١ الى سنة ٥١١ وكلوتير من سنة ٥١١ الى سنة ٥٦١ ظهرت الماسونية بابهى حلل جلالها وجمالها وأُعيدت لها كل الامتيازات والحقوق الرومانية ٱلَّتِي كان نوما بومبليوس قد منحها اياها

الماسون في الشرق

٥٣٠ تقدّمت الماسونيَّة في سوريا تقدماً عظيماً فاقيمت المدن والهياكل والمباني العموميَّة الكثيرة واستدعت الدولة الساسانيَّة ٱلَّتِي كانت مالكةً اذ ذاك عَلَى الفرس هؤلاء الجهابذة الى بلادها ليشيدوا معالمها ويقيموا حصونها وقلاعها ويبنوا هياكلها ومعابدها وامتزج هناك الخط اللاتيني والبيزنطي بالخط الفارسي واصبحت الماسونيَّة على درجة من العظمة لا تنازع

اشتهر المهندس النقَّاش انثيموز يوس والنقَّاش ايزيدور دي ميللي في هندسة ونقش كنيسة اجيا صوفيا في القسطنطينية وهي الكنيسة العظيمة ٱلَّتِي كان قد بناها قسطنطين سنة ٣٢٦ كما تقدم

بعد احتراق كنيسة اجيا صوفيا ٱلَّتِي كان انشأها قسطنطين الكبير قام القيصر يوستينيانوس الاول وامر البنائين بتشييدها ثانيةً

سنة ب.م	
	وكان عدد الذين اشتغلوا بهذا البناء العظيم مائة استاذ ولكل استاذ مائة تلميذ وكان خمسة آلاف عامل يشتغلون في الجهة اليمنى وخمسة آلاف في الجهة اليسرى وانتهت بعد ستة عشر عاماً من بدء العمل بها وحين نجز بناؤها ضحى الملك الف ثور وعشرة آلاف كبش وستمائة غزال والف خنزير وعشرين الف دجاجة وثلاثين الف كيل حنطة وزعت هذه كلها عَلَى الفقراء واذ كان قد صرف على بنائها مبالغ طائلة التزم ان يجعل ضرائب على الشعب ليخفف اثقال المحن الَّتي المَّت بهِ لهذا السبب وكان كما قيل قد صرف ٤٥٢ قنطارًا ذهبًا ولم تعلُ هذه البناية الجسيمة سوى بضعة امتار فقط
	وعند ما افتتح محمد الثاني القسطنطينيّة حوَّل هذه الكنيسة الى جامع وهو اشهر الجوامع في البلاد الاسلامية من حيث العظمة والاتساع
٥٥٧	ذهب اوستين Austin وهو راهب من رهبان ماري مبارك الى بريطانيا ليبشر الانكلوساكسون ويدعوهم الى لديانة المسيحية واذ كان بارعًا في النقش رأس جماعة البنّائين وحرك فيهم عامل النشاط ونشل الماسونية من وهدة الخمول التي القتها فيها الحروب الاخيرة
٥٨٠	كانت الجمعيات الماسونية في بريطانيا قليلة العدد لا تفي بالمطلوب منها من انشاء المباني العظيمة فكان الكهنة يذهبون من يوم الى آخر قاصدين رومية بدعوى استجلاب الآثارات الثمينة منها ولكنهم كانوا يقصدونها ليأتوا بالبنائين ليجعلوا بريطانيا زاهية زاهرة وكان البعض الآخر الذين يرأسهم الاسقف ويرموث Wermuth فذهبوا الى غاليا واستصحبوا معهم عددًا غفيرًا احلوهم بريطانيا
٦٠٠	انشئت كاتدرائية كنتربري وبعدها بسنتين اي سنة ٦٠٢

سنة — أُقيمت كاتدرائية روشستر المشهورتان في انكلترا

٦٠٤ ب م — شيدت كاتدرائية ماري بولس سنة ٦٠٤ في لوندرة وكاتدرائيةٌ سان جان دي ونشستر سنة ٦٠٥

الماسونيَّة والرهبان

٦١٠ — توفي اوستين الاستاذ الماسوني الشهير الذي سمي بعد قديساً باسم اوغسطينوس

٦١١ — اشتهر بينت كاهن و يرال مفتش البنائين العام

٦٢٠ — تحوَّرت الماسونيَّة عما كانت عليهِ قبلاً ولكنها لبثت محافظة عَلَى قواعدها وشرائعها الاصلية فكانوا يدعونهم في ايطاليا مدارس البنائين او النقاشين وفي غاليا اخوة بنائين وفي بريطانيا بنائين احرارًا نظرًا للامتيازات التي احرزوها وكانت كل هذه الجمعيات مرؤُوسة من استاذ اعظم ورؤَساء وكانوا يدعون الرئيس المحترم وكان هذا تارةً كاهنًا فيدعى اذ ذاك الاب الرئيس المحترم واخرى غيره ُ فيدعى الرئيس المحترم

٦٦٠ — فكانت الماسونية كل مرة ترى ذاتها مهددة من الاضطهادات او الحروب الوطنية تلجأُ الى الاديرة حيث تحتمي وترى ملجأً امينًا وحرزًا حريزًا وكأَن الرهبان رأَوا فضل هذه الجمعيَّة وعظم تعاليمها فانتظموا باجمعهم في سلكها واقبلوا على درسها والتمعن بها حتى انهم بمدة وجيزة نبغوا فيها وصاروا آية في التفنن الذي يبهر العقول وقد نشأَ من هؤُلاء رجال عظام كالقديس الوا (Eloi) اسقف نوايون سنة ٦٥٩ ب م والقديس فيرول النقاش اسقف ليموج Férol Limoges والقديس دالماك النقاش اسقف رودس

سنة ب م	واغر يقولا النقاش اسقف شالون من سنة ٦٨٠ الى سنة ٧٠٠ ب م وغيرهم من الجهابذة العظام الذين شادوا البنايات الضخمة في غاليا و بريطانيا
٦٨٠	امست الماسونيَّة في بريطانيا بعد وفاة اوستين بلا رئيس لها وكان كنرد ملك موريسيا حامي البنائين في بريطانيا ينشطها كثيرًا لتقوى وتصبح عَلَى درجة عظيمة من الفخر والصولة فعين الاب بنت اسقف و برال مفتشًا عامًّا للماسونيَّة ومديرًا لاعمالها ولكنها مع ذلك لبثت في تأخر نحو جيل
٦٨٥	احرز البناؤون الذين هاجروا رومية واتوا الى الشرق واستوطنوا القسطنطينيَّة شهرة عظيمة فكانوا يستدعونهم الى كل الجهات من الفرس و بلاد العرب وسوريا حتى ان الخليفة الوليد ابن عبد الملك استدعى قسمًا منهم ليبنوا لهُ جوامع في المدينة ودمشق واورشليم

نجاح الماسونيَّة في بريطانيا

٧٠٠	وصلت الماسونيَّة في بريطانيا الى درجة من الكمال رفيعة فكانوا يشيدون الكنائس عَلَى نمط اسكوتسيا المنيع وفضَّل قسم منها تخصيص نفسهِ لدرس البناء الاسكوتسي وتحسينهِ ورأوا وجوب الاجتماع في محل خاص بهم ليمارسوا هذه المهمة فاختاروا لذلك وادي غلانبيك في شرق اسكوتسيا الشمالي المقابل لجزيرة سكاي وهناك كانوا يلتئمون و يقررون ما يجب اجراؤُهُ
٧٢٠	اوقفت هجمات العرب طويلاً الماسونيَّة عن التقدم في غاليا و بقيت هكذا لا تأْتي بشيءٍ يذكر حتى اواسط هذا القرن
٧٤٠	طلب ملوك الساكسون من شارل مارتل ملك غاليا ارسال بنائين إِلَى بريطانيا لينظروا في تقدم هذه الصناعة هناك

سنة ب٠م

الماسونية في البلاد العربيَّة

٧٥٠ ازهرت الماسونية في بغداد كثيرًا ايام تسلط الخلفاء العباسيين فكانت بلاد العرب مظهر التمدن ومهد العلوم ومحطّ الصنائع والفنون و بعد سقوط القياصرة من الغرب انتقل البنَّاؤُون إلَى سوريا و بلاد العرب وساعدوا كثيرًا بصناعتهم وعلومهم على تقدم الماسونيَّة في بلاد العرب

٧٧٥ دخلت البناية العربيَّة إلَى اسبانيا في عهد الخلفاء الامويين فكانت البنايات تشيد تحت مراقبة الجمعيات الماسونيَّة واستدعى الخلفاء كثيرًا من البنائين من بغداد واحلوهم كوردو الَّتي بناها الرومان سنة ٢٥٢ ق٠م فانشأوا بنايات عظيمة و بلدان كثيرة وجوامع انيقة كلها على النمط البيزنطي ٠ واشتهرت قرطبة في ذلك الزمان بصناعتها وعلومها وتقدم البناء فيها فقصدها البنَّاؤُون من سائر انحاء العالم

واذ كانت اعمال هذه الجمعيَّة واسرارها مجهولة التزمت ان تحور قليلاً من قوانينها وشرائعها قبل ان تمتد في البلاد لتوافق طبائع الاهالي وآرائهم وكان المسلمون في ذلك العهد ذوي سطوة عظيمة وكان تقدمهم في التمدن والحضارة عظيم لا ينازع وانضمّ كثيرون منهم إلَى البنَّائين

وفي زمن تسلط عبد الرحمن الاول الذي اشتهر بغناهُ المفرط ومحبتهِ للعلوم والصنائع كانت اسبانيا الَّتي دعيت منذ ذلك العهد اندلسًا زاهية زاهرة بعلماء اعلام واصبحت كوردو محط رحال علم البناية فكان يتقاطر اليها الطلبة من اربعة اقطار العالم ليقتبسوا من سناها و يتدرَّبوا على النمط الاندلسي الذي أُنشئَ في ذلك العهد

سنة ب٠م

الماسونيَّة في فرنسا وبريطانيا

٧٨٠ عادت الماسونيَّة فازهرت في فرنسا ايام تملك عليها شارلمان الذي عرفت محبتهُ للعلوم وتنشيطهُ للصنائع والفنون واستدعى من لومبارديا كثيرًا من البنَّائين الذين دعوا ناحتي الحجارة

الفرد الكبير

٨٧٥ تملك على بريطانيا اشهر ملوك السكسونيين وهو الفرد الكبير او الاعظم فامتدت الماسونيَّة في ايامهِ امتدادًا عظيمًا وانشئت الكنائس والقصور والمعالم والحصون ورممت المباني القديمة ألَّتي كان حرقها الدانوان Danois في حربهم مع السكسونيين. ودُعي الفرد الكبير حامي الماسونية في بريطانيا

ولد الفرد الاعظم سنة ٨٤٩ مسيحية وجلس على كرسي الملك سنة ٨٧١ ولم يكن هو الوارث الحقيقي للملك بل ابن اخيهِ اثلولد الذي كان لا يزال حيًا يرزق . وقد اختارهُ اعيان مملكتهِ لاحتياجهم اليهِ في ذلك الزمان. فحارب الدنمرك برًا وبحرًا وانتصر عليهم مرارًا

وكان ماسونيًّا عاملاً فاحيا الصناعة وحصن بلادهُ فبنى فيها القلاع المنيعة واهتمَّ بالبنائين اهتمامًا خصوصيًا واعتنى بالمعارف فوضع للمدارس قوانين ونظامات والَّف كتبًا متنوّعة للتعليم وجعل بيتهُ كمدرسة للاستفادة وفرض عَلَى اشراف وطنهِ وجوب تعليم اولادهم واسس مدرسة اكسفورد الشهيرة

وكان يقسم يومهُ ثلاثة اقسام الاول للصلاة والمطالعة والثاني

سنة ب٠م	
	للنظر في شؤون مملكتهِ. والثالث للنوم والراحة والطعام. وكان ينير الشمع فيحسب احتراق كل قيراط من الشمعة بعشرين دقيقة ويجري في عملهِ على هٰذَا القياس. ووضع قانونًا لبلادهِ بغاية الصرامة والعدل ولم يسبقهُ الى مثلهِ احد في ضبط الاراضي الانكليزية وحافظ على السلام حتى اشتهرت ايامهُ بالامن ولقب بالكبير لعظمة اعمالهِ. وتوفي في فارندون بولاية بوركشير ودفن في ونشستر (انظر ترجمتهُ في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون)
	وتولى بعد الفرد الكبير ابنهُ ادوارد الملقب بالاكبر وذلك سنة ٩٠١ وهو اول من دُعي ملك انكلترا وكان يدعو نفسهُ احد ملوك سكسونيا الغربية وقد اسس مدرسة كمبردج الجامعة وخلف اولادًا كثيرين وبعد وفاتهِ سنة ٩٢٥ تولى ابنهُ اثلستان الملك وكان من مشاهير الماسون وقد ترجم الكتاب المقدس في ايامهِ وانتشرت الماسونية انتشارًا مهمًا انظر ترجمتهُ في كتابنا "الجوهر المصون في مشاهير الماسون"
٨٧٦	اشتهر القديس سوبنين الذي كان كاهنًا ونقاشًا في بريطانيا الخ
٩٠٠	سمي اثلورد Ethelward وصهرهُ اثرد Ethred اللذان نبغا في صناعة النقش مراقبين لطائفة البنائين

انتشار الماسونيَّة من بريطانيا في العالم

٩٢٥	اخذت المدن البريطانية تنشئُ كل واحدة محفلاً خاصًا لها ولكن وجد رغمًا عن قوانينها وشرائعها القاضية عليها بالوفاق التام والاتحاد المكين والمحبة العظمى تراخٍ في هذه الامور ولم تعد العلائق كالاول متينة وكان المسبب لهذا الانقسام الحروب الداخلية

سنة ب٠م

ٱلّتي دامت خمسة اجيال وقسمت المملكة البريطانيّة بسببها الى اقسام جُعل عليها ملوك مستقلون ممَّا لا دخل لتفصيلهِ في هٰذَا الكتاب وما اشرنا اليهِ الَّا لسبب الخسائر الماسونيّة واحتراق اوراقها ٱلّتي كانت محفوظة الى ذلك العهد وفي مدة ملك الفرد الكبير الذي ذكرناهُ سابقاً وابنهُ ادورد الاكبر الذي عيَّن اخاهُ اثلورد وزوج اختهِ اثرد مراقبين للبنائين زهت الماسونيّة وتقدمت لان اثلورد كان عالمًا بارعًا ونقاشاً ماهرًا وهو الذي بمعرفتهِ بُنيت كلّيَّة كمبردج وغيرها من المباني الفخيمة

٩٢٤ ولما توفي ادورد سنة ٩٢٤ وتولى الملك بعدهُ ابنهُ اثلستان سنة ٩٢٥ مسيحية كانت الماسونيَّة قد انتشرت في سائر الانحاء فحافظ اثلستان عَلَى مبادئها وجعل مركزها العمومي في مدينة يورك وكان هٰذَا الملك محبوبًا من جميع رعاياهُ وموقرًا من كبيرهم وصغيرهم حتى كان للجميع عَلَى اختلاف طبقاتهم كاخٍ وصديق فجاءهُ امراء المملكة ونواب الامة والامراء الموالون لهُ من اوربا كلها بالهدايا الثمينة والتحف النفيسة علامة حبهم واحترامهم لهُ فكانوا يفاخرون بهِ وبآدابهِ وعدلهِ وبرهِ في رعيتهِ والتاريخ الانكليزي الماسوني يمدحهُ ويطنب في مديحهِ كل الاطناب . وفي تلك الاثناء ادخل اخاهُ ادون في الماسونيّة

اثلستان واخوهُ البرنس أدوِن[1] الاستاذ الاعظم

٩٢٦ ولما كان اثلستان ملكًا وكانت حقوق الملك تستدعيهِ الى

(1) ذكرنا في صفحة ٤٠ من هذا الكتاب ان المجمع الماسوني العام انعقد سنة ٩٢٦ والصحيح سنة ٩٢٩ وقلنا انهُ كان برئاسة البرنس ادون ابن الملك ادلستون والصواب انهُ ابن ادورد وشقيق اثلستان وليس ادلستون ونفس هذا الغلط وقع في صفحة ٣١ وصفحة ٥٢

سنة ب.م	
	القيام بواجباتهِ ووقتهُ لا يسمح لهُ بالاجتماع مع الماسون كثيرًا عيَّن اخاهُ البرنس أدوِن رئيسًا عَلَى الماسون ورسم لهُ الخطة ٱلَّتِي ينبغي ان يسير بموجبها وامرهُ ان يعقد كل سنة اجتماعًا حافلاً في مدينة يورك ودعا المحفل الماسوني هناك المحفل الاعظم الذي يحمي بقية المحافل الماسونية التابعة لهُ
٩٢٩	في هذه السنة انتخب البناؤُون البرنس أدوِن رئيسًا للمحفل الاعظم نظرًا لاهليتهِ ولياقتهِ وما نظروا فيهِ من حسن الشمائل وحميد الخصال فبذل غاية جهدهِ لانجاح الماسونية وشغل كثيرين ببناء الكنائس والمعابد وترميم المباني ٱلَّتِي خربت اثناء الحروب مع الدانيين وغيرهم من الامم المتوحشة ووالى الاجتماع مع الماسون فازهرت الجمعية في ايامهِ واستدعى أدون سائر رؤَساء المحافل المعروفة في ذلك الزمان الى مدينة يورك وعقد مجمعًا ناب فيهِ كل رئيس عن محفلهِ وقُدّم لهُ اوراق كثيرة و بقايا عن الماسونية باللاتينية واليونانية ولغات اخرى مختلفة و بحث الاخوان الموجودون في ذلك المجمع عن الماسونية وماهيتها وتاريخها وتناقشوا في توحيدها وقرأوا الاوراق التي لديهم كلها فاستخلصوا منها شرائع وقوانين ماسونية اساسية سموها " لائحة يورك " كما ترى في الصفحة ٤٠ من هٰذَا الكتاب وتعهدوا بعضهم لبعض بحفظها والسير بموجبها. (اقرأ ترجمة اثلستان وأدون في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون)
٩٣٠	بعد تنازل كونراد ملك جرمانيا عن الملك لخصمهِ هنري الاول الذي كان اميرًا لساكسونيا وصار ملكًا عَلَى جرمانيا طلب هنري جماعة البنائين من بريطانيا ليبنوا لهُ الكنائس والاسوار والقلاع ونحوها فساروا الى هناك جماعة بعد اخرى عَلَى توالي الايام والسنين وشيدوا كاتدرائية مكدبورغ وميسين ومرسبورغ وغيرها

سنة ب٠م

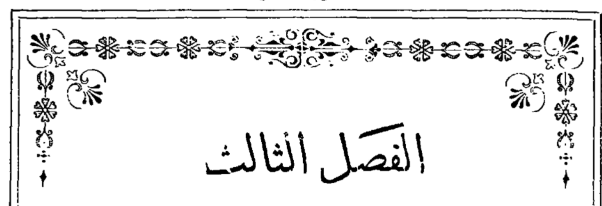
قصر الحمراء بالاندلس

٩٣٦ بدأ البنّاؤون من العرب بانشاء قصر الحمراء في الاندلس زمن تسلط الامير عبد الرحمن وكان هٰذا القصر انيقًا عظيمًا مشيدًا عَلَى اربعة آلاف وثلثمائة عمود من الرخام الثمين الناصع البياض وقد استحضر عبد الرحمن امهر البنائين من بغداد والقسطنطينيّة و باتحادهم مع بنائي بلاده اتموا بناء ذلك القصر الملكي الدال عَلَى مهارة البنائين وكرم الامير

٩٣٨ في هذه السنة توفي البرنس أدون الاستاذ الاعظم للماسون المذكور آنفًا واختلف المؤرخون بسبب وفاتهِ فذكروا امورًا كثيرة الاضراب عنها اولى من ذكرها لانها غير مثبتة ولا تصدّق عن الشهم الفاضل الملك اثلستان الذي اتهم بقتلهِ لسماعهِ انهُ تآمر على خلعهِ من الملك ولا يُعقَل ان اخًا فاضلاً عالمًا يأمر اتباعهُ ان يأخذوا اخاهُ بمركبٍ ويجوّعوهُ حتى من عزّة نفسهِ يلقي ذاتهُ في البحر فيموت غرقًا والروايات الكثيرة اَلّتي ذُكِرَت عن موت هٰذَا الفاضل وسيرة اثلستان المبرورة تنفي هذه التهمة٠ وقد تبرأ صاحب التاريخ الماسوني الانكليزي من تصديق هٰذَا الخبر ولام الذين دوّنوهُ ونفاهُ وقال انهُ ليس لدينا خبر اكيد ولا التواريخ بيّنت كيف مات أدوِن ولكننا نعلم انهُ بعد وفاتهِ عاد اثلستان فتولى الرئاسة العظمى على الماسون مكان اخيهِ وقد كان الحزن عامًّا على أدوِن اللطيف الهام

٩٤٠ وفي ايام الملكة برتا Berthe ملكة برغونيا Bourgogne اَلّتي قصدت احياء معالم بلادها وبناياتها بعد الحروب اَلّتي حدثت فيها استدعت من انكلترا معلمين وصناع من الماسون وبأمرها برئاسة ماكنتري رئيس الشغل الاسكوتلندي الماهر بنوا كنائس واديرة

سنة ب.م	
	ومحلات من اعظم بنايات ذلك الزمان . واكثر هذه الاعمال العظيمة كانت بادارة الاب ماجولس دي كلوني Majolus de Cluny فشيد دار اسقفية وكنيسة البنيدكتين في پاين Payerne . وفي هذا العهد انتشرت الماسونية من انكلترا الى بقية العالم وكانوا يسمون انفسهم اخوة ماري يوحنا
٩٤١	في ٢٥ اكتوبر (ت ١) من هذه السنة توفي الملك اثلستان في غلوستر فحزنت الامة عليهِ عموماً والبناؤون خصوصاً وفي ترجمة حياتهِ بكتابنا الجوهر المصون الكناية عنهُ . وبعد وفاة اثلستان تشتت الماسون واضطربت احوالهم ولم يشتهر احد سوى ماكنبري البناء الاسكوتسي والنقاش الماهر وبقيت الماسونية متأخرة . وتولى الملك بعد اثلستان ادمند ابن ادورد الاكبر سنة ٩٤١ وهذا حارب الدنماركيون وانتصر عليهم وقُتل سنة ٩٤٦ وهو يتعشى فتولى الملك اخوهُ ادرد وتوفي في ونشستر سنة ٩٥٥ وتولى مكانهُ ادوي بن ادمند حفيد اثلستان فثار اهل مُرسيا ونوثمبريا عليهِ (ادوي) لسوء أدبهِ فانزلوهُ عن الملك واقاموا مكانهُ اخاهُ ادغر سنة ٩٥٨ ومات ادوي حزناً سنة ٩٥٩
٩٥٩	اشتهر دونستان (القديس دونستان) رئيس اساقفة كنتربري الذي كان رئيساً اعظم للماسون ومن بعد موت اثلستان الى هذا التاريخ كانت الماسونية منحطة لانها لم تلقَ عضداً ومع ان دونستان لمَّ شعثهم وشغلهم في بناء بعض المعابد لم ينجحوا (انظر ترجمة دونستان بالجوهر المصون)
٩٦٠	هاجر كثيرون من الماسون إلى المانيا وغيرها ودعوا انفسهم اخوة ماري يوحنا وظلوا بهذا الاسم في المانيا
٩٧٥	وتوفي ادغر سنة ٩٧٥ وبقيت الماسونية منحطة الى اوائل الجيل العاشر



الفصل الثالث

الماسونيّة العمليّة من سنة ١٠٠١ الى سنة ١٧١٧ بعد المسيح

عصر الظلمات

سنة ب.م ١٠٠١ زعم الناس في هٰذَا العصر ان الالف سنة المذكورة في الكتاب المقدس مضت وانهُ سيأتي المسيح الدجال و يملك سنتين ونصف فلا يسلم العالم من شروره فتهلك الدنيا بما فيها و ينبعث الموتى من قبورهم ليحضروا يوم المشهد العظيم فاضطربت الاحوال وتأخرت الاعمال واعترى العالم الغربي خمول عظيم فتفرقت الجمعيات وترك الناس الصنائع والفنون ولم يعد احد يهتم في بناية ليشيدها وكانت البنايات تتلاشى وما من آسفٍ عليها يجدد بناءها وتقهقرت اوربا كلها و بقي البناؤون بلا عمل فوقعوا في الزوايا والضيقات

وظلّت بعض المدارس في لومبارديا و بافيا وكوم كما كانت في السابق ولم تقفر من الطلاب وكان العلماء الذين فيها يدرّسون الفلك والطبيعيات حتى نبغوا فيها ولم يشاركوا الشعب في افكارهم وتخميناتهم وكانوا يعلّمون اسرارهم وتعاليمهم لطالبي الانتظام في سلكهم

١٠٠٣ هدأ الاضطراب في هذه السنة وابتدأ دور التمدن والحضارة في الغرب وصار الناس يقبلون افواجاً للانضمام إِلَى جماعة البنّائين

سنة ب٠م

وزال ما المّ بالمسيحيين من الخوف والرعشة فعادوا إلى اعمالهم ساخرين بجبانتهم السابقة وشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد لتعويض ما خسروهُ اثناءَ السنين الماضية ٠ وسنة ١٠٠٥ جدَّد البنَّاؤُون بناءَ كل الكنائس والمعابد ٱلَّتي كانت من خشب فهدموها وشيدوا مكانها غيرها ذات متانة وفخامة

١٠٠٥

الماسونية في لومبارديا

١٠١٠ وفي السنة الالف والعشرة بعد المسيح كانت المدارس ٱلَّتي في لومبارديا لا تزال زاهرة وكانت لومبارديا في ذلك العهد مهد التمدن ومركز الحضارة ولبثت على ما كانت عليهِ رغمًا عن الحروب الداخلية والاضطرابات والقلاقل ودامت مدارس البنائين محافظة على تعاليمها وقوانينها واعتقاداتها واتخذت لها اسم الجمعية الحرَة . فاتاها عدد عديد من الاكليروس ليدرسوا علم البناء و يتضلعوا فيهِ

وكانت مدرسة كوم اشهر هذه المدارس واعظمها وكان يأْتيها البنّاؤُون من سائر انحاء العالم وخصوصًا من اسبانيا واليونان لاكتساب اشياءَ جديدة منها مما كان اساتذتها يتفننون بهِ وما استنبطوهُ من النوع الجديد الذي كان في غاية من الجمال وقد سموهُ رومان Roman

١٠٤٠ في هذه السنة امتدت الماسونية امتدادًا عظيمًا وفي مدةٍ وجيزة ازدانت ايطاليا كلها ولومبارديا خصوصًا بالكنائس والمعابد وغصت البلاد بجماعة البنائين حتى ضاقت عليهم بما رحبت فتأَلبوا يدًا واحدة ليروا الى امرهم مصيرًا فقرَّ رأْيهم ان يتفرقوا جماعات إلى بلاد اخرى غريبة يبثون فيها روح التعاليم الماسونيَّة. واجتمع جماعة كبرى

سنة ب٠م	
	منهم والفوا جمعيّة عظيمة ليذهبوا ويجوبوا العالم المسيحي فيشيّدوا الكنائس والاديرة ومحلاَّت العبادة ٠ وطلبوا من البابا ان يمنحهم امتيازاتهم القديمة ويساعدهم على اتمام هٰذَا العمل الجيد فخوَّلهم ما طلبوا وزاد عليهِ ان خصّصهم وحدهم ببناء الكنائس والاديرة واعفاهم من الضرائب التي كانت موضوعة على الشعب وحُفظَت لهم هذه الامتيازات مرعية الجانب من جميع الشعوب وسائر الملوك

الملك ادورد المعترف

Edward the Confessor

١٠٤٢	ولد هٰذَا الملك سنة ١٠٠٤ ب م في اسلب كونتية اكسفورد وجلس عَلَى تخت الملك سنة ١٠٤٢ وتوفي في ٥ يناير سنة ١٠٦٦ ولهُ ترجمة في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون وقد رأس الماسونيّة في اول ملكهِ فنبذ كثيرًا ممّا لم يرَ لهُ لزومًا في الجمعيّة واعاد لها رونقها فرمّم كنيسة وستمنستر الشهيرة ٱلَّتِي يتوَّج ملوك انكلترا فيها الآن وساعدهُ لفريك ارل أُف كوفنتري Leofricq of Coventry في اعمالهِ الماسونيَّة فاقامهُ ادورد رئيسًا اعظم عَلَى الماسون فاتمّ هٰذَا الارل بنايات عديدة وكان ادورد حاميًا للماسونيّة كل تلك المدة
١٠٦٠	في هذه السنة تفرّق البنّاؤون من لومبارديا فذهبوا الى المانيا وفرنسا و بريطانيا وغيرها من البلدان والممالك و باشروا اعمالهم فيها بالهمة والنشاط

سنة
ب٠م

ولیم الظافر
William the Conqueror

١٠٦٦ في سنة ١٠٢٧ ولد وليم الظافر وهو اول ملوك الدولة النورمندية وحكم سنة ١٠٦٦ ومات سنة ١١٠٧ وبعد ما جلس على عرش الملك تتوّج يوم عيد الميلاد في كنيسة وستمنستر وعيّن غوندولف Gondulph النقاش الشهير اسقفاً على روشستر وجعل روجر مونغميري ارل اوف شروبسري استاذاً اعظم للماسون فتقدمت في ايامها الاعمال المدنيّة والحربيّة واشتغل البنّاؤون في قلعة لندن ألَّتي تمّ بناؤها في ايام وليم روفس الذي جدّد جسر لندن بالخشب واقام قصر ودار وستمنستر سنة ١٠٨٧

وامر وليم ان يهدموا الكنائس والمعابد القديمة ويشيدوا مكانها اخرى تكون انيقة تفوق ما تقدمها وما عاصرها من البنايات في بريطانيا . وظهرت البلاد المسيحيّة في ذلك العهد بمظاهر واحدة من حب التقدّم والعمران

١٠٨٠ واشتهر في هذه السنة بيشيت نقاش كاتدرائيّة بيز وفي هذه السنة دخلت طائفة من البنائين بلاد البلجيك واستوطنوها واقاموا بها معابد وكنائس كثيرة واراد إثيلك اسقف دونرشت ان يبني في بلاده كاتدرائيّة عظيمة فطلب من النقاش البارع بلبل Plebel الهولندي وهو احد المشاهير في تلك الايام ان يرسم لهُ خطة البناء فامتثل ما امرهُ ورسم ما طلب منهُ ولكن الاسقف لم يكفهِ ما فعل بل اراد ان ينتحل لنفسهِ فخر التشييد والبناء بغير ان يترشح لدرجات الجمعيّة ولكثرة ما وعد وتوعد ابن بلبل المذكور آنفًا اطلعهُ جهلاً منهُ على اسرار الصناعة ومكنوناتها ودرّبهُ في كيف يضع الاساس

سنة ب٠م	ويشيد البناء وكانت اسرار بناية الكنائس والمعابد محفوظة بغاية الضبط تحت طيّ السرّ العميق فلا يجسر على الاباحة بها احد
	ورأى بلبل كيف ان الاسقف خدع ولدهُ وسرق منهُ الاسرار الَّتي لا ينالها المرء الاَّ بكل صعوبة فخنق اشد الخنق وعزم ان يحفظ هذا السرّ فقتل الاسقف
١٠٨٠	واشتهر في تلك السنة ربي دي فيكان الذي كان كاهناً ونقاشاً

هنري الاول ملك انكلترا

١١٠٠	سنة ١١٠٠ كان هنري الاول ملك انكلترة حامياً للماسونيَّة وهو ثالث اولاد وليم الفاتح ولد سنة ١٠٦٨ وتوفي سنة ١١٣٥ . وفي مدة ملكهِ نال الماسون تمام الحرية وكانت الاجتماعات الماسونيَّة في عزّ نموها وحسن رونقها (انظر ترجمتهُ في كتابنا الجوهر المصون)
١١٢٥	في هذه السنة هاجر كثيرون من البنائين الى المانيا وكانوا يلقّبون انفسهم اخوة ماري يوحنا ويدعون محافلهم محافل ماري يوحنا وهذا اللقب قديم بين الماسون لانهم كانوا يدعون اخوة ماري يوحنا في بريطانيا في الجيل الرابع وسببهُ ان الماسون قبل ظهور الديانة المسيحيَّة كانوا يعيدون كل سنة في الانتقال الشمسي باحتفال عظيم ولما انتشرت النصرانيَّة بينهم الغوا ذلك العيد واختاروا بدلهُ عيد ماري يوحنا الموافق لعيد جانوس الاله الروماني الواقع في الاعتدال الشمسي في ٢٤ يناير ولم يحوّروا سوى ما لا يوافق روح الديانة المسيحيَّة .ومن هؤلاء نشأ جماعات ماري يوحنا الذين امتدوا
١١٢٥	الى المانيا وعموا بريطانيا . واشتهر في تلك السنة هنري دي بلوا الذي كان كاهناً ونقاشاً لكنيسة الصليب المقدس قرب ونشستر

سنة	
١١٣٥	وسنة ١١٣٥ خلف هنري الاول ستيفن واشغل البنائين ببناء معبد في وستمنستر وغيرها فتمّ بناء ذلك في ايام غلبرت دي كلير
ب.م ١١٣٦	(Gilbert de Clare) مركيز بمبروك سنة ١١٣٦ الذي كان في ذلك الوقت رئيساً اعظم للمحافل الماسونيَّة الانكليزية
١١٥٠	جاء البناؤون من لومبارديا واقاموا الكنائس والمعابد في انكلترة وبنوا دير كاوينن (انظر صفحة ١١١ من هذا الكتاب) الذي صار فيما بعد محلاً لاجتماعهم
١١٥٢	اشتهر دجوتي سالفي نقاش كنيسة بيز

هنري الثاني ملك انكلترا

١١٥٢	ولد هنري الثاني في مان سنة ١١٣٣ وحكم سنة ١١٥٤ وتوفي في شنيون سنة ١١٨٩ كما ترى في ترجمتهِ بالجوهر المصون مفصلاً وتولى حماية الماسون بنفسهِ وكان استاذاً اعظم للبنائين ورئيساً اعظم للفرسان الهيكليين ومن اخبارهِ انهُ اهتمّ بالهيكليين فامرهم ببناء هيكلهم في فيلتستريت . وزهت الماسونيَّة في مدة حكمهِ شأنها في ايام كل ملك حرّ يحب خير الانسانيَّة. وفي ايامهِ جُعلت لندن عاصمة مملكة الانكليز ولا تزال الى الآن
١١٧٥	جاء فرنسا جماعة من البنائين وخصصوا انفسهم لبناء الجسور (الكباري) وهم الذين بنوا جسر افينيون سنة ١١٨٠ ثم بنوا كل جسور البروفنس واللورين. واشتهر في هذه السنة غليوم دي سانس النقاش الافرنسي الذي بنى كاتدرائية كنتربري

سنة ب٠م

رتشرد (ريكاردوس) قلب الاسد

١١٨٢ ولد رتشرد الاول الملقب بقلب الاسد في اكسفورد في ١٣ سبتمبر سنة ١١٥٧ وحكم سنة ١١٨٩ بعد وفاة والدهِ هنري الثاني السابق ذكرهُ وتوفي سنة ١١٩٩ وهو ثاني ملك لانكلترا من عائلة بلانتاجنيت ولما تولى الملك انتخبهُ جماعة الهيكليين الذين يدعون فرسان ماري يوحنا رئيساً عليهم وانتخبهُ الماسون استاذاً اعظم ايضاً للمحافل البريطانية . وظلَّ يسوس الجمعيتين كل حياتهِ . وفي ايامهِ جاءَت طائفة من البنائين السوريين الى اوربا لرواج الاشغال فيها واتساع نطاق الاعمال وساعدوا في بناء كنيسة في فيلتستريت . وظهر من هيئة البناء ان هذه الجمعيَّة حافظت عَلَى كل التعاليم والتقاليد الرومانية اَلَّتِي تعلموها بغير تغيير وكان رتشرد عاضداً لهذه الجمعية بكل امكانهِ وفي ترجمتهِ بكتابنا الجوهر المصون ذكر اخبارهِ وحروبهِ الصليبية مع السلطان صلاح الدين الايوبي وغيرهِ

١١٩٩ ولما توفي رتشرد اوصى بالملك لاخيهِ يوحنا دوق مورتاني المولود سنة ١١٦٦ فتوّج في وستمنستر سنة ١١٩٩ ملكاً على انكلترا وفي ذلك العهد عين بطرس كولتشرش استاذاً اعظم للماسون فجدَّد بناء جسر لندن بالحجر وتمَّ بناؤُهُ في ايام وليم الكمين النقاش الانكليزي الشهير وذلك سنة ١٢٠٩

١٢٠٩ وخلف بطرس كولتشرش بطرس ربوبيس في الرئاسة على الماسون ونائبهُ في الرئاسة جيوفري فيتس بيبر الذي كان موكلاً على اشغال الملك وتحت عناية هذين الشهمين زهت الماسونية وبقيت زاهية في حكم يوحنا سنستر الذي توفي سنة ١٢١٦ وهنري الثالث

١٢١٦ الذي ولد سنة ١٢٠٧ وحكم سنة ١٢١٦ وتوفي سنة ١٢٧٢

سنة ب.م	
١٢٢٥	ظلت لومبارديا مهدًا لصناعة البناء ومحطًا لرحال الطالبين الذين كانوا يتقاطرون من اربعة اقطار العالم ليقتبسوا من الماسونية تلك الانوار التي اشرقت وانارت العالم باسرهِ وجاء البناؤون البيزنطيون والذين تخرجوا من مدرسة كوردو ورأوا اعمال البنائين اللومبارديين وما يأتون من عجائب الصناعة فعدلوا عن طريقتهم الّتي تكثر فيها الزخرفة والتمّيق ورأى اللومبارديون ان اعمالهم عطلة عن كل زخرفة وزينة فادخلوا اليها قليلاً من اعمال اولئك فنشأ عن هٰذَا الامتزاج طريقة جديدة دعوها الكوتيك gothique وهي غاية في الرقة والجمال وقُبِل هٰذَا النمط فيما بعد في جميع بنايات الكنائس والاماكن المسيحية الى القرن الخامس عشر
١٢٢٨	اشتهر النقاشان روبرت لوزارخس ونوماس كورمون سنة ١٢٢٠ إلى سنة ١٢٢٨
١٢٣٤	اشتهر جنفروي فنز بتر الاستاذ الاعظم
١٢٤١	اشتهر روبرت دي كوت نقاش كاتدرائيَّة ريم التي بدئ بانشائها سنة ١٢١٤ وانتهت سنة ١٢٤١
١٢٤٨	اشتهر جيرار نقاش كاتدرائيَّة ريم التي حرقت سنة ١٢٤٨ واعيد بناؤها سنة ١٢٤٨
١٢٥٠	اشتهر ادي دي مونتريل النقاش الافرنسي بانشائهِ سبعة مدارس
١٢٥١	دعا لويس التاسع ملك فرنسا (وهو القديس لويس) النقاش ادي دي مونتريل Eudes de Montreuil ليحصن ميناء يافا في سورية وقد رافقهُ في سفرتهِ هذه كثير من الاخوة البنائين

سنة ب.م

ادورد الاول ملك انكلترا

١٢٧٢ تبوَّأ ادورد الاول ملك انكلترة اريكة الملك وانتخب ولترجفرد اسقف يورك استاذًا اعظم للماسون وغلبرت دي كلير ارل اوف كلوسستر نائبًا لهُ ورالف لورد اوف مونت هرمر جد عائلة مونتاغيو وكيلاً للاستاذ الاعظم وهؤُلاء القاشون اتموا بناء كنيسة وستمنستر الَّتي ابتدئَ ببنائها سنة ١٢٢٠ والكنيسة المدرسية الَّتي في وستمنستر عَلَى اسم القديس استفانوس وكان قد ابتدأ الملك ادورد بترميمها ثانيةً وبقي الماسون يعملون فيها نحو سنتين وليس لنا خبر حقيقي عن تمام بنائها ولكننا نعرف انهُ اثناء الحريق الذي حدث في وستمنستر حرقت هي ايضًا وليس ثمت خبر ان بناءها أُعيد في عهد ادورد الاول لانهُ كان مشغولاً بالحروب فلا وقت عندهُ ولا مال لبنائها

١٢٧٥ اجتمع الماسون من اربعة اقطار المعمور في ستراسبورج بناء عَلَى طلب الاخ اروين دي ستينباخ (Erwin de Stinbach) ليتذاكروا في امر اتمام كاتدرائية ستراسبورج فانهم كانوا قد انقطعوا عن البناء فيها طويلاً وقرَّروا ان تكون بنايتها اعظم من الَّتي وضعت اولاً اي سنة ١٠١٥ فحضر الاساتذة الى ستراسبورج وهناك بنوا لهم محفلاً وحلفوا اليمين المعظم ان يبقوا ابدًا محافظين على القوانين والشرائع الماسونيَّة وان لا يبوحوا لاحد بسرّ ما يأتونهُ من الاعمال الجيدة وبنوا قرب الكاتدرائيَّة المنوي انشاؤُها محفلاً من خشب يجتمعون فيهِ ويقررون اعمالهم وانتخبوا اروين دي ستينباخ استاذًا لهم لاجل اتعابهِ ومكافأةً عليها وخصصوا لهُ نقل السيف بيدهِ اليمنى وان يجلس على منبر عالٍ عن الآخرين وكان هذا

سنة ب.م	
	الاخ مهندساً ونقاشاً لكاتدرائية ستراسبورج ٱلَّتي بدئ بانشائها سنة ١٢٧٥ وشكلوا في ذلك الزمان اشارات يتعارفون بها و يميزون بعضهم بعضاً وكان معظم هذه الاشارات والكلمات مأخوذ عن الطريقة البريطانيَّة فكان الاساتذة والمعلمون والتلامذة يتدرجون في المراتب كلٌّ منهم بحسب استحقاقهِ واهليتهِ وكان لكل درجة من هذه الدرجات احتفالات واعمال تمثل اعظم الاسرار الماسونية (انظر صفحة ٥٧ من هذا الكتاب)
١٢٨٨	اشتهر رينو دي كرمون نقاش كاتدرائية اميانس ٱلَّتي نجز بناؤُها في هذه السنة
١٢٩٠	اشتهر جان دي شيل النقاش الافرنسي الذي بنى جزءًا من كاتدرائيَّة باريس
١٣٠٠	توفي ارنولف دي لابو نقاش كاتدرائية فلورنسا
١٣٠٧	وفي حكم ادورد الثاني[1] اشتغل الماسون في بناء كلية اكستر Exeter وكلية اوريل وكلية اكسفورد وكلية هول وكلية كمبردج و بنايات اخرى كثيرة تحت عناية وُلتر ستابلتون اسقف اكستر الذي عين استاذًا اعظم سنة ١٣٠٧
١٣١٠	نجز بناء كاتدرائية كولونيا العظيمة التي بدأ البناؤُون بانشائها سنة ١٢٤٨ واهّلت بعظمتها محفلاً بناها الى اعلى درجات العز واسمى معارج الفخر فصارت كولونيا مقرًّا للعلوم البنائيَّة اليها كان يتقاطر البنَّاؤُون افواجاً ليروا هذا العمل المجيد و يتفحصوهُ ورأَى ماسون المانيا قصورهم وعجزهم عن الاتيان بمثلهِ فأقروا برئاستهِ ودعوهُ المحفل الاعظم الكولوني هپتهوت (Haupthutte) واحرز رئيسهُ الرئاسة على

(١) ولد في ٢٥ ابريل سنة ١٢٨٤ وجلس على تخت الملك سنة ١٣٠٧ وقتل في ٢١ سبتمبر سنة ١٣٢٧ وكان سيئ السيرة

سنة	كل الماسون الالمانيين ودعي استاذاً اعظم
١٣١٢ ب.م	اثار فيلبُّس ملك فرنسا الاضطهاد على فرسان ماري يوحنا وكان اضطهاداً شديداً اوصلهم الى دركات الهوان وكان يعينهُ على عمله البابا كليمانت الخامس فهرب هؤلاء ولجأوا الى المحافل الماسونية بعدوفاة استاذهم الاعظم جاك دي مولاي (Jacques de Molay) سنة ١٣١٤ فرأوا فيها حرزاً من الاضطهاد حريزاً
	روبرت بروس الاول ملك اسكوتلندة
١٣١٤	اشتهر روبرت بروس الاول ملك اسكوتلندة الذي كان من سلالة ملوكية تولى الملك سنة ١٣٠٦ وتوج في سكوني وكان في اول عمره في بلاط ادورد الاول الملقب بذي الساقين فعند ما هاجم ادورد الثاني ابن ادورد الاول الاسكوتلنديين بمئة الف مقاتل من الانكليز كان روبرت بروس رئيساً لقومهِ الاسكوتلنديين فقابل ادورد بثلاثين الف مقاتل وفتك بجيش خصومهِ الكثير العدد وغنم غنائم كثيرة منهم فقفل ادورد بالخيبة والفشل وكان ذلك في ٢٤ يونيو سنة ١٣١٤ وقيل انهُ قُتِل ثلاثون الف نفس من الانكليز في تلك الموقعة الَّتِي لم يُسمع بخسارة الانكليز مثلها . وساعد الماسون روبرت بروس باخلاص في تلك الحرب وفي الغاية الَّتِي كان ينازع عليها لنيل تاج الملك بعد وفاة حفيدتهِ مرغريت ولما رأى ما أتوهُ نحوهُ من المبرات وكيف انهم انجدوهُ في حربهِ حتى فاز على اضدادهِ اراد مكافأتهم على اعمالهم كي لا يعد كنوداً فصيَّر محفل كلوينن Kilwinning الذي تشيد عند بناية الكاتدرائية عينها محفلاً اعظم ودعاهُ مجمع هيرودوم الملوكي الاعظم Grande Loge royale de Hérodom وحفظ لنفسهِ حق الرئاسة على الماسونية

سنة ب م — بشروط فقبلها الاخوة. ومن هذه الشروط اولاً ان تبقى الرئاسة العظمى ارثية منهُ لبنيهِ ثانياً ان يكون نائبهُ رئيساً على المحافل الَّتي يوجد فيها وشرط ان ينتخب نائبهُ من الاكليروس او الاشراف وحفظ لنفسهِ حق قبولهِ او رفضهِ. وتوفي روبرت بروس سنة ١٣٢٩ وكانت الماسونية زاهية مدة ملكهِ

١٣١٨ — توفي الفاضل اروين دي ستينباخ المشهور الذي التأم مجمع ستراسبورج اجابةً لطلبهِ فحزن عليهِ عموم الماسون في ذلك الوقت. وتولى بعدهُ جان دي ستينباخ فأنجز بناء كاتدرائية ستراسبورج سنة ١٣٣٨

١٣٢٠ — توفي جان دي بيز نقاش كامپو سانتو

١٣٢٨ — توفي جيوتو نقاش بيز الذي بنى جزءا من كاتدرائية فلورنسا بعد ارنولف دي لابو المار ذكرهُ

١٣٣٨ — اشتهر انكيران نقاش كاتدرائية بوفي التي بدأ بانشائها هذه السنة

داود الثاني ملك اسكوتلندا

١٣٤١ — ولد داود بروس المعروف بداود الثاني سنة ١٣٢٤ وتوّج في سكون سنة ١٣٣١ وفي السنة التالية من ملكهِ خلعهُ ادورد باليول فالتجأ الى فرنسا وسنة ١٣٤١ طُرِد باليول من اسكوتلندا فعاد داود اليها وحمى الماسونية في بلادهِ . وسنة ١٣٤٦ شن داود الغارة على انكلترا لغياب ملكها ادورد الثالث بفرنسا فهُزِم في دورهام وأُسر وبقي مسجوناً في برج لندن الى سنة ١٣٥٧ ثم أُطلق سبيلهُ بشرط ان يدفع مئة الف ماركة في عشرين قسطاً وتوفي داود في ادنبرو سنة ١٣٧٠ ولم ينجح في مدة ملكهِ ولا ترك اثرًا يذكر فيشكر

١٣٥٠ — كان جان دي سبولي استاذًا اعظم للماسون

سنة ب٠م

ادورد الثالث ملك انكلترا

١٣٥٠

هو اكبر اولاد ادورد الثاني وابن ايزابلا الفرنسويَّة وُلد في وندسور في ١٣ نوفمبر سنة ١٣١٢ ونودي باسمهِ ملكاً لانكلترا في ٢٥ يناير سنة ١٣٢٧ وتوفي في شين الَّتي اسمها الآن رتشمند في ٢١ يونيو سنة ١٣٧٧ (انظر ترجمتهُ في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون)

دخل الماسونيَّة في الحادية والعشرين من عمرهِ سنة ١٣٣٣ وتولى رئاستها فزهت في ايامهِ واينعت المعارف لتشجيعهِ اياها وتنشيطهِ المدارس ومساعدتها

وقد ترتبت الماسونية وتنظمت مدة ملكهِ وواظب على العمل بلا ملل محافظاً على مبادىء الجمعية وخيرها فحوَّر لائحة يورك القديمة الَّتي وضعها ادون شقيق اثلستان سنة ٩٢٩ واضاف اليها المواد المدرجة على الصفحة ٤٤ من هٰذَا الكتاب وقد ايد المحافل وعضدها وعين خمسة مفتشين لملاحظة اعمال البنائين المفتش الاول يوحنا دي سپولي الذي رمم كنيسة ماري جرجس في وندسر وفي ذلك الوقت انشأوا وسام الساق (او رباط الساق) سنة ١٣٥٠ بعد المسيح . والمفتش الثاني وليم يواكيم الذي صار بعد ذلك اسقف ونشستر وهو الذي رمَّ قلعة وندستر وكان رئيساً في ذلك الوقت على اربع مئة ماسوني يشتغلون بها سنة (١٣٥٧) . والمفتش الثالث روبرت بارنهام الذي اتمَّ كنيسة ماري جرجس وكان يرئس ٢٥٠ بنَّاء وعمَّال غيرهم في القلعة (سنة ١٣٧٥) والمفتش الرابع هنري يُوِل المكتوب عنهُ في الماسونيَّة القديمة انهُ بنَّاء الملك وبنى اعظم البيوت والدواوين مثل تشارتر هوس وقصر الملك والقاعة

سنة ب ٠ م

الملوكية في كمبردج و بنى قصرًا للملكة ورمم كنيسة مار استفانوس[1] ووستمنستر وغيرها . والمفتش الخامس سمعان لانكهام راعي وستمنستر وهو الذي رمم كاندرائية وستمنستر ولا تزال على ما كانت عليهِ الى الآن ثم ارتقى فصار استاذًا اعظم سنة ١٣٨٧

وتعددت المحافل مدة وجود هؤلاء المفتشين وزادت اجتماعات الاخوة وزهت الماسونية تحت رعاية ذلك الملك

انتشار الماسونيَّة في اوربا

١٣٦٠

في سنة ١٣٦٠ وما بعدها لم يبقَ في المانيا بلدة الاَّ تأسس فيها محفل ماسوني اذ ان البنايات والكنائس كانت تشيد بسرعة والبناؤون يشتغلون بهمة شماء لا تعرف الملل ولا يعروها الكلل وكانت المحافل الالمانية تزهو وتزيد مثل المحافل البريطانية وعُدَّت مثل المحافل العظمي ولبث محفل كولونيا Cologne طويلاً معدودًا اعظم المحافل الماسونية واشهرها واستاذهُ الاعظم رئيسًا عامًّا للماسون الالمانيين الى ان قام محفل ستراسبورغ Strasbourg ونازعهُ

(١) ذكر في التاريخ الماسوني الانكليزي انهُ في ٢٧ ماي سنة ١٣٢٠ من ملك ادورد الثالث كان البناؤون يتقدمون في بناء كنيسة مار استفانوس وكليتها . و يوجد في قلعة لندن كتابة جلية تبين انهُ لم يتم بناء هذه الكلية الاَّ لمدة سنين مضت وفيها كلام الملك بوضوح انهُ امر باتمامها . وفي اول يناير سنة ١٣٥٢ اعطى قطعة ارض من التي فيها الكنيسة لقبيلة الدانوا ممتدة الى نهر التيمس ليبنوا فيها مدرسة واعطاهم قسمًا من البيوت المجاورة ووضع للمدرسة عدة قوانين وعين جان دوق اوف لنكسترامينًا على المدرسة وسلمهُ كل امورها وسلمهُ وكالة كلية مار استفانوس السابق ذكرها وهي التي صارت محلاً لاجتماع الوزراء والامراء فيما بعد

سنة ب.م	
	الرئاسة فاصبح رئيساً لمحافل المانيا العليا ومحفل كولونيا لالمانيا السفلى وكانت المانيا تحوي خمسة محافل عظيمة محفل كولونيا وستراسبورغ وبرن Berne وڤينا Vienna ومكدبورغ Magdebourg وكانت محافل فرنسا وبلجيكا Belgique تابعة لمحفل كولونيا ومحافل هيس Hess وسواب Suabe وتورنج Thuringe وفرانكونيا Franconie وبافاريا Bavière وقسم من محافل فرنسا معترفة برئاسة محفل ستراسبورغ ومحافل النمسا Autriche وهنكاريا Hnogrie وستيريا Styrie خاضعة لمحفل ڤينا ومحافل سويسرا لبثت تابعة لمحفل برن طالما كانت تبني كاتدرائيتها اخيرًا نقلت مركزها إلَى زوريخ Zurich سنة ١٥٠٢ وانفصلت محافل الساكس Saxe عن محفل ستراسبورغ لتتبع محفل مكدبورغ

روبرت ستوارت الثاني ملك اسكوتلندا

١٣٧١	ولد هٰذَا الملك سنة ١٣١٦ وقبض عَلَى زمام الملك مدة اسر خالهِ داود بروس ثم خلفهُ سنة ١٣٧٠ وتولى رئاسة الماسون سنة ١٣٧١ وثبت اركان دولتهِ رغماً عن وليم دوغلاس واتحد بفرنسا وحارب انكلترا فانتصر في معركة اوتر برن سنة ١٣٨٨ حيث عقد الصلح وتوفي سنة ١٣٩٠

رتشرد الثاني ملك انكلترا

١٣٧٧	خلف رتشرد الثاني جدهُ ادورد الثالث ملك انكلترا سنة ١٣٨٨ وكان وليم بواكيم اسقف ونشستر لا يزال رئيساً على الماسون

سنة ب٠م	
	فرم قاعة وستمنستر على الهيئة الباقية للآن وشغل الماسون في بناء الكلية الجديدة في اكسفورد وكلية ونشستر وهاتان الكليتان بنيتا عَلَى نفقة وليم يواكيم الخصوصيَّة
١٣٨٠	نجز بناء قصر الحمراء في غرناطة وهو الذي بدأُوا بانشائهِ سنة ١٢٤٨ واتموهُ هذه السنة وكان هٰذَا القصر بدعة من بدائع الزمان وآية في الجمال والابهة والجلال لم يبنَ مثلهُ من قبل وقد اشترك في بنائهِ قوم من كل النحل والملل حتى ظهر اخيرًا وعدَّ من غرائب الزمان
١٣٨٠	في هذه السنة انتخب هنري بكلي استاذًا اعظم للماسون في بريطانيا

روبرت ستورت الثالث ملك اسكوتلندا

١٣٩٠	بعد وفاة روبرت الثاني سنة ١٣٩٠ خلفهُ على اريكة الملك ولدهُ ستورت الثالث المولود سنة ١٣١٦ فانتخب استاذًا اعظم للماسون في تلك السنة وقد كان بينهُ وبين هنري الرابع ملك انكلترا معارك واختلافات شتى ولم تنجح الماسونية في ايامهِ لانهماكهِ بامور مختلفة وهجر الملك ورحل إلَى جزيرة بوت ومات حزينًا على ولديهِ سنة ١٤٠٦

هنري الرابع وهنري الخامس ملكا انكلترا

١٣٩٩	اغتنم هنري دوق اوف لنكستر فرصة غياب رتشرد في ارلندا فعقد اجتماعًا من محازبيهِ وخلعوا رتشرد عن الملك وقُتِل (رتشرد) بعد ذلك بقليل

سنة ١٣٩٩ ب·م

وجلس دوق اوف لنكستر على سرير الملك وسمي هنري الرابع [١] فعين توماس فتز أَلن ارل اوف سورّي استاذًا اعظم للماسون سنة ١٣٩٩ · و بعد ظفرهِ العظيم في الحرب على شروبري اقام الكنائس و بنى غلدهول في لندن وتوفي سنة ١٤١٣ فخلفهُ في الملك ابنهُ البكر هنري الخامس [٢] سنة ١٤١٣ وفي تلك السنة عين هنري تشيشلي اسقف كنتربري استاذًا اعظم الماسون وكان البناؤُون يجتمعون بنشاط تحت رئاستهِ وروح المحبة والاتحاد سائدان عليهم

جمس الاول ملك اسكوتلندا

١٤٢٤

جمس الاول ابن روبرت الثالث هو ثالث ملك من عائلة ستورت ولد في انفرملين سنة ١٣٩٤ وقتل في برث في ٢١ فبراير سنة ١٤٣٧

تربى على ايادي اسقف مار اندراوس و بينما هو ذاهب الى فرنسا سنة ١٤٠٥ قبضت بارجة انكليزية على السفينة أَلّتي كان فيها وأُسر عند الانكليز و بقي ١٩ سنة في الاسر فاحسن هنري الرابع وهنري الخامس ملكا انكلترا معاملتهُ وتربيتهُ وسنة ١٤٢٤ أُعيد من اسرهِ الى بلادهِ فجلس على عرش الملك وكان حاميًا للماسونية ومثالاً لشعبهِ في الصبر والفضيلة وقد اثرت في اخلاقهِ حسن المعاملة أَلّتي عاملهُ بها ملكا الانكليز مدة اسرهِ واقتبس كثيرًا

(١) ولد هنري الرابع سنة ١٣٦٧ وجلس على سرير الملك سنة ١٣٩٩ وعين حاميًا للماسون بهذه السنة ومات سنة ١٤١٣ (انظر ترجمتهُ في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون)

(٢) وُلد هنري الخامس ملك انكلترا سنة ١٣٨٨ وتولى الملك سنة ١٤١٣ وعين حاميًا للماسونية بهذه السنة وتوفي سنة ١٤٢٢ (انظر ترجمتهُ بكتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون)

سنة ب٠٠م

من عوائدهم الحسنة ورأى فضائل الماسونية في بلادهم فشجع قومهُ على اتباعها وكان يحضر بنفسهِ الاجتماعات الماسونية واقتدى بهِ رجال بلاطهِ الملوكي واعيان البلاد فضاهت اسكوتلندا انكلترا في محافلها واجتماعاتها وسنَّ هٰذَا الملك الفاضل للماسونية لوائح وقوانين واحكاماً زادتها كمالاً وفرض على من يطلب الانتظام في سلكها ان يدفع مبلغاً من المال وان يجمع من كل استاذٍ فيها مبلغاً معيناً سنويًّا يسلّم للاستاذ الاعظم الذي ينتخبهُ المحفل الاكبر و يوافق على انتخابهِ احد اعضاء العائلة المالكة او احد كبار الاكليروس من الماسون

وكان مركز هٰذَا الملك يخولهُ ان يرتب بين الماسون ما كان خارجاً عن شرائع بلاطهِ الملوكي من القوانين فكان الامراء والعظماء والبناؤون من الماسون يأتون اليهِ فيفصل الاختلافات بينهم . وفي غيابهِ ينوب عنهُ بمثل هذه الامور احد كبار بلاطهِ او ياورهُ الذي كان ساكناً بالقرب منهُ

هٰذَا وتجد ترجمة حياتهِ مفصلة في كتابنا الجوهر المصون

هنري السادس ملك انكلترا

والحوادث الماسونية في بلادهِ مدة ملكهِ

١٤٢٥

ولد هنري السادس ابن هنري الخامس في ٦ ديسمبر سنة ١٤٢١ وتوفي والدهُ وهو ابن تسعة اشهر فتولى عمهُ دوق بدفورد نيابة الملك وذهب إلَى فرنسا لانهُ كان في ذلك الوقت قسم كبير منها تابعاً لانكلترا وعمهُ همفري دوق اوف كلوسستر الوصاية عليهِ[1] وتدبير

(١) جاء في التاريخ الماسوني الانكليزي ان همفري دوق كلوسستر كان عالمًا فاضلاً ومهذبًا اكثر من كل انسان آخر في زمانهِ بمملكة الانكليز كلها وأنشأ مكتبة عظيمة لم يجمع احد مثلها في بلادهِ وكان مثالاً حسنًا لجميع شعبهِ وساعد الماسونية في بداية حكم هنري السادس مساعدة تذكر فتشكر

سنة ب٠م

امور الحكومة في انكلترا . وتولى هنري بيوفورت اسقف ونشستر تربيتهُ وهو عم دوقي كلوسستر و بدفورد وكان مقتدرًا في قواهُ العقلية ومختبرًا احوال المملكة حق الاختبار لكنهُ كان رديء الطبع ذميم الخلق خبيث الطوية وصفهُ التاريخ الماسوني الانكليزي باقبح الصفات وذمَّ غدرهُ ومكرهُ وخداعهُ والوسائل ألّتي استخلها لقهر خصمهِ . واحبَّ هٰذَا الاسقف المداخلة في شؤُون المملكة لما رأى الملك قاصرًا فمنعهُ ابن اخيهِ دوق كلوسستر عن قصدهِ فزادت النفرة بينهما حتى اضطر البرلمان للمداخلة في الامر

ويقول التاريخ الماسوني الانكليزي ان الكردينال هنري بيوفرت وجماعتهُ الذين لم تقبلهم الماسونية لسوء خلقهم كانوا يقولون ان لهم الحق في الاطلاع على كل ما يفعلهُ الماسون وان الواجب عليهم ان يعترفوا لهم بما يفعلونهُ ولكن الماسون كانوا ينفرون منهم ويحتقرونهم ولذلك كانوا يشيعون ان وجودهم في المملكة خطر على الملك والشعب فاثَّر هٰذَا الكلام في البرلمان فعقد اجتماعًا بوسائط هٰذَا الكردينال [1] ومداخلتهِ سنة ١٤٢٥ وقرَّر منع الاجتماعات والاحتفالات الماسونية زعمًا منهُ انها تلقي العراقيل بين العمَّال وتشوّش نظام المملكة واصدروا امرًا بالغاء الماسونية من المملكة بمصادقة الملك واذا عقد اجتماع او احتفال يعاقب المجتمعون بالسجن والغرامة . وسنُّوا شرائع وقوانين بهذا الشان فاحتجَّ الماسون عَلَى هٰذَا العمل المنافي للعدل والصدق ولم يجدِ احتجاجهم نفعًا. فداوموا اجتماعاتهم سرًّا غير مبالين بتلك الاوامر . وكانت المحافل تجتمع بنظام اكثر من العادة وسادت المحبة بين الاخوان واتحدوا برابطة الاخاء

١٤٢٥

(١) لما اجتمع البرلمان حضر خدم واتباع الاشراف مدججين بالسلاح ومعهم العصي والنبابيت حتى اذا لم يقر البرلمان على ما يرغبون فيه يكدرون السلام بتعدياتهم

سنة ب٠م

وانشئت محافل شتى في سائر انحاء المملكة فانتجت المضادة خيرًا لها ودامت الحال عَلَى هذَا المنوال زمنًا طويلاً والمحافل الماسونية لاتزال تجتمع برئاسة هنري تشيتشلي اسقف كنتربري الذي قيل عنهُ في السجل اللاتيني لوليم مُلَر رئيس كنتربري انهُ الرجل الحرّ الصادق الامين(١)

ولم تخفَ كل هذه الاجتماعات عن الحكومة وعن هنري بيوفورت ولكنهم لم يستطيعوا ان يؤذوا اصحابها بشيء . وكان بيوفورت يظن انهُ بواسطة قرار البرلمان وكلام الاكليروس يحقّر الماسونية فجاءت النتيجة بالعكس. وزادت الشحناء بينهُ و بين دوق كلوسستر وزينت لهُ نفسهُ الخبيثة الاستيلاء على لندن ومضايقة الدوق المذكور وقهر الماسونية فدرى بامرهِ دوق كلوسستر فبعث رسولاً بالسرعة الى محافظ لندن وكان يتغدى صباح عيد مار سمعان بعد ما رجع من المحافظة في وستمنستر وطلب منهُ ان يحضر اليهِ حالاً فاتاهُ اللورد المحافظ عَلَى الفور فاخبرهُ ان المدينة في خطر وانهُ ينبغي ملاحظتها كل الليل المقبل لانهُ علم ان عمهُ هنري بيوفورت مزمع ان يدخلها و يمتلكها بالقوة . فبقي المحافظ كل الليل سهران وثاني يوم الساعة التاسعة صباحًا جاء الكردينال بيوفورت ومعهُ خدامهُ واتباعهُ وحاولوا دخول المدينة من باب الجسر فردهم الاهالي بالقوة فاغتاظ الكردينال العاتي وعاد فجمع قوةً اعظم واتى برجالها مسلحين وهجم عَلَى باب الجسر ولما علم الاهالي بعملهم اقفلوا

(١) ذكر في السجل اللاتيني لوليم ملر انهُ في عهد قصور البرنس هنري السادس سنة ١٤٢٩ اجتمع محفل ماسوني معتبر في كنتربري برئاسة الكردينال هنري تشيتشلي وحضرهُ الاستاذ توما ستيلتون المنبه الاول و يوحنا مورس المنبه الثاني للمحفل مع خمسة عشر اخًا من الماسون ودخل حينئذٍ ثلاثة اخوان في المحفل ذكرت اسماؤهم بتدقيق

سنة ب٠م

محلات اشغالهم وتجمهروا عَلَى الجسر لصدهم وكادت تحدث مذبحة هائلة لولا وصول محافظ لندن في تلك الدقيقة وتفريقهُ تلك الجماهير بالقوة

١٤٢٥ ووجد في ذلك الوقت الكردينال كنتربري و بطرس دوق اوف كويمبرا الابن الاكبر للملك البورتغال فتداخلوا في الامر وسكنوا الهياج وحجبوا سفك الدماء بعد الجهد الجهيد

وعاد الكردينال الى بيتهِ وقلبهُ ملآن حقدًا ومكرًا وفكَّر ماذا يفعل حتى يغيظ دوق اوف كلوسستر فكتب الى دوق بدفورد نائب الملك بفرنسا يقول (١)

Right high and mighty prince, and my right noble,
and after one leivest (earthly) lord,

I recommend me unto your grace with all my heart. And as you desire the welfare of the king our sovereign lord, and of his realms of England and France, your own weal (health), with all yours haste you hither: For, by my troth, if you tarry long, we shall put this land in jeopardy (adventure) with a field: such a brother you have here: God make him a good man. For your wisdom well knoweth that the profit of France standeth in the welfare of England etc. The blessed Trinity keeps you. Written in a great haste at London, on Allhallowen-even, the 31st of October, 1425.

By your servant, to my lives end,
Henry Winchester

ايها الامير السامي القدير ومولاي الشريف الارضي

اني اسلمُ نفسي لسموكم بكل قلبي و بما انك تريد خير ملكنا ومملكتيهِ انكلترا وفرنسا فمصلحتك ومصلحة من لك تدفعانك الى ذلك بسرعة و بالحق اقول لك انك اذا تاخرت كثيرًا (عن الحضور الينا) جعلنا هذه البلاد في خطر الحرب • وما هذا الاخ الذي لك اصلح الله حالهُ وانت تعلم ان خير فرنسا موافق لخير انكلترا الخ — ليحفظك الثالوث الاقدس — عبدك الى الممات

كتب بسرعة في لندن في ٣١ أكتوبر سنة ١٤٢٥ هنري ونشستر

١٤٢٦ ولما وصل الكتاب الى بدفورد اسرع وجاء الى لندن في ١٠

(١) صورة الكتاب بالحرف الواحد منقولة عن التاريخ الماسوني الانكليزي

سنة ب٠م

يناير سنة ١٤٢٦ وعقد عدة اجتماعات للتسوية بين عمهِ الكردينال واخيهِ · وآخر مرَّة اجتمع البرلمان [1] للبحث في كتاب الكردينال الذي بعثهُ لبدفورد بفرنسا وسبب قولهِ "وبالحق اقول لك اذا تأخرت كثيرًا جعلنا هذه البلاد في خطر الحرب"

وسأَلوا الكردينال بماذا يجيب عما كتب فاجاب انهُ كان خائفًا من الماسونية وامثالها لئلاَّ تسبب خراب المملكة لحنقها من قرار البرلمان السابق ذكرهُ بالغائها وتعطيل اجتماعاتها ولذلك كتب ما كتب

ولما كانت السلطة بيد اوف كلوستر كان قادرًا على تنفيذ قرار البرلمان بالغاء الماسونية ولكنهُ كان عالمًا ببراءتها وحسن نيتها وطويتها وان ما اصابها كان بدسائس الكردينال وانقياد البرلمان لآرائهِ السافلة فاخذ الجمعية بحمايتهِ وبرَّأها مما اتهمها بهِ اعداؤُها والقى التهمة عَلَى الكردينال واتباعهِ

١٤٣٧ وعلم الكردينال انهُ مخطئ لدى الشريعة فتداخل مع كثيرين حتى جعل البرلمان يستعطف الملك فعفا عن اعمالهِ السيئة واعتداءاتهِ المضادَّة لشريعة البلاد · وبعد خمس سنين نال من الملك عفوًا عن كل ذنوبهِ من يوم خلق الى ٢٦ يوليو سنة ١٤٣٧

ومع كل الاحتياطات الَّتي عملها الكردينال وجد دوق كلوستر منهُ امورًا توجب العقاب فشكاهُ إِلَى الملك بنفسهِ والملك حوَّل الشكاوى الى محلات اختصاصها فعيَّن مجلسًا لمحاكمة الكردينال وكان اكثر اعضائهِ من حزبهِ فبعد المحاولة والمطاولة حكموا ببراءة ساحتهِ

---

(١) كان اجتماع البرلمان في ٢٥ يونيو سنة ١٤٢٦ في ليسستر وجاء احزاب الفريقين بالعصي والحجارة حسب المعتاد ولكن حكمة دوق بدفورد حافظت على السلام بين الفريقين

سنة ب٠م

فاتخذ الحكم ببراءته وسيلةً للاضرار بدوق كلوسستر

وصمم هٰذَا الكردينال عَلَى الوقيعة برجل اشتهر علمهُ وفضلهُ وبدهائهِ وخراب ذمتهِ استحضر جماعة من امثالهِ يشهدون لهُ بما يضر بدوق كلوسستر واتهمهُ بخيانةٍ فاجتمع البرلمان في ادموندسبري سنة ١٤٤٧ ولما حضر الدوق سجنوهُ وثاني يوم وجدوهُ ميتاً في السجن فاشاعوا انهُ مات موتاً طبيعيًّا لعدم وجود آثار في جسمهِ فحزن عليهِ الشعب حزناً عظيماً واعتقدوا انهُ مات ظلماً وذهب فريسة غدر الكردينال الخائن. و بعدذلك اتهموا خمسة من الخدم انهم شركاؤهُ بالخيانة فحكموا عليهم بالموت وذلك بان يقطعوا ارباً وهم احياء فعلقوهم وعرّوهم ورسموا عَلَى اجسامهم محلاّت التقطيع ثم عفي عنهم فنجوا من الموت

وسبّب موت الدوق كلوسستر حزناً عامًّا في المملكة ورثاهُ الشعب زمناً طويلاً ولقبوهُ بالرجل "الصالح" لانهُ كان محبًّا لبلادهِ حامياً للماسونية وللفضيلة مثالاً للعلم منشطاً للصناعة . اما الكردينال الخائن فمن كثرة توبيخ ضميرهِ لهُ ومراجعة سيرتهِ الفاسدة توفي بعد شهرين من قتل دوق كلوسستر وسمعوهُ يقول قبل وفاتهِ بدقائق لماذا اموت انا الرجل الواسع الثروة اذا كانت المملكة تنقذني من الموت احفظها بسياستي واشتريها بمالي . ألاَ يُفدَى الموت بالمال الذي يقولون انهُ يفعل كل شيء ؟ وقد وصف شكسبير الشاعر الانكليزي الشهير موت هٰذَا الكردينال وصفاً مدققاً

واستمرّ الماسون عَلَى اجتماعهم بلا خوف ولا ممانعة ودخل الملك الماسونيّة سنة ١٤٤٢ ودرس قوانينها وشرائعها القديمة والحديثة ووهبها هبات عظيمة ومنحها امتيازات خصوصيّةً فتهذبت المدارس وزادت البنايات وارتقت الصناعة وثبّت المحافل باوامر عالية وشجع

سنة ب٠م	
	الاشراف للانتظام في سلكها فاقبلوا اليها افواجاً [1] ثم ان الملك نفسهُ رأس المحافل وحماها وعيَّن وليم وانفليت اسقف ونشستر استاذاً اعظم فبنى على نفقتهِ الخصوصيَّة المدرسة المجدلية الكلية في اكسفورد ومعابد كثيرة وبنى وانفليت في مدة حكم هٰذَا الملك كلية اتون بقرب وندسور وكليَّة الملك في كمبردج . وبنى هنري كليَّة المسيح في كمبردج وبَنَت الملكة كليَّة الملكة في نفس المدرسة الجامعة . وبالاجمال ان الماسونيَّة زهت في مدة هٰذَا الملك ولكنَّ الحروب الَّتِي حدثت في المملكة والظروف المحيطة بالملك جعلت حكم انكلترا على فرنسا يزول شيئاً فشيئاً من ذلك الوقت. وتوفي هنري السادس في ٢٢ مايو سنة ١٤٧١
١٤١٥	احترقت مكتبة الزاوية والبركار في براك وهي المكتبة الشهيرة الَّتِي وقفها المعلم المشهور في الماسونيَّة يوحنا هيس لمحفل الزاوية والبركار
١٤٢١	اشتهر ماتياس هنتز دي ستراسبورغ نقاش كاتدرائية برن في تلك السنة
١٤٤٢	اشتهر جان دي كولونيا وابنهُ نقاشا كاتدرائية برغوسه

جمس الثاني ملك اسكوتلندا

١٤٤٤	ان جمس الثاني هو الولد الوحيد لجمس الاول ملك اسكوتلندا

(1) نظروا في السجل الماسوني القديم المحفوظ للآن ان الماسونيين في ايام هنري السادس كانوا يجتمعون بكل وقت في السنة الثانية عشرة من ملكهِ السعيد سنة ١٤٢٤ وان شرائع وقوانين الماسون تثبتت وتصدق عليها بواسطة هذا الملك واللوردات الذين كانوا في مجلسهِ الملوكي واعلنوا انها واجبة الاتباع فانضموا الى الماسونية فكانوا قدوة للآخرين وتمسكوا بتلك الاحكام كما اخذوها وجمعوها من السجلات القديمة. ومن هذا السجل يظهر ان الماسونية كانت محترمة ينظر اليها بعين الاعتبار قبل الحوادث التي انتابها في بداية حكم هذا الملك وهو صغير

سنة ب٠م	المذكور آنفًا ٠ وُلد سنة ١٤٢٠ وتولى الاحكام سنة١٤٤٤ وبينما كان سنة ١٤٦٠ يتفقد البطاريات انفجر مدفع فاصابتهُ قطعة منهُ القتهُ قتيلاً

وكانت الماسونية الاسكوتلنديّة قد انتخبتهُ رئيسًا اعظم وحاميًا لمحافلها في تلك الايام . وذكر في التاريخ الماسوني الفرنسوي لعمانوئيل ربيولد المطبوع في باريس سنة ١٨٥١ صفحة ١١٩ [١] ان الماسون اجتمعوا في كلوينن في ايام جمس الثاني وقرروا ان كل استاذ اعظم ينتخب حديثًا يدفع للبلاد اربعة دنانير اسكوتلندية وقرّر الاستاذ الاعظم فرائض اخرى على بقية الماسون وشكلت محاكم مخصوصة للبنائين الاحرار في معظم البلدان الكبرى باسكوتلندا وعين الملك جمس وليم سانكلار بارون دي روسلين Guillaum de Sinclair baron de Roslin استاذًا اعظم ببراءةٍ رسميّة [٢] وجعل لهُ هذه الرئاسة ارثيّة يتعاقبها الخلف عن السلف مع كامل حقوقها وامتيازاتها مكافأةً لهُ عَلَى خدماتهِ الصادقة للمملكة والامة ٠ ويوجد نسخة من هذه البراءة في مكتبة المحامين في ايدنبرج مؤرخة سنة ١٧٠٠

اما بقية ترجمة جمس الثاني فمذكورة في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون

١٤٤٥ توفي هذه السنة نقولا دي بورن النقاش الشهير الذي ابتدأ بنقش كاتدرائيّة كولونيا سنة ١٤٣٧ . وتولى بعدهُ كونراد كوين

---

(1) Histoire Générale de la Franc-Maçonnerie par Emmanuel Rebold en 1850.

(٢) بقيت الرئاسة لعائلة روسلين الى سنة ١٧٣٦ حينما تأسس المحفل الاكبر في ادنبرج ٠ وقد وقع خطا في التاريخ في صفحة ٥٥ من هذا الكتاب صوابهُ ما هو في هذه الصفحة

سنة ١٤٥٩ ب٠م

التأم مجمع ماسوني في راتسبون بناءً على دعوة الاخ جوبس دوتزنجر Jobs Dotzinger استاذ محفل ستراسبورغ الاعظم وهو الذي شيد كاندرائيتها فدعا الاخوة الالمانيين لكونهِ استاذاً اعظم لهم واوجب عليهم الانقياد لامرهِ والاذعان لما يطلبهُ فاجتمع هؤُلاء وقدم كلٌّ منهم تقريرهُ عن حالة النقش والصناعة في تلك الايام خصوصاً ابانتهم عن المشاكل والعقبات الَّتِي تعرقل سعيهم وتؤَخرهم عن اتمام البنايات الَّتِي كانوا قد بدأُوا بانشائها

جمس الثالث ملك اسكوتلندا

١٤٦٠ جمس الثالث هو ابن جمس الثاني ولد سنة ١٤٥٣ وتوج في دير كلسو سنة ١٤٦٠ وسنة١٤٦٩ تزوج مرغريتا الدانيماركية وقد وُصف بالضعف ولكن سياستهُ واحكامهُ تدل على آرائهِ السديدة وعقلهِ النيّر وكان من همهِ المحافظة على السلام ومحالفة انكلترا وكان جماعة من قومهِ يكرهونهُ لحبهِ السلام وولعهِ بالآداب والصناعة . وقد اشتهر هٰذَا الملك بحمايتهِ الماسون كما اشتهر غيرهُ قبلهُ وبعدهُ من ملوك اسكوتلندا الذين زهت هذه الجمعية بمدة ملكهم . وفيما هو هارب اثر انكسار حزبهِ الملكي في معركة سوكيبرن قُتل بيد رجل غير معروف وذلك سنة ١٤٨٨

ادورد الرابع ملك انكلترا

١٤٦١ ولد ادورد الرابع في روان في ٢٩ ابريل سنة ١٤٤٣ وحكم سنة ١٤٦١ وتوفي في ٩ ابريل سنة ١٤٨٣ . (انظر ترجمتهُ في كتابنا الجوهر المصون)

سنة ب٠م	
	وقد ذُكر في السجل الماسوني الانكليزي القديم " انهُ في ايام ادورد الرابع كان جماعة البنائين الملقبين بالاحرار في ابَّان زهوتهم وكانوا يتسابقون في الفضائل وهم نظير اخوة يحبون بعضهم بعضاً ويفعلون الخير "
	وجاء في التاريخ الماسوني الانكليزي ان الماسونية تأخرت اثناء اضطراب السياسة والحروب الَّتي جرت بين بيت يورك وبيت لانكستر ولكنها عادت فنمت سنة ١٤٧١ برئاسة رتشرد بيوتشامب اسقف ساروم الذي عينهُ ادورد الرابع استاذاً اعظم وشرَّفهُ باحسن الالقاب فرمم هٰذَا الاسقف قصر وندسور وكنيستهُ وعمل اعمالاً اخرى تُذكر فتشكر
١٤٦٤	التأم المجمع الماسوني في راتسبون وثابر على جلساتهِ متداولاً بشأن البناء وما صارت اليهِ الصناعة في تلك الايام وقرر اخيرًا ان يمنح للمحافل الخمسة الكبرى وهي محفل كولونيا وستراسبوغ وفينَّا وبرن ومكدبورغ حقوقًا متساوية من حيث المركز والنفوذ والامر والنهي وفي هٰذَا المجمع انتخب الاستاذ كونراد كوين Conrad Kuyn نقاش كاتدرائية كولونيا استاذًا لمحفلها الاعظم (انظر صفحة ٥٨ من هٰذَا الكتاب)
١٤٦٩	اجتمعت المحافل الماسونية في سبير فقدم محفل كولونيا الاعظم تقريرًا عن اعمالهِ وحساباتهِ واحوال الجمعيات الماسونية في جهات مختلفة وماهية الاماكن الَّتي توقف عملها وما اشبه (انظر صفحة ٥٨ من هذا الكتاب)
	وتوفي هذه السنة كونراد كوين الاستاذ الاعظم بكولونيا الذي ابتدأ سنة ١٤٤٥ بنقش كاتدرائية كولونيا وتولى مكانهُ على كاتدرائية كولونيا جاك دي فرانكبرج النقاش المشهور

سنة ١٤٨٠ ب.م

كان الشعب يتحمل نفقات جمة ويتجشم اخطارًا كثيرة لينشئ الكنائس والمعابد فبدأ يتذمر ويشكو من هٰذَا الامر وحدث ان البابا‌وات والكهنة تغيرت مقاصدهم من جهة الماسونية فبدأوا يجاهرون بعدائها وينسبون اليها كل بذيئة دنيئة وهي كما علم الله وشهد الناس براءٌ منهُ فتأخرت لهذا السبب الاعمال كثيرًا وليس المعنى انهُ لم يعد يشيد محل جديد ولا كنيسة جديدة بل ان الاماكن ٱلَّتِي بدأ البناؤون باقامتها لم يتمموها لقلة ذات اليد والعسر العمومي الذي طرأ على البلاد

ورغمًا عن الامر الذي اصدرهُ الامبراطور مكسيميليان سنة ١٤٨٩ الذي منح بهِ الماسونية كل حقوقها وامتيازاتها القديمة كان عدد الاخوة يقل شيئًا فشيئًا واصبحت امتيازاتهم كانها لم تكن فاضطروا ان يتداخلوا في البنايات العادية ٱلَّتِي هم ارفع شأنًا عنها

جمس الرابع ملك اسكوتلندا

١٤٨٩

كان ميلاد جمس الرابع سنة ١٤٧٢ وتوّج في سكون سنة ١٤٨٨ وقتل في معركة فلورن سنة ١٥١٣ وقد اصلح كثيرًا في مملكتهِ وكان رئيسًا اعظم للماسون في اسكوتلندا (انظر ترجمتهُ في كتابنا الجوهر المصون)

وفي مدة حكم ادورد الخامس ورتشرد الثالث اخذت الماسونيَّة في انكلترا بالانحطاط وكانت تزهو في اسكوتلندا والمانيا وغيرها من الممالك الاوربيَّة . وما لبثت ان عادت فزهت ونهضت في انكلترا بجلوس هنري السابع عَلَى سرير الملك

سنة ب٠م

هنري السابع ملك انكلترا

١٥٠٠ ولد هٰذا الملك سنة ١٤٥٨ وتوفي سنة ١٥٠٩ وكان اول ملك من العائلة التيودَرية ويتصل نسبهُ بابن ادورد الثالث وقبل ان يجلس على عرش الملك كان يدعى الكونت دي ريشمون وبعد انكسار اللانكستريين في نيوكسبُري سنة ١٤٧١ جاء انكلترا بجيش عرمرم فحارب رتشرد الثالث وقهرهُ سنة ١٤٨٥ وقُتل رتشرد في تلك المعركة فانتخب هنري ملكاً على انكلترا وتزوج اليصابات ابنة ادورد الرابع وبذلك حقن الدماء بين عائلتي يورك ولانكستر بعد ما كادتا تهلكان في حرب الوردتين الشهيرة بالتاريخ اَلّتي دامت اكثر من ثلاثين سنة وهلك بسببها الوف من العائلتين واحزابهما وبزواجهِ هٰذا اخذ حقوق العائلتين المتنازعتين . ونازعهُ كثيرون الملك فحاربهم هنري وانتصر عليهم. وكان يكره الحروب والفتن وهو الذي جعل لانكلترا قاعدة سارت عليها من ذلك الحين وهي ان لا تشهر الحرب عاجلاً بل يجب ان تستعمل الاناءة لاجل المداولات واتخاذ وسائل السلم اولاً ثم توسُّط الغير لازالة الموانع قبل المبادرة الى سفك الدماء . وربما اقتبس ذلك من المبادىء الماسونيّة الطاهرة . ولا يبعد ان محالفهُ مع جمس الرابع ملك اسكوتلندا الرئيس الاعظم للمحافل الماسونيّة فيها وتزوجهِ بابنتهِ مرغريت نجم عن اتفاقٍ ماسوني او فكرةٍ سلميّة لتوطيد الامن وكان هنري يحب تخفيف سطوة اشراف البلاد فادخل اواسط الشعب بالخدامات الاميرية ورقّى كثيرين حتى اوصل مقاماتهم الى مقامات ابناء الاشراف

وكان يميل الى حشد المال ولهذا السبب قبل من شارل الرابع ملك فرنسا اربعمائة الف ليرة وأخلى مقاطعة بريتانيا وهي املاك

سنة ب٠م

انكلترا الوحيدة أَلَّتي كانت باقية لها في فرنسا وقيل انهُ وجد في قصرهِ بعد موتهِ مبلغ يضاهي العشرة ملايين ليرة انكليزية

وكان لفرط ما وعاهُ من المال اغنى ملوك العالم في وقتهِ وكانت ملذتهُ ان يرى الذهب مكدساً امامهُ يتلذذ بمرآهُ ولهُ قصص مختلفة يطول شرحها ذكرتها التواريخ في محلاتها

وكانت الماسونيَّة في بداية عمرهِ تجتمع تحت رعاية استاذ مار يوحنا ويعضدهم تلامذتهُ في اعمالهم وكانت اجتماعاتهم في رودس (مالطة الجديدة)

وسنة ١٥٠٠ انتخبوا هنري حامياً لهم فقبل ذلك بسرور فعادت الماسونيَّة الى عقد اجتماعاتها بنجاح مدة حمايتهِ لها

١٥٠٢ وفي ٢٤ يونيو سنة ١٥٠٢ اجتمع روَساء المحافل الماسونيَّة وكبار موظفيها في قصر الملك هنري وكان هو نفسهُ رئيساً عليهم فعين يوحنا اسلب كاهن وستمنستر والسر رجينالد براي من فرسان رباط الساق حارسين لذلك الاجتماع وخرج باحتفال عظيم وحولهُ الجماهير الى الجانب الشرقي من وستمنستر ابي ووضع حجر الزاوية للكنيسة المعروفة بكنيسة هنري السابع الى اليوم. وقد اثَّر هٰذَا الاحتفال التأثير اللازم في الشعب وجعل للماسونية اسماً عظيماً. وقد وصف التاريخ الماسوني هذه الكنيسة فقال

"بنيت هذه الكنيسة عَلَى النسق الغوطي الجميل وهي قائمة على اربع عشرة قائمة كلها منقوشة بابهى النقوش و بارزة البناء على زوايا مختلفة و يدخلها النور من صفين من الشبابيك يضيئان الى الداخل فيبهران الناظر من هيبة المكان وعظمتهِ. وقوائمها متصلة بالسقف وعليها قناطر غوطية لتمكين المكان. و يُدخَل اليها من الشرق بدَرج من الرخام الاسود تحت قنطرة عظيمة موصلة إِلَى الكنيسة

سنة ب.م	
	وابوابها من النحاس ومقاعدها عَلَى الجانبين من خشب السنديان وكذلك مقاعدها الداخلية وارضها مبلطة بالرخام الابيض والاسود وبالاجمال انها بدعة من بدائع الزمان »
	وجاء في التاريخ الماسوني الانكليزي المطبوع في لندن لوليم بريستون صفحة ١٥٢ ان هذه الكنيسة شيدت بعناية وليم بُلتون الذي كان رئيس العمل بارادة الملك هنري السابع ويلقبها ليلاند "اعجوبة العالم" وقيل انهُ لم يوجد نقش مثل نقشها ولا مهارة هندسة مثل هندستها في كل ما تقدمها من الابنية
	وبعناية السر رجينالد براي المذكور آنفًا بني قصر رتشموند وبنايات اخرى
	وقد تم في حكم هنري ايضاً بناء كلية بريزن نوز في اكسفورد وكلية المسيح وكلية مار يوحنا في كمبردج وغيرها من البنايات والاعمال الماسونية
١٥٠٢	وفي سنة ١٥٠٢ نقل محفل برن مركزهُ الى زوريخ

هنري الثامن ملك انكلترا

١٥٠٩	وخلف هنري الثامن اباهُ سنة ١٥٠٩ وعين الكردينال ولسي استاذًا اعظم عَلَى الماسون فبنى الكردينال همبتون كورت وهويت هول وكنيسة لكلية المسيح في اكسفورد وغيرها من البنايات سنة ١٥٣٠ وخلف الكردينال ولسي ثوماس كرومويل ارل اوف اسكس فصار استاذًا اعظم وشغل الاخوة في بناء سراي مار يعقوب واسبتالية المسيح والقلعة الخضراء
١٥١٠	وسنة ١٥١٠ تشكلت محافل كثيرة في بلدان عديدة وانتظم في

سنة ب٠م

سلكها كثير من السراة والاشراف بهيئة اعضاء منتخبين فكانوا يقدمون آراءهم و يدرسون الصناعة و يتعمقون بها ولكن في ذلك العصر عصر الجهالة والتوحش لم يكن احد لهُ حريَّة بفعل ما يشاء فثار عليهم الاضطهاد بعواصفهِ وزعازعهِ الشديدة فاضطرَّ هؤُلاء الى التحفظ في اعمالهم والتستر العميق

جمس الخامس ملك اسكوتلندا

هو ابن جمس الرابع ولد سنة ١٥١٢ وتوفي سنة ١٥٤٢ والبس التاج في سكون وجُعلت امهُ نائبة لهُ لحداثة سنهِ وكان يعتبر خدمة الدين الكاثوليك واضطهد البروتستانت والقائمين بدعوتهم واحرق كثيرين منهم واضطرَّ آخرون الى الهرب من اعمالهِ وكان البابا بولس الثالث يحبهُ واستمالهُ اليهِ ولقبهُ "بناصر الايمان" وسنة ١٥٣٦ تزوج مادلين ابنة فرنسيس الاول فماتت بعد قليل فتزوج بغيرها وسنة ١٥٤٠ حارب الجزائر الغربيَّة ففاز فوزًا عظيمًا ونشط الصناعة ودعا كثيرين من مهرة الصنَّاع الغرباء الى بلادهِ فاقبل كثيرون من الماسون اليها وكان رئيسًا اعظم للمحافل الماسونيَّة ومات بحالة اليأس لمخالفة الاشراف لرأيهِ بمحاربة الانكايز . وجاء عنهُ انهُ قال قبل وفاتهِ عند ما بشَّروهُ بولادة ابنتهِ ماري "جاء التاج مع فتًى وسيذهب مع فتًى" والتاريخ لا يمدح اضطهادهُ لتابعي الاصلاح

اضطراب الماسونيَّة

١٥٣٥

واذ رأى الكهنة حالة هذه الجمعيات السرية وان اعمالها مستورة لا يظهر منها شيءٌ لاحد اي كان ما لم يكن منتظمًا في سلكها ثار

سنة ب.م	
	غضبهم عليها وهددوها بالخراب المحيق ولم يكتفوا بما اتوهُ من المظالم نحو هذه الفئة الشريفة حتى شكوها سرًّا وجهرًا لعضدها مبادئ لوثيروس المدعي الاصلاح ونادوا بتظلمهم منها وطلبوا ملاشاتها باي وجهٍ كان ولم يخشوا في ذلك عنابًا ولم يرهبوا عقابًا
	وكان من جملة الذين انصاعوا لتعاليم لوثيروس قوم من الاكليروس فاتهمهم الكهنة باشتراكهم في هذه الجمعيات وشكوهم بانهم يدخلون الى تعاليم الكنيسة ما لا يجوز ادخالهُ من التعاليم الخفيّة المضادّة للاوامر الالهيّة ونسبوا اليهم بغض الرئاسة الزمنيّة والروحيّة مدّعين ان هذه الجمعيات هي بقيّة جمعيات فرسان مار يوحنا وقد ارادت الانتقام لرئيسها الاعظم المقتول ظلمًا بقتلهم الملوك سلالة اولئك الآمرين بقتلهِ
١٥٣٥	واجتمعت المحافل الماسونيّة في كولونيا برئاسة هرمانوس الخامس اسقف كولونيا (انظر صفحة ٥٨ من هٰذَا الكتاب) يوم ٢٤ يونيو سنة ١٥٣٥ نفسها واذاعت منشورًا اظهرت فيهِ شيئًا من تعاليمها لتنافي قول المعتدين ونشرتهُ على الملاءِ حتى اذا جرى الاضطهاد عليهم في تلك البلاد شديدًا تمكنوا من المهاجرة الى حيث يريدون وهناك يبثون تعاليمهم الشريفة في اربعة اقطار المعمور
	وفي هذه السنة ترك ملك انكلترا والبرلمان طاعة البابا وسمى الملك نفسهُ راس الكنيسة وحوّل ٩٢٦ محلاً للعبادة الى اماكن للحكومة
١٥٣٩	وسنة ١٥٣٩ تلاشى كثير من المحافل الماسونيّة لقلة ذات يدهم وعسر معاشهم فتعذرت عليهم اسباب الاشغال فعادوا يسيرون القهقرى بعد تقدمهم العظيم وكانت هذه الجمعيات وقد بقي منها اثر قليل لا يعتد بهِ قد قامت يدًا واحدة لنصرة بعضها البعض علها تفوز بارجاع عظمتها الاولى وذهب بعض اعضائها ليكرزوا في اربعة اقطار فرنسا ويحثوا الناس

سنة ب.م	
	عَلَى التكافوء والانتظام في سلك هذه الجمعيَّة الشريفة وكادوا يفوزون بمآربهم لولا امر اصدرهُ فرنسوا الاول منع بهِ كل اجتماع سري خصوصاً جماعة الماسون من اي نحلة كانوا
١٥٤٠	وسنة ١٥٤٠ قتل توما كروميل الاستاذ الاعظم في انكلترا وخلفهُ يوحنا تونشت لورد اودلي استاذاً اعظم على الماسون وشغل الماسون في بناء كلية المجدلية في كمبردج وبنايات اخرى
١٥٤٠	وفي هذه السنة اشتهر اصلاح لوثيروس في المانيا وغيرها فزعزع اساس السلطة البابوية ورمى الماسونيَّة بقلاع المصائب والرزايا ورشقها بسهام الانشقاق المميتة فتأخرت الاشغال والاعمال عما كانت عليهِ كثيراً وتوقف الشعب المسيحي عن بناء الكنائس والمعابد في المانيا فاقفلت المحافل الواحد بعد الآخر حتى انهُ بمدة وجيزة تناسى الجميع البناء العظيم وكيفيتهُ وقام مقامهُ البناء البسيط ولم يكن الحال كذلك في انكلترا بل كانت الماسونيَّة زاهية فيها

ادورد السادس ملك انكلترا

١٥٤٧	وتبوأ الملك ادورد السادس سنة ١٥٤٧ وكان قاصراً فعين وصيًّا لهُ ادورد سيمور دوق اوف سومرست فاخذ على نفسهِ ترتيب الماسون وبنى بيت سومرست في سترند وقُتل هٰذَا الدوق سنة ١٥٥٢ لانهُ كان مخلصاً لعائلة ستورت وبعد قتلهِ اخذت الحكومة بينهُ ثم عين يوحنا بوينت اسقف ونشستر رئيساً عَلَى المحافل الماسونية الى حين موت الملك سنة ١٥٥٣
١٥٥٣	ولما توفي ادورد السادس في ٦ يوليو سنة ١٥٥٣ جعلت حنة غراي حفيدة هنري السابع ملكة لانكلترا واستمرَّ ملكها عشرة ايام

سنة ب.م

فقط وتشتت حزبها . وجلست ماري بكر هنري الثامن مكانها فقتلت دوق نورثمبرلند وحنة وزوجها وماتت على اثر انتصار الفرنسويين في كالي في ١٧ نوفمبر سنة ١٥٥٨ بعد ما احرقت كثيرين وظلمت ظلماً فاحشاً

١٥٥٨ و بقي الماسون بلا استاذ اعظم الى ان جلست اليصابات عَلَى سرير الملك بعد وفاة ماري في ١٧ نوفمبر سنة ١٥٥٨ فعين السر توما ساكفيل استاذاً اعظم وكانت المحافل تجتمع في كل جهات انكلترا بلا ممانعة ولا معارضة وكان مركز المحفل الاكبر في يورك حيث كان الاخوة اكثر عدداً من بقيّة الجهات وكانوا مشهورين بغيرتهم فاعتبروا كثيراً

١٥٦١ وسنة ١٥٦١ ثار المفسدون فاضرموا فؤَاد الملكة اليصابات غيظاً عَلَى الماسونيّة واتهموا البنَّائين الاحرار وجمعيتهم بالتشيُّع والاغراض وانها لم توجد الاَّ للخراب والدمار وزادوا لها الوشاية عن الجمعيّة انها تجتمع سرًّا لامور لا توافق المملكة وكانت اليصابات تخاف من الجمعيات السرية فاوجست منها شرًّا ودرى الاستاذ الاعظم بوشايات المفسدين فتدبر الامر بحكمتهِ وعقلهِ وادخل ضباط العساكر واصحاب المناصب العالية في المحافل الماسونية بعد ما صادقهم وعاشرهم وامتزج معهم

١٥٦١ وفي ٢٧ دیسمبر سنة ١٥٦١ ارسلت الملكة قوة مسلحة الى يورك لقفل المحفل الماسوني ومنع الاخوان من الاجتماع فاحاطت العساكر بالمحفل ومنعوا افتتاحهُ ولكن الضباط الذين كانوا يقودونهم عادوا الى الملكة ورفعوا لها التقارير الحسنة عن الجمعيّة فصدَّقتهم واقتنعت بحسن نيَّة الجمعيَّة فاصدرت امرًا ثانياً يخالف امرها الاول ومنحتهم كل امتيازاتهم وحقوقهم القديمة ولم تعد الى معارضتهم في

سنة ب٠م	
	كل مدة حكمها . وفي مدة حكم هذه الملكة حدثت مذبحة مار برثولماوس في فرنسا حيث قتل جمهور غفير من البروتستانت و بينهم جماعة من الماسون وكان هؤلاء يأتون من المانيا وهولندا وفرنسا وغيرها و يستجيرون بانكلترا فتحميهم من الظلم فادخلوا معهم كثيرًا من الصنائع والفنون الى البلاد الانكليزية . وادخل الهولنديون الشاي إلى انكلترا والجرمانيون الساعات وادخل احد امراء الانكليز التبغ والبطاطا. وسنة ١٥٨٠ عملت المركبات وسنة ١٦٠٠ أُسست شراكة الهند الشرقيَّة اَلَّتي دخلت بلاد الهند بسببها في طاعة بريطانيا
١٥٦٢	وفي سنة ١٥٦٢ ب م التأَمت الجمعيَّات الماسونية المنقطعة لبناء الجسور وانتخبت جان دي ميديسيس استاذًا اعظم لها

محفل ستراسبرج الالماني الاعظم

١٥٦٣	وسنة ١٥٦٣ ب م اجتمع محفل ستراسبورج الالماني الاعظم بعد ما نازع محفل كولونيا الرئاسة طويلاً وطلب في تلك السنة اجتماع مجمع عام فالتأَم ماسون المانيا وسويسرا في بال وقرأُوا التقارير والفصول المطولة عن حالة البناء والصناعة وما وصلت اليهِ في تلك الايام و بحثوا طويلاً ليروا الوسائل الممهدة العقبات الحائلة دون اتمام بنايات الكنائس والمعابد اذ كان يضادهم الكهنة بذلك (انظر صفحة ٥٩ من هٰذا الكتاب)
١٥٦٤	وسنة ١٥٦٤ ب م اجتمع الماسون في ستراسبورج ايضًا وقرروا ان المحافل الباقية ترفع قضاياها فيما بعد لمحفل ستراسبورج الاعظم وهو يرى بها ولا يتعرض فيما بعد للمجالس اخرى فصار محفل ستراسبورج مركزًا لاعمالهم بدلاً من محفل كولونيا

سنة ب.م

و بقي السر توما ساكفيل استاذًا اعظم للمحافل الانكليزيَّة الى سنة ١٥٦٧ فاستعفى وصار رئيساً مكانهُ فرنسيس روسّل ارل اوف بدفورد والسر ثوماس جريشام احد التجار المشهورين وتولى الاول رئاسة الماسون في الجهة الشماليَّة والثاني الرئاسة في الجهة الجنوبيَّة لان الماسون كانوا قد زادوا بسبب التقرير الحسن الذي تقدم للملكة اليصابات عنهم وارتياحها اليهم كما ذكرنا آنفًا

و بقي الاجتماع السنوي يُعقَد في يورك حيث تحفظ كل التقارير والسجلات وحيث تُفصل كل المشاكل والاشغال المهمة

و بنى السر ثوماس جريشام سوقًا للبورصة غاية في الاتقان اشتغل فيها جماعة الماسون ووصفها التاريخ الماسوني الانكليزي وصفًا مدققًا فلم نرَ حاجة لذكر فخامتها وانما نقول انها كانت تحتوي على مئة وعشرين دكانًا [1] عدا البنايات الاخرى

وزارت الملكة اليصابات السر ثوماس جريشام وتغدت عندهُ ثم زارت السوق وسرت من اتقانها وترتيب بضائعها وامرت ان تصدح الموسيقى العسكريَّة فيها وحينئذٍ ظهر السر ثوماس بملابسهِ الماسونيَّة امام جميع الناس واعلن انهُ رئيس الماسونيَّة فسرَّت الملكة وتأكَّدت ان الجمعيَّة مؤَلفة من بنَّائين ماهرين ومن غير بنَّائين ممن لهم شغف وحب للبناء وان لا دخل للسياسة فيها ورأى الشعب ذلك فنمت الجمعيَّة وانشئت المحافل في كل جهات المملكة وكثر عدد الماسون في لندن وضواحيها واتموا اعمالاً عظيمة بتنشيط السر ثوماس جريشام امام المشار اليهِ

١٥٣٨ وخلف السر ثوماس في الرئاسة على الماسون بالجهة الجنوبيَّة

(١) احترقت هذه السوق سنة ١٦٦٦ واقاموا بناية مكانها واحترقت سنة ١٨٣٧ وبني غيرها

سنة ب٠م	
	تشارلس هَورد ارل اوف انهام وبقي يرأس تلك المحافل الى سنة ١٥٨٨ فانتخبوا جورج هاستنس ارل اوف هانتدون وبقي في هذا المنصب الى وفاة الملكة اليصابات في ٢٤ مارس سنة ١٦٠٣ وقد دام حكمها ٤٥ سنة في اثنائها قتلت ماري ستورت ملكة اسكوتلندا ام جمس السادس بعد ما ابقتها اسيرة عندها ١٩ سنة. وعملت اعمالاً عظيمة وزاد مجد شعبها بمستعمراتهِ الَّتي اسست في جهات الارض المختلفة . وانقرضت دولة تيودور بوفاتها بعد ما ملكت نحو ١١٨ سنة

الملك جمس ستورت السادس لاسكوتلندا والاول لانكلترا

١٦٠٣	ولد جمس ستورت الملك السادس لاسكوتلندا والاول لانكلترا في ١٩ يونيو سنة ١٥٦٦ في مدينة ايدنبرج باسكوتلندا وملك على اسكوتلندا في يوليو سنة ١٥٦٧ و بعد وفاة اليصابات في ٢٤ مارس سنة ١٦٠٣ خلفها ملكاً عَلَى انكلترا وتوج في ٢٥ يوليو سنة ١٦٠٣ بكنيسة وستمنستر وكانت اليصابات قبل موتها قد اقرت لهُ بالخلافة من بعدها لانهُ كان ابن ابن ابنة هنري السابع ملك اسكوتلندا اَلَّتي قطعت اليصابات رأسها ومن ذلك الوقت انضمت اسكوتلندا إِلَى بريطانيا وصارت مملكة واحدة وتوفي جمس في قصر ثيوبلدس سنة ١٦٢٥ (انظر ترجمتهُ في كتابنا الجوهر المصون)
	وقد ابتدأ ملك جمس عند ما خلعت امهُ ماري ستورت ملكة اسكوتلندا وانتقلت السلطة الى ايدي البروتستانت فجعل الوصي عليهِ ارل مار وعين العالم جورج بوكانان استاذاً لهُ . وسنة ١٥٧٧ استلم جمس السلطة وسنة ١٥٨٢ عقد محالفة بالنيابة عن البروتستانت

سنة ب٠م

مع اليصابات ملكة انكلترا ألتي كانت الدول الكاثوليكية تتهددها. وسعي في نجاة امهِ من الموت عند ما صدر الحكم عليها بالقتل في انكلترا فلم ينجح. واتحد مع انكلترا عند خروج الاسطول منها

١٥٨٩ وسنة ١٥٨٩ سافر الى الدانيمرك وتزوج بحنة ثانية بنات فردريك الثاني والف كتابهُ المعروف بياسيليكون دورُن لتعليم ابنهِ هنري وقد طبع هٰذَا الكتاب سنة ١٥٩٩

١٦٠٣ وحاول ارجاع الطريقة الاسقفية تخاب مسعاهُ. وفي ٢٤ مارس سنة ١٦٠٣ نادى المجلس الملكي باسمهِ ملكاً لانكلترا ضد وصية هنري الثامن وكانت اليصابات قد اعترفت لهُ بهذا الحق كما تقدم. وفي ٥ ابريل سنة ١٦٠٣ خرج من ايدنبرج قاصداً لندن وكان جسمهُ ضخماً وعوائدهُ خشنة قبيحة وهيئتهُ مكربة فلم تحبهُ رعيتهُ الجديدة كما يجب ولكنَّ الماسونية التي كان منها عضدت اعمالهُ الادبية ولاسيما عند المباشرة بترجمة الكتاب المقدس الى اللغة الانكليزية تحت نظرهِ وتدبيرهِ وكان عالماً عارفاً حذقاً اديباً بارعاً في العلوم والمعارف يحب المطالعة والتأليف ويعرف اللغة العبرانية واليونانية واللاتينية مغرماً بالتكلم بها حتى ان وزراءهُ كان يصعب عليهم احياناً ان يفهموا كلامهُ. وكان يبغض الحروب ولذلك قضى معظم حياتهِ بالسلم

١٦٠٧ وسنة ١٦٠٧ انتخب الملك جمس حامياً للماسونية في انكلترا فزاد عدد المحافل في ايامهِ ولذلك بعد اعلان حكمهِ عَلَى انكلترا واسكوتلندا وارلاندا نمت الماسونية كثيراً في انكلترا واسكوتلندا وكانت المحافل تجتمع تحت عنايتهِ وعاد كثيرون من الماسون الذين تفرقوا في جهاتٍ اخرى وقد زادوا اختباراً ومعرفةً فاحيوا ما كان قد اندرس من الماسونية الرومانية واليونانية القديمة وجلبوا معهم رسوماً وكتباً واشياء

سنة ب٠م	
	مختلفة لفن البناء وجاء بينهم الماسوني الشهير انيكوجونس ابن انيكوجونس من اهالي لندن وهو الذي كان يتعلم صناعة النجارة . وبرع هٰذَا الشاب في اعمالهِ وكان يميل ميلاً خصوصيًّا لفن الرسم والتلوين فبرع بهما واتقنهما عَلَى يد المعلم وليم هربرت ثم عَلَى يد الارل اوف بمبروك فلمَّا رأى هٰذَا براعتهُ واميالهُ الخصوصية اليهما ارسلهُ عَلَى نفقتهِ الى ايطاليا وهناك اتقن هٰذَا الفن عَلَى احد تلامذة اندريا پلاديو المشهور وعاد الى انكلترا وتعاطى فن البناء والنقش ففاق الاقران وزاحم مهرة الايطاليين
١٦٠٧	ولما كان الملك جمس الاول حاميًا للماسونية ونموّها يزيد في ايامهِ سمَّى انيكوجونس المذكور مهندسًا عموميًّا لهُ وعيَّنهُ استاذًا اعظم على المحافل الماسونية في انكلترا فانضم اليها كثيرون من المتعلمين وازدادت اهميَّة الجمعية وشهرتها . واتى كثيرون من النقاشين والبنائين الى انكلترا من الخارج فقوبلوا بالترحاب ولقوا كل تشجيع
	وزادت العلاقات الماسونية بين الانكليز والطليان ونظمت المدارس عَلَى نسق مدارس ايطاليا وبنيت المباني الفخيمة بعناية الملك وأُمر انيكوجونس ان يبني للملك قصرًا جديدًا في هوّيتهول يليق بسكنى الملوك
١٦٠٧	وفي هذه السنة جاء الملك جمس بحضور جونس الاستاذ الاعظم ووليم هربرت وارل اوف بمبروك المنبهين والاستاذ نقولا ستون وكثيرين من الماسون وكانوا جميعهم بملابسهم الماسونية الرسمية وجاء كثيرون من غير الماسون بالدعوة ايضًا لمشاهدة الاحتفال فتقدم الملك بعد تقديم الفروض الماسونية ووضع بيدهِ حجر الزاوية لتلك البناية الَّتِي لم يقم اكبر من قاعتها من ايام اغسطس قيصر وجُعلت لمقابلة السفراء وقد نقشها السر بطرس بولس روبنس

سنة ب.م	
	(الذي كان سفيرًا لانكلترا في ايام تشارلس الاول) وقد صارت الآن كنيسة للعبادة وكان لهذا العمل تأثير عظيم في كل المملكة .
١٦١٨	وبقي انيكو جونس استاذًا اعظم للماسون الى سنة ١٦١٨ وخلفهُ ارل اوف بمبروك فانضمَّ الى الماسونية كثيرون من الموسرين واشراف الاهالي بمدة الرئاسة
١٦٢٥	وتوفي جمس سنة ١٦٢٥ غير محمود في سياسة المملكة الداخلية والخارجية وتبوَّأ تخت الملك بعده ُ ابنهُ تشارلس الاول
١٦٣٠	وبقي ارل اوف بمبروك استاذًا اعظم للماسون الى سنة ١٦٣٠ حيث استعفى وخلفهُ على الرئاسة العظمى في المحافل الانكليزية ارل اوف دانبي هنري دانفرس
١٦٣٠	وفي هذه السنة (١٦٣٠) كانت الماسونية في اسكوتلندا لا تزال على حالها واجتمع الاخوة الماسون وقرَّروا اثبات وراثة الرئاسة العظمى لورثة وليم سانكلار بارون دي روسلين ألَّتي كان جمس الثاني ملك اسكوتلندا قد منحهُ اياها مكافأةً لهُ على اعمالهِ المجيدة (انظر صفحة ١٢٥ من هٰذَا الكتاب) وبقي هٰذَا القرار معمولاً بهِ الى سنة ١٧٣٦
١٦٣٣	و بقي ارل اوف دانبي هنري دانفرس استاذًا اعظم عَلَى المحافل الانكليزية الى سنة ١٦٣٣ وخلفهُ توماس هورد ارل اوف اروندل
١٦٣٥	جد عائلة نورفوك وخلفهُ سنة ١٦٣٥ فرنسيس روسّل ارل اوف بدفورد وكان انكوجونس يعضّد المحافل بتلك المدة فانتخب ثانيةً الى الرئاسة العظمى في سنة ١٦٤٦ و بقي رئيسًا إلَى يوم وفاتهِ من تلك السنة فحزن الناس عليهِ حزنًا شديدًا ودفنوهُ بالاكرام اللائق بمقامهِ وكانت اعمالهُ العظيمة و بناياتهُ الجميلة اعظم اثر لهُ ولا يزال التاريخ يذكر بالثناء شارع الملكة العظيم والمستشفيات والبنايات ألَّتي بناها انكوجونس في لندن وغيرها و يطنب في مديح هذا المفضال

سنة
ب٠م

الياس اشمول

١٦٤٦ و بقيت المحافل الماسونيَّة في اسكوتلندا وفرنسا والمانيا وغيرها من الممالك تجتمع حسب عادتها بنجاح مستمر فانتظم في سلكها السراة والاشراف والاغنياء والعلماء ومن ذلك الوقت اخذ موضوع الجمعيَّة يتغير عما كان عليهِ وصار اكثر عملها رمزيًّا لاعمليًّا وقام الياس اشمول العالم بالآثار والذي اسَّس متحف اكسفورد ونقح قوانين جمعيَّة الصليب الاحمر ٱلَّتِي أُنشئت في لندن وطبقها عَلَى تعاليم الجمعيَّة الماسونية العملية وغيَّر وبدَّل في اشاراتها ورموزها حتى صارت تقرب من رموز البنَّائين واشاراتهم إِلَى غير ذلك مما يطول شرحهُ فقبلت تلك الجمعية عملهُ بالشكر وصارت تعقد جلساتها في محافل البنائين الاحرار . والتاريخ الماسوني الانكليزي يمدح اجتهاد هٰذَا الاخ الفاضل ويقول انهُ خدم الماسونية بكل جهدهِ وجمع كثيرًا من بقاياها فعلم انها تشبه ما هي عليهِ الآن من جهة اسرارها واشاراتها واقسامها وكل اعمالها وتحقق قدميتها حسبما دوَّناهُ في هٰذَا الكتاب ويتضح من كتابات الدكتور نيب من كنيسة المسيح في اكسفورد انهم وجدوا مجموعات ثمينة من تاريخ الماسونية نسَّقها ورتَّبها ونقحها الياس اشمول وعليها عوَّل المؤرخون وصدَّقوها لانطباقها على حالة الجمعية في كل زمان ومكان . والتاريخ الفرنسوي يمدح هٰذَا الاخ ويقول انهُ لما رأى نجاحهُ في العمل خطر في بالهِ ان يحوّر في الدرجات ٱلَّتِي كان يقبل الطالب بها فنقَّح فيها كثيرًا ووافقت المحافل البريطانية عَلَى كل ما ارتآهُ حسنًا وعوَّلت عليهِ من ذلك الحين . وتوفي سنة ١٦٤٦ فحزن عليهِ الماسون حزنًا عظيمًا

سنة ب٠م

تشارلس الاول ملك انكلترا

اما تشارلس الاول فولد في مدينة دنفرملين في ١٩ نوفمبر سنة ١٦٠٠ وهو الولد الثاني لجمس ستورت ولما توفي ابوهُ في ٢٧ مارس سنة ١٦٢٥ جلس تشارلس مكانهُ وكان محبوباً عند الامة يدهش الناس بجمالهِ وظرافتهِ وكان متوسط الجسم عذب المنطق بارعاً مهذباً يميل الى ركوب الخيل ويحب الاستبداد وتزوج البرنسس هنريتا ابنة هنري الرابع ملك فرنسا فاتت معها بقسوس وخدم فرنسويين فاغروا تشارلس بامور لم يستحسنها الانكليز وكان بينهُ وبين البرلمان مقاومة وخصومة واستبدَّ في سلوكهِ فنفر الناس منهُ وسنة ١٦٤٢ حدثت حرب اهليَّة بين حزب الملك وحزب المجلس وانتصر اوليفر كروموبل على الملك فقبض عليهِ وابقاهُ في قصرهِ وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٦٤٩ امر كروموبل فأُتي بالملك للقتل والعسكر حولهُ بالسلاح فتقدم نحوهم بثبات وهدوء وقال لقد نزعوا عني تاجي الذي يفني ولكني ذاهبٌ لانال تاجاً لن يفنى ثم جثا على ركبتيهِ وصلَّى والتفت نحو الشعب وودَّعهم فاثَّر ذلك بهم اشد تأثير ولا سيما بجماعة الماسون الذي كان منهم وامر كروموبل فوضع عنق الملك على خشبة ورفع الجلاَّد فأسهُ وقطع بها رأسهُ. فحقد الماسون من تلك الساعة على كروموبل ولكنهم لم يجسروا على مقاومتهِ بل اخفوا ابن تشارلس عنهُ لئلاَّ يودي بهِ كأَبيهِ. واستولى كروموبل على زمام المملكة والقى مهابتهُ في قلوب الناس وجعل انكلترا جمهوريَّة وسنة ١٦٥٤ نودي بهِ حاكماً وبقي اربع سنين ثم مات بالحمى سنة ١٦٥٨ وعمرهُ ٥٩ سنة. وخلفهُ ابنهُ رتشرد في ذلك المنصب وبقي اربعة اشهر فقط

١٦٤٩

سنة ب٠م

منهاج جديد في الماسونيَّة

١٦٥٠ وكانت الماسونيَّة من سنة ١٦٥٠ اي بعد مقتل تشارلس الاول قد نهجت منهجاً جديداً بخلاف عادتها لانها لم تعد تحتمل الظلم — قال صاحب التاريخ الماسوني الفرنسوي ان ماسون انكلترا عموماً وماسون اسكوتلندا خصوصاً استاءوا من ظلم كرومويل المغتصب وابتدأوا يشتغلون سرًّا وجهرًا ليلاً ونهارًا ليردُّوا الى سرير الملك الوريث الشرعي لتشارلس الاول ويخلعوا كرومويل فاستخدموا لذلك الاشارات والرموز المستعملة عند الماسون للتعارف ليتمكنوا من الاجتماع والمداولة فيما ينبغي عملهُ ولما كان بينهم مبتدئون واشخاص ضعفاء ادبيًا لا يمكنهم ان يطلعوهم عَلَى هٰذَا السرّ العظيم شكلوا درجات عالية لقبول من يروا فيهِ اللياقة للعمل وقبلوهُ في سلكهم فرحين . وفي خلال هذه المدة ادخلوا تشارلس الثاني ابن تشارلس الاول في محافلهم الماسونية واطلعوهُ على ما ينوون

١٦٦٠ وسنة ١٦٦٠ كان الجنرال جورج منك الماسوني الشهير الذي كان صاحب سطوة وهيبة في العسكرية قد دعا بكر تشارلس الاول الذي كان مختفياً ليعود إِلَى لندن ويستلم زمام الملك فاتاها وفي ٨ مايو سنة ١٦٦٠ سمي ملكاً عَلَى انكلترا باسم تشارلس الثاني

وخلع كرومويل وقتئذٍ فقدر تشارلس ذلك للماسون حق قدرهم واندفع من ذلك الوقت اشد الاندفاع لخدمة هذه الجمعيَّة وكان يسميها الصناعة الملوكيَّة ويجتمع مع الاخوان في المحافل فنمت وزهت في ايامهِ بعد ما كانت قد تأخرت في ايام كرومويل المغتصب وترقى الجنرال منك وغيرهُ وعوقب قتلة ابيهِ

وفي ٢٧ ديسمبر سنة ١٦٦٣ اجتمعت الماسونيَّة الانكليزية

سنة ١٦٦٣ ب٠م

اجتماعًا عموميًّا في مدينة يورك برئاسة تشارلس الثاني فانتخبوا هنري جرمين ارل اوف سانت البانو استاذًا اعظم وهو اختار يوحنا دنهام نائبًا لهُ والسر خريستوفور ورن[1] الذي منحهُ تشارلس الثاني رتبة الباث منبهًا اول و يوحنا وب منبهًا ثانيًا وفي تلك الجلسة عمَّ الاتحاد المحافل كلها وتقرَّر اتباع المواد الآتية في سائر المحافل وهي

(١) لا يقبل احد في الماسونيَّة مهما كان مقامهُ الاَّ في محفل قانوني مؤَلف من رئيس سابق او حالي ومنبهين وموظفين اصوليين

(٢) لا يقبل في الماسونيَّة الاَّ اقوياءُ الجسم المعروف لهم والدان شرعيان (ابناء حسب ونسب) وينبغي ان يكون صيتهم حسنًا وسريرتهم طاهرة و يحافظون على شرائع المملكة

(٣) لا يقبل محفل ماسوني الحاق اخ فيهِ من محفل آخر ما لم يكن معهُ شهادة من محفلهِ الاصلي موضح فيهِ اسم المحفل وتاريخ القبول وقبل قبولهِ يكتب الرئيس اسمهُ

(١) ولد خريستوفور ورن سنة ١٦٣٢ وهو الولد الوحيد للاسقف ورن فرباهُ والدهُ الى ان بلغ الثالثة عشرة من العمر فظهرت عليهِ مخايل النجابة والميل الشديد الى العلوم والفنون ودخل المدرسة الكلية في اكس سنة ١٦٤٦ وترعرع بعناية الدكتور رجون ولكنس وغيرهِ من المعلمين فاخترع عدة اختراعات مهمة والف كتبًا كثيرة في مواضيع شتى ومن جملة اختراعاتهِ آلة الفلكية التي كانت واسطة عظمى لتوسيع نطاق علم الفلك وآلة لتقسيم اوقات النهار بالتساوي وهو الذي اكتشف طريقة البناء تحت الماء وكيفية بناء السدود في البحر والصعود في الانهار بالقوارب وهو الذي بحث عن اصل الانهر وحسن في نوع البناء وعمل اعمالاً عظيمة يذكرها لهُ العلم والتاريخ بالفخر والشكر مدى الدهر

سنة ٥٠٠م

و يعرضهُ في كل اجتماع ومتى قبل يكتب اسمهُ بين الاسماءِ الملحقة و يحفظ في سجلّ المحفل

(٤) على كل ماسوني يرغب زيارة اي محفل غير محفلهِ ان يجلب معهُ شهادة من محفلهِ لكي يقبل كاخ في المحافل الّتي يزورها

(٥) يتعين استاذ اعظم للمحافل و يحكم عليها بنظام من الآن فصاعداً وفي الاجتماع السنوي لكل محفل ينتخب لهُ الموظفون للسنة كلها

(٦) لا يقبل احد في الماسونيَّة قبل بلوغهِ الحادية والعشرين من العمر

١٦٦٦

وفي شهر يونيو سنة ١٦٦٦ خلف ارل اوف سانت البانو توماس ساڤاج ارل اوف ريفرس وانتخب السر خر يستوفور ورن نائباً لهُ ايضاً واظهر خر يستوفور ورن اهليَّة ولياقة في الماسونيَّة دلَّت عَلَى انهُ اهل لكل اعتبار ونجحت المحافل الَّتي كانت تجتمع في ذلك الوقت باهتمامهِ خصوصاً محفل مار بولس ومحفل انتكوتي الذي رأسهُ اكثر من ثمانية عشر عاماً وبرهن في كل اعمالهِ على ثقة الماسونيَّة بهِ. وظهر من مراجعة سجلات محفل انتكوتي انهُ كان يحضر كل اجتماعاتهِ القانونيَّة واهدى اليهِ ثلاثة شمعدانات من خشب الماهوكونو لا تزال محفوظة تذكار شرف وكنزاً ثميناً يردّد الرحمة عليهِ لاجلها كل ماسوني يقرأ عنهُ في كتابات الاحرار

سنة ب٠م

تشارلس الثاني ملك انكلترا

١٦٦٦ ولد تشارلس الثاني بكر تشارلس الاول في مدينة دنفرملين في ٢٩ مايو سنة ١٦٣٠ وعند ما قُتِل أَبوهُ في ٣٠ نوفمبر سنة ١٦٤٦ طلبهُ كروموبل ليلحقهُ بابيهِ لانهُ خاف من هياج العساكر و بكاء الشعب عند ما قطع راس تشارلس الاول وكان جماعة الماسون قد ابعدوهُ وحدثت حروب وفتن اثناء ذلك الوقت لا محل لذكرها في هٰذَا الكتاب وجاء تشارلس إِلَى اسكوتلندا فادخلوهُ الماسونيَّةوتوجوهُ ملكاً عليها وحارب انكلترا سنة ١٦٥١ بالجيش الاسكوتلندي الذي كان عندهُ لعلهُ يعود إِلَى ما كان عليهِ والدهُ فغُلِب وهرب الى فرنسا . ودوَّخ كروموبل اسكوتلندا.وبقي تشارلس في فرنسا وهولندا وغيرها إِلَى ان تغيَّرت الاحوال وجاء الجنرال منك بسبعة آلاف فارس في ٣ فبراير سنة ١٦٦٠ من اسكوتلندا ودخل لندن حيث حادث البرلمان بعودة الملك تشارلس الثاني وجلوسهِ عَلَى عرش الملك فقرر البرلمان ذلك

وفي ٨ مايو سنة ١٦٦٠ أُعلن تشارلس الثاني ملكاً لانكلترا واسكوتلندا فأَحضرهُ الجنرال منك من هولندا الى انكلترا في ٢٩ مايو الذي هو يوم عيد ولادتهِ فدخل لندن باحتفال عظيم وسط تهليل الامة وكان حسن الخصال حميد السلوك ولكنهُ لم يحسن التصرف بالملك كما ينبغي وامر فنبشوا قبر كروموبل وغيرهِ من الذين قتلوا ابيهِ تشارلس الاول وصلبهم وعاقب الاحياء منهم

وفي بداية ملكهِ على انكلترا تأسست فيها الجمعيَّة الملكيَّة سنة ١٦٦٠ فكانت سبباً لتقدم العلوم والمعارف في تلك البلاد

وتزوج كاترينا براغنزه ابنة ملك البورتغال سنة ١٦٦٢ فجلبت صداقها خمسمائة الف ليرة ومستعمرتي طنجة في افريقيا و بمباي في

سنة ب٠م	الهند فترك تشارلس طنجه لعدم انتفاعهِ منها واعطى بومباي للشركة الشرقيَّة الهنديَّة
	وسنة ١٦٦٣ كان اول ضرب الجنيه الانكليزي وسميت جنيه بسبب جلب الذهب من غينيا بمعرفة ارباب الشركة التجاريَّة الافريقية . ونشط الجمعية الماسونية اي تنشيط وكان رئيساً عليها مدة حياتهِ
	وجرت حروب وقلاقل في مدة ملكهِ وامور عظيمة جدًّا وتوفي بداء السكتة في ٦ فبراير سنة ١٦٨٥ (انظر ترجمتهُ في كتابنا الجوهر المصون في تراجم مشاهير الماسون)

حريق لندن

١٦٦٦	وفي سنة ١٦٦٥ حدث وباء في لندن اهلك نحو مئة الف نسمة . وفي ٢ سبتمبر سنة ١٦٦٦ حدث حريق هائل فيها ايضاً ابتدأ في بيت خبَّاز وامتدَّ الى البنايات الخشبيَّة واندلع لسان اللهيب فالتهمت النار كل ذلك الشارع وامتدَّت بسرعة الى جهات لندن الاربع على مساحة متسعة فاحترق ثلاثة عشر الف بيت و٨٩ كنيسة من جملتها كنيسة مار بولس الشهيرة عدا عن بيوت العبادة الصغيرة . ولم ينجُ من الحريق سوى ١١ حيًّا من احياء المدينة
	وبعد هٰذَا المصاب العظيم عزموا على بناء المدينة بحجر وقرميد عوضاً عن الخشب وعيَّن الملك تشارلس الثاني الاستاذ الاعظم ديبوتي ورن ليخطط المدينة ويجعل شوارعها متسعة فاستعان ورن بروبرت هوك استاذ الهندسة في كلية جريشام لخطط بيوت الاهالي وورن خطط عموم المدينة والكنائس والمعابد وكل محلات الحكومة

سنة ب٠م

المهمة ورفع خريطة الى الملك فلقي ورن اشد المعارضات من اصحاب الاملاك ولم ينجح في اقناعهم بتوسيع الشوارع وفات لندن فرصة لو اغتنموها لكانت بهجة الدنيا ولكنهم اصرُّوا على عنادهم واعادوا البناء على الاسكلة القديمة

١٦٦٧

وفي ٢٣ اكتوبر سنة ١٦٦٧ وضع الملك بيدهِ حجر الزاوية للرويال اكستشانج . وفي ٢٨ سبتمبر سنة ١٦٦٩ احتفل بها محافظ لندن بحضور اعيان المدينة وكان في وسطها تمثال الملك الحالي من الرخام الابيض صنع جيبونس المنبه الاول الاعظم للمحفل الاكبر وتماثيل بقية الملوك

١٦٦٨

وسنة ١٦٦٨ شرع في بناء كمرك لندن الذي احترق فيما بعد واقيم مكانهُ بناء جميل. وشرعوا في بناء مرسح التمثيل في اكسفورد على نفقة جلبرت شلدون اسقف كنتربري في ٩ يوليو سنة ١٦٦٩ وفي ذلك الوقت بنيت الانتكخانة على نفقة الشعب بجانب المرسح

١٦٧١

وسنة ١٦٧١ شرعوا في اقامة نصب تذكارًا للحريق ولتجديد مدينة لندن وانتهى بناؤُهُ سنة ١٦٧٧

ثم تحول فكر الجمهور الى بناء كنيسة القديس بولس فاشتغل اساتذة الماسون بعمل الرسوم المختلفة على ابدع الاساليب واتقن الصناعة وبعد ما وافق الملك والاساقفة على احسن رسم قدم لهم

١٦٧٣

باشروا العمل سنة ١٦٧٣ وحُفِظ هذا الرسم الى الآن في احدى غرف الكنيسة

وقد احتُفل بوضع حجر الزاوية بحضور جمهور عظيم من اللوردية والاشراف والاعيان والاكليروس والمهندسين والنقاشين وسلم الرئيس الاعظم ريفر المطرقة للملك تشارلس الثاني فوضع الملك حجر الزاوية بيدهِ ودقهُ بالمطرقة (باسم مهندس الكون الاعظم) وناول

سنة
ب٠م

المطرقة إلى السر خر يستوفور ورن الرئيس الاعظم السابق فحفظها ثم اهداها الى محفل القديس بولس الذي يدعى الآن محفل الآثار (الانتيكة) ولا تزال محفوظة هناك الى اليوم . وكان رئيس العمل الدكتور ورن الرئيس الاعظم السابق والمنهون المستر ادورد ستزن وابنهُ . وقد وصف هذه الكنيسة سعادة الاخ المحترم امين باشا فكري ناظر الدائرة السنية في كتابهِ المطبوع في مصر في مطبعة المقتطف المسمى ارشاد الالبا الى محاسن اوربا صفحة ٤٦٢ قال

(كنيسة القديس بولس الكاتدرائيَّة) هي افخم المباني ٱلَّتِي تستوقف الانظار وتحار عندها الافكار قائمة عَلَى مرتفع يشاهد من بعيد وكان بمكانها في الاصل هيكل لعبادة بعض الآلهة في الازمان الخالية ففي سنة ٦٠٣ بنى بعض الملوك فيهِ كنيسة استمرت الى سنة ١٦٦٦ فاحترقت بتمامها و بقي المحل خاليًا تسع سنين حتى شُرع في وضع اساس هذه الكنيسة الحالية يوم ٢١ يونيو سنة ١٦٧٥ وانتهت في سنة ١٧١٠ بعد ان ضربت الدولة لاجل اتمامها ضريبة عَلَى معادن الفحم الحجري و بلغت نفقاتها نحو ٧٤٨ الف جنيه

وهي عَلَى هيئة صليب تشابهُ كنيسة القديس بطرس في رومه وان كانت اصغر منها و يبلغ طول صحنها ١٥٢ مترًا وعرضهُ ٣٦ مترًا وارتفاع قبتها من الداخل ٦٨ مترًا ومن الخارج ١١١ مترًا

وهي اكبر الكنائس بعد كنيسة القديس بطرس برومه كما تقدم و بعد كنيسة ميلانو الكاتدرائيَّة والناظر اليها من قريب لا يتحقق جسامتها لاحاطة الابنية بغالب اطرافها فلا يتحقق من ذلك الاَّ اذا كان بعيدًا عنها

ومنظر وجهتها من الخارج جميل جدًّا عرضها ٥٥ مترًا وامامها سفينة محمولة عَلَى اثني عشر عمودًا من الرخام يُصعد اليها بسلّمٍ لهُ

سنة ب.م

اثنان وعشرون درجة و بمقدّمها بنيةٌ مثلثة بها صور كثير من القديسين ناتئة في الحجر من صنع احسن الصناع واشهرهم

اما من الداخل فهي خالية من النقوش والزخرفة كعادة البروتستانت في كنائسهم و بها كثير من قبور مشاهير الانجليز وقوادهم جريًا عَلَى عادتهم في دفن المشاهير من موتاهم في الكنائس تعلو قبورهم فيها الصور والتماثيل فمن ذلك قبر الاميرال رودني و بجوار قدميهِ تمثالا شخصين يحكي احدهما للآخر حديث غزوات الاميرال المذكور على قصد ان الحاكي هو النصر والمحكي لهُ هو التاريخ

ولا يُمنع انسان من التفرج على ما بهذه الكنيسة من التحف والآثار في كل وقت غير اوقات الصلاة و يُعمل بها في كل سنة احتفالان عظيمان في شهري مايو و يونيو اولها لمساعدة ارامل القسس وايتامهم والثاني لمساعدة المدارس المجانيّة . انتهى

والقسم الاسفل من هذه الكنيسة على الشكل الكورنثي ودشنت اول مرة في ٢ ديسمبر سنة ١٦٩٧ والحجر الاخير الذي عليهِ الفانوس وضعهُ حفيد ورن سنة ١٧١٠

ولما كانت كنيسة مار بولس تبنى كان آخرون يبنون بنايات اخرى مثل مستشفى بيت لحم الذي وضع اول حجر منهُ سنة ١٦٧٥ والمدرسة الكلية للاطباء وغير ذلك من البنايات العظيمة الكثيرة وقد ذكر بعضها بريستون في تاريخهِ الماسوني

و بينما كانت هذه المباني الفخيمة تشاد في لندن تحت مراقبة السر خريستوفور ورن امر الملك تشارلس الثاني السر وليم بروس بارت الرئيس الاعظم في اسكوتلندا ان يرمم سراية هوليرود في ايدنبرج و يعمم الاصلاح في كل البلاد فبنيت السراي المذكورة عَلَى الشكل الاغسطي

سنة ب م	
	وفي كل هذه المدة لم يهمل شغل الجمعيَّة الخصوصي بل كان الاخوة يجتمعون في محافل شتى وجددوا عدة محافل وازداد عددهم ايضاً وحافظوا عَلَى الدرجتين اللتين ادخلتا عَلَى الماسونية بعد مقتل تشارلس الاول
١٦٧٤	وفي سنة ١٦٧٤ استعفى ارل اوف ر يفرس من الرئاسة العظمى في انكلترا وخلفهُ جورج فيلارس دوق اوف بوكنهام وهٰذا سلَّمَ الاشغال لنائب الرئيس الاعظم السر خريستوفور ورن والمنبه الاول الاعظم
١٦٧٩	وسنة ١٦٧٩ استعفى دوق اوف بوكنهام فسمي هنري بنت ارل اوف ارلينتون رئيساً اعظم مكانهُ ومع ان اشغال هٰذا الارل لم تسمح لهُ بالحضور في الاجتماعات كثيراً كان الاخوة يواظبون على الاجتماع وازداد عددهم ودخل بينهم جمهور من الاشراف
١٦٨٥	وتوفي سنة ١٦٨٥ ارل اوف ارلينتون فاجتمع الماسون وانتخبوا مكانهُ السر خريستوفور ورن
	وتوفي الملك تشارلس الثاني وخلفهُ على الملك جمس السابع لاسكوتلندا والثاني لانكلترا

جمس الثاني ملك انكلترا والسابع لاسكوتلندا

هو ثاني اولاد تشارلس الاول من امرأتهِ هنريت دي فرانس ولد في ١٥ اكتوبر سنة ١٦٣٣ في قصر سان جمس وتوفي ابوهُ وهو صغير لا يتجاوز التاسعة من عمرهِ وانتشبت اذ ذاك الحروب الاهلية فشهد معركة اوجهل وكاد يخسر فيها حياتهُ وشهد حصار بريستول سنة ١٦٤٣ وأُخذ اسيرًا بعد افتتاح اكسفورد سنة ١٦٤٦ وارسل إِلَى جزيرة فيرفكس وكان يقضي معظم اوقاتهِ في قصر سان جمس مع اخيهِ غلوسستر واختهِ اليصابات تحت وصاية ارل نرثمبرلند وفي

سنة ب٠م	
	سنة ١٦٤٨ نجا من سجنهِ وفر الى ندرلندا وذهب منها الى باريس سنة ١٦٤٩ فانتظم في جيشها وحارب اعداءها وامتاز ببسالتهِ تحت قيادة تورين القائد العام وفي سنة ١٦٥٥ تصالحت انكلترا وفرنسا فاضطر جمس الى ترك فرنسا فدخل في جيش الاسبانيولين وحارب الانكليز والافرنسيين وكان الاسبانيول يحترمونهُ كثيراً وسبب لانكلترا قلقاً جسيماً خصوصاً لانضمامهِ الى الكاثوليك وفي سنة ١٦٦٠ عاد مع عائلتهِ الى انكلترا وفي ٣سبتمبر من تلك السنة تزوج بحنة هيو بنت ارل كلارندون فتوفيت سنة ١٦٧١ وتزوج سنة ١٦٧٣ ثانيةً بمار يا بياتريس اليونورا وهي برنسة من بيت استي من مورية وكانت اصغر منهُ بنحو ٢٥ سنة وكان جمس قد اعتنق في منفاهُ الديانة الكاثوليكية ولكنهُ لم يعترف بها جهراً الا بعد رجوع الحكومة الملكية ببضع سنين اي في سنة ١٦٧١ وكان لهُ في البلاط سطوة
١٦٨٥	عظيمة وعند وفاة اخيهِ تشارلس الثاني سنة ١٦٨٥ خلفهُ في الملك
	ودخل جمس في الماسونية وتولى حمايتها : قال صاحب التاريخ الماسوني الفرنسوي ان الملك جمس كان الاستاذ الاعظم لمجمع هيرودوم الذي كان يدعى محفل كلوينن (وهو الذي عززهُ روبرت بروس ملك اسكوتلندا سنة ١٣١٤ وصيرهُ محفلاً اعظم انظر صفحة ١١١ من هٰذا الكتاب) وجدد جمس دخول درجة القديس اندراوس التي كانت قد أُهملت في عهد الاصلاح وضبطت كل اموالها ومقتنياتها وكان قصدهُ ان يجعل هذه الدرجة علامة مميزة للذين يمتازون عن غيرهم من الماسونيين
	وامتاز جمس بمضاء عزمهِ وشدة عزيمتهِ على تجديد الحروب الدمويَّة واضطهاد المخالفين لهُ في معتقدهِ وقاوم الكنيسة الاسقفية والغى امتيازات المدارس الكليَّة فانقسمت انكلترا الى حزبين

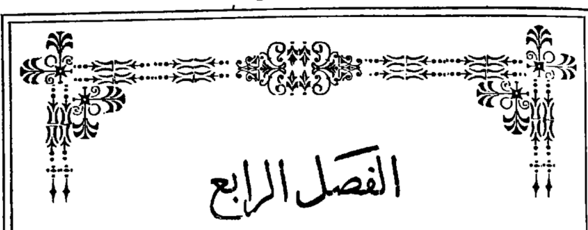
سنة ب٠م

عظيمين فكان الماسون الاسكوتلانديون من حزب الملك جمس الثاني (اي من حزب الجزويت) والماسون الانكليز ومن غرضهم خلعهُ وكان كلٌّ من الحزبين يؤيد مدعاهُ ففاز اخيرًا الماسون الانكليز واضطروا جمس الى الفرار فهرب ومعهُ كثيرون من الاشراف والجزويت وجماعة الماسون المحازبين لهُ (١)

وفي ٣٠ يونيو سنة ١٦٨٨ طلب الانكليز إلَى وليم الذي كان يدعى برنس اورانج وهو ابن اخ الملك جمس ان يغير على انكلترا قصد امتلاكها بدلاً من عمهِ فسافر وليم بحرًا من هولاندا بجيش موءلف من ١٥ الف رجل ونزل المهاجمون من ترباي في ٢٥ اكتوبر سنة ١٦٨٨ فترك جمس الجميع حتى اختهُ حنة وهرب من انكلترا الاَّ انهُ قبض عليهِ وارسل الى لندن ولكنهُ تمكن من الهرب ثانيةً فلجأ الى فرنسا فقبلهُ لويس الرابع عشر بكل اكرام وعين لهُ مبلغاً وافرًا لنفقاتهِ وخصص قصر سان جرمين باقامتهِ .وابتدأ جمس الثاني يغري لويس الرابع عشر ويحركهُ ليحارب عدوهُ ويعيدهُ الى سرير الملك فاجابهُ وبعد انتصارات قليلة احرزها جمس الثاني عاد فانكسر انكسارًا عظيمًا في المعركة الفاصلة الّتي جرت في برلين في ١ يوليو سنة ١٦٩٠ فرجع إلَى فرنسا حزينًا وظل فيها الى ان مات في ٢ سبتمبر سنة ١ ١٧ بداء السكتة

وكانت الماسونيّة في كل مدة حكم جمس الثاني متأخرة وانحطت كثيرًا وخصوصاً في جنوبي انكلترا ولم يبقَ الاَّ سبعة محافل اعظمها محفل القديس بولس الذي كان رئيسهُ السر خريستوفور ورن ومحفل مستشفى القديس توما ورئيسهُ السر روبرت كلايتون وسنة ١٦٨٩ جلس وليم الثالث وامرأتهُ ماري على سرير الملك

(١) انظر الفصل التالي



الفصل الرابع

في طريقة فرسان مار يوحنا او الستريكت او بسرفانس[1]

سنة ١٦٨٨ ب٠م

قال صاحب التاريخ الماسوني الفرنسوي انهُ عند ما هرب جمس الثاني تاركاً سرير الملك تبعهُ كثير من اللوردات والاشراف والجزويت وشاطروهُ تعاسنهُ مقتسمين معهُ المنفى صابرين عَلَى بلواهم غير شاكين ولا متذمرين ولجأ كثير منهم الى رومية وفرنسا ليخلصوا من جور المغتصب وكان املهم شديداً ان يعيدوا لعائلة ستورت ملكاً غصب منها

وكان املهم هٰذَا يزداد يوماً عن يوم حتى تأصل في قلوبهم واصبحوا لا يرون بدًّا من اجراء عمل عظيم يقلبون بهِ السلطة المالكة وتيقنوا انهم لا يفوزون ببغاهم ولا يدركون امنيتهم ان لم ينشئوا جمعية سرية تسير على شرائع وقوانين حكمية وكان الجزويت وهم اشد الناس ذكاء في ذلك العصر واكثرهم مكرًا قد راموا ان يحققوا امانيهم ويجعلوا سلطانهم عظيماً في بلاد بروتستانية فقاموا بانفسهم في هٰذَا العمل العظيم ونظموا في السرّ طريقة فرعية اخذوها عن الماسونية

واتى هؤلاء باوراق ماسونية متفرقة وجدت في بعض اديرة

(1) ترجمنا كل ما ذكرهُ المؤرخ الفرنسوي في هذا الفصل وتجاوزنا فيهِ حد تاريخ الماسونية العملية لكي تبقى سلسلة الحوادث متتابعة

سنة ب.م ١٦٨٨

ايطاليا ولفقوا عليها بعض حكايات من الصليبيين وزادوا عليها ما زادوا من فضلات قريحتهم الشاحذة مدخلين اقوال الاغرار الذين وجدوا في الاعصر الوسطى مشركين هذه الخزعبلات باسرار الماسونية . ولشد ما جدوا واجتهدوا ادركوا اخيراً غاية طالما صبوا اليها وشكلوا طريقة دعوها طريقة فرسان مار يوحنا

واذ كان الجزويت على حقيقة بينة من افكار العالم وانهم لا يذعنون الاَّ لما يرونهُ مستغرباً ارتأوا ادخال درجات واطئة ليموهوا على عقول السذج و ليحققوا امانتهم واخلاصهم و يكونوا عَلَى بينة من طاعتهم العمياء وكانت الطاعة وهي شرط اول يفرضونهُ على الطالب واعدين بزيادة ايضاح كلما ترقى درجة واحرز رتبة ينالها بصدق وامانة وهكذا توصلوا الى التلاعب في تعاليم الماسونية الطاهرة الشريفة وجعلوا الداخل بسالك طريقة باغية تقضي تعاستهُ على الانتظام في تلك المؤلفة من عشر درجات

ولتبقى امانة الطلاب على ازدياد و يبقى لهم رغبة في التعمق في الاسرار وليبقوا هم آمنين على نفوذهم وسلطتهم فرضوا على الذين رمى بهم شقاؤهم واصبحوا هدفاً لتلاعب قوم ماكرين طاعة عمياءَ لرؤساء مجهولين يستخدمون الاخوة ليحققوا امانيهم العظيمة و يدركوا غاياتهم السامية وهي امنيات وغايات لا تعين الاَّ للطالب الذي احرز الدرجة الاخيرة ومع ذلك لا تعلن لهُ جميعها ان لم يظهر من الاخلاص وسمو المدارك درجة فائقة

ولما كانت هذه الطريقة ألَّتي وضعها الجزويت يشتم منها رائحة الدين والتعصب عَلَى امد لم تكن لترضي العموم ورأى الجزويت ان نفوذهم كادت تلعب به ايدي الزمان فشحذوا قريحتهم الوقادة وشمروا عن ساعد جدهم واجتهادهم ليروا طريقة تخلصهم من هذَا

سنة ب٠م ١٦٨٨

البلاء الذي كان يتهددهم وابتدعوا طريقة جديدة نفقت في فرنسا وافرخت وتداعى كثير من العظماء للانتظام في سلكها وظل تاريخ فرنسا الذي ما فتئ مهدًا للتغيرات والعوامل حافظًا اثرًا لهذه الطريقة وهي طريقة الستريكت اوبسرفانس ٱلَّتي نقلها إِلَى المانيا البارون دي هند وساعد عَلَى انتشارها كثيرًا . واما موضوع هذه الطريقة وآراؤُها الاساسيَّة فهي ان الماسونيَّة ليست الاَّ تتمة اعمال فرسان مار يوحنا الجهابذة البواسل الذين هربوا إِلَى بريطانيا ولجأُوا الى اسكوتلندا ليخلصوا من ظلم الاشرار ويأمنوا عَلَى حياتهم

ولكي يبقى للجزويت مركزهم الاول وسطوتهم الاولى قسموا الممالك إِلَى تسعة اقسام وهي الممالك ٱلَّتي كانت دائنة لطريقة الستريكت اوبسرفانس . اولاً المانيا السفلى و بولونيا و بروسيا . ثانياً اوفرنيا L'auvergne ثالثاً اوكسيتانيا L'accitanie وهي شرقي فرنسا . رابعاً ايطاليا واليونان . خامساً برغونيا وسويسرا . سادساً المانيا العليا . سابعاً النمسا ولومبارديا . ثامناً روسيا . تاسعاً اسوج

وكان محفل طريقة الستريكت اوبسرفانس الاعظم الاداري في برونسفيك وكان يدير اعمالهُ ويدبر شؤُونهُ الدوق فرديناند دي برونسفيك الاستاذ الاعظم وخلفهُ في هذا المنصب السامي البرنس شارل دي هيس وكان لكل مقاطعة رئيس يدعى هرميستر Hurmeister وهو بمثابة جنرال في فرنسا ومحفل اقليمي وكثير من المحافل الصغرى وبالاجمال كل ما كان لجمعيَّة فرسان مار يوحنا القديمة

وكانت طريقة الستريكت اوبسرفانس ٱلَّتي دعيت هكذا نظرًا لصرامة الدقة السائدة عليهِ بعكس الطرائق الاخرى ٱلَّتي في انكلترا وٱلَّتي كانت كثيرًا ما تتساهل وتدعى لارج اوبسرفانس

سنة ب٠م ١٦٨٨

Large observance وكانت تستر مقاصد روؤسائها الخفيين تحت مظاهر علم الكيمياء وغيرها من الخزعبلات وتعلم اسرار طريقة الصليب الاحمر وغيرها من الجمعيات السرية

ومع ذلك لم يطل زمن هذه الجمعية المدعوة ستريكت اوبسرفانس في المانيا زمناً طويلاً اذ لم يتجاوز الخمس سنوات اي من سنة ١٧٦٧ الى سنة ١٧٧٢ وبعد ذلك سقطت هذه الجمعية من اوج عظمتها الى دركات الذل والهوان ولم يبقَ من لهُ رغبة فيها وكادت تضمحل. ولما بدأ العالم يحذر من روؤسائها المجهولين كالبارون دي هند وجونسون وغيرهما وكشف القناع عن مكرهم وعرفت غاياتهم بانها ليست الاَّ خدمة مصلحتهم الخاصة فصلوا عن الماسونية باحتقار وابتدأوا بسنّ شرائع وقوانين تقرب من الماسونية الحقيقية المتبع اجراؤها في المحافل الانكليزية وانتخبوا الدوق فرديناند دي برونسفيك سنة ١٧٧٢ استاذاً اعظم لكل المحافل التابعة لطريقة الستريكت اوبسرفانس في اقطار المعمور الاربعة

وانتبهت الخواطر في فرنسا ايضاً إلى هذه الجمعية وما تأتيهِ من الاعمال فارادوا درسها والاطلاع على اسرارها ليعلموا ان كانت تحوي حقيقة علوماً خفية او كما هو الظاهر منها ومن نتائجها اي المكر والضلال وان كان ثم اثر لما قيل عنها وعن تعاليمها الصنائع والتاريخ وسائر الفنون فاجتمعت محافل فرسان مار يوحنا الفرنسوية في ليون سنة ١٧٧٨ بمجمع خاص وتذاكروا في اعمال الجمعية ونتائجها واقرّوا على تحوير قوانينها ونص شرائع اخرى وتأليف جمعية على طريقة جديدة تتبع الحق في اعمالها

ورأى ماسون المانيا هذا العمل فثارت في فؤادهم عوامل الغيرة وهبوا من غفلتهم نشيطين ليروا اعمال هذه الجمعية الجديدة ويحققوا

سنة ب.م ١٦٨٨

فيما اذا كانت اعمالها موافقة للتعاليم الماسونية و يرجعوا الى المبادئ الحقيقية البسيطة التي تعلمها محافل بريطانيا الماسونية

واهتمَّ الدوق دي برونسفيك بهذا الامر كثيرًا وشمر عن ساعد جدهِ واجتهادهِ بهمة شماء لا تعرف الملل ولا يعروها الكلل وعزم ان يتحقق اصل الماسونية ويدرك الغاية الَّتي طالما صبا اليها اسلافهُ فاذعن لطلبات المحافل قاطبةً والف مجمعًا عامًّا لكل الماسونيين في و يلهلمسباد والتأم هٰذَا المجمع للمرة الاولى في ١٦ يوليو سنة ١٧٨٢ وكان حاضرًا فيهِ مندوبون من كل الاقاليم والمحافل الذين سارعوا ليشتركوا في هٰذَا العمل المجيد وكان الدوق دي برونسفيك الاستاذ الاعظم يصحبهُ كثير من مندوبي محافل فرنسا جاؤُوا ليحضروا هٰذَا الاجتماع (انظر صفحة ٦٣ من هٰذَا الكتاب)

وبعد ان عقدت ثلاثون جلسة طرحت فيها مسائل عديدة وتذاكروا في خلالها في امور جمة عائد نفعها على الماسونية قاطبةً كمعرفة اصلها وتعاليمها وتاريخ ظهورها ومبدإِ نشأتها وواضعها الاول. ولكن هذه المسائل كلها لبثت بلا جدوى ولم يجب احد عليها بما يبرد غليلاً او يبرئُ عليلاً وبعد محاورات طويلة ومذاكرات جمة التأم الماسون بناءً على طلب مندوبي فرنسا التابعين لاقليم بورغونيا وقرروا ما يأتي لخير الجمعية الماسونية وواسطة امتدادها واجلاءً لغوامض اسرارها:

ان الماسونيين الحاليين هم وحدهم الذين اعطوا علم الحق وتلقنوا الاسرار العظيمة الموحاة اليهم ليعرفوا الحق وليسيروا على موجبهِ غير متحاملين على احد ولا شاكين ضرًّا او ناكرين مساعدة وليسوا من سلالة فرسان مار يوحنا الحقيقيين اذ يستحيل ان يكونوا ماسونًا اهلاً ليقبلوا الثلاث درجات الرمزية . ولكن رغمًا عن هٰذَا

سنة ب٠م ١٦٨٨

المبدإ الشريف قررت الجمعيَّة ان تبقى درجة تاريخيَّة لطريقة فرسان مار يوحنا تعلم في آخر درجاتها

هذا هو اساس تعليم الجمعيَّة الماسونية الاسكوتسية الجديدة الذي تحوَّر بعد طول جدال ومناضلات وليس غايتهُ سوى الرحمة والحنان

وكان تحوير طريقة الستريكت او بسرفانس الذي كانت غايتهُ اتحاد الكلمة الماسونيَّة ولم شعثها فلا يبقى فيها انقسام ولا احزاب فتوفق النوايا يستوجب اتحاد العمل وباتحاد العمل تحصل القوة العظيمة القاضية على العالم بالعمران بعد خراب عظيم سببهُ اصحاب المفاسد والغايات

ولم تظهر هذه الطريقة في بدء نشأتها ذات اهمية عظيمة ولم تمتد بسوى بورغونيا وبقيت منحصرة في محافلها مدة طويلة حتى تشعبت اخيرًا ودخلت سويسرا حيث امتدت امتدادًا عظيمًا ورأت تهافت الطلاب عليها تهافت الجياع على القصاع

ولكن لم تحرز في المانيا ما احرزتهُ في غيرها من البلدان فكثير من المحافل تركها وشأنها واقبل على الطرق البريطانية القديمة التي تعاليمها بغاية البساطة وكان المنفصلون عنها كثيرين كمحفلي فرانكفورت وويلزر اللذين انشأا محفلاً اعظم دعواهُ بالطريقة الكهربائيَّة وهو ذو ثلاث درجات

ولكن بقيت طريقة الستريكت او بسرفانس او طريقة فرسان مار يوحنا المحوَّرة ثابتة في فرنسا والمانيا رغمًا عمَّا طرأ عليها من العوامل والانفعالات فكان كل محفل يدخل اليهِ درجات عديدة او قليلة حسبما تقتضيهِ الاحوال والازمان فكانت الدرجات محصورة بين الدرجة الخامسة والدرجة الثالثة والثلاثين وهكذا فالمحافل التي

سنة ب٠م ١٦٨٨

اسسها محفل انكلترا الاعظم القاضية بعدم قبول درجات عالية هذه ايضاً دخل عليها عامل التغيير وطرأ عليها فاعل الغيرة فاخذت تدخل اليها الدرجات العديدة اسوة بغيرها

وكانت الطريقة الاسكوتلنديَّة الاصلية مؤَلفة من سبع درجات منها اثنتان أُدخلتا على الثلاث درجات الاصلية من سنة ١٦٥٠ الى سنة ١٦٦٠ وقد ادخلها اشياع عائلة ستورت المالكة بعد مقتل تشارلس الاول ومن سنة ١٦٧٠ الى سنة ١٦٨٠ قام هؤُلاء الاحزاب انفسهم وادخلوا درجتين ايضاً وهما بمثابة سلمٍ يرقى بهِ الطالب الى كل الدرجات الرمزية

وامتدت هذه الطريقة كثيراً من سنة ١٧٢٨ الى سنة ١٧٤٠ بواسطة الدكتور بارون دي رامازي وهو انكليزي اسكوتلندي ومندوب سري من الجزويت

اما اليوم فمعظم المحافل الماسونية في العالم تركت هذه الطرق القائلة بكثرة الدرجات التي دخلت على الجمعيَّة الماسونيَّة في اواخر القرن الماضي ولم تعد تعتبر سوى الدرجات الثلاث الرمزيَّة الاصلية الحاوية بنفسها كل التعاليم والشرائع الماسونية . والمحافل ألتي لاتزال فيها هذه الدرجات تعتبرها ثانويَّة بالنسبة الى الثلاث درجات الرمزيَّة التي عليها المعوَّل في كل العالم

وليم الثالث ملك انكلترا

وليم الثالث كان يدعى برنس اورانج وهو ابن اخي الملك جمس الثاني المتقدم ذكرهُ وزوج ابنتهِ وُلد في ١٤ نوفمبر سنة ١٦٥٠ وتربى وترعرع الى سنة ١٦٦٩ لما قامت الاحزاب بعضها على بعض

سنة
ب٠م
١٦٨٨

في انكلترا وتحزّب الكاثوليك والماسون الاسكوتلنديون لجمس السابع والبروتستانت والماسون الانكليز ضده فتغلب الحزب الثاني على جمس وكانوا قد ارسلوا خفية كتابات من قبل ارلات تشرسبوري وديفونشير ودامبي والادميرال روسل وغيرهم من رؤساء حزب الاحرار الى وليم الذي كان مقيماً في هولندا يدعونهُ الى انكلترا بقوة مسلحة لتخليص المملكة من جمس والكاثوليك فاتاها باسطول مؤلف من ٧٥٠ سفينة وفيهِ خمسة عشر الف عسكري وجمع جمس قوتهُ وعساكرهُ وخرج من لندرا . وكان الشقاق قد تفاقم بين حزبهِ وجاء كبارهم الى وليم برنس اورانج في اول الليل وفي الصباح تبعهم كبار ضباط العساكر حتى ان البرنس جورج زوج ابنة جمس ودوق ارموند وغيرهم انضموا الى وليم ولما عاد جمس الى لندن ورأى ان ابنتهُ وزوجها والشعب كلهُ يترحب بوليم هرب في ١١ ديسمبر سنة ١٦٨٨ بمركب صغيرة فاشتبه الصيادون فيهِ وفي الذين معهُ من جماعة الجزويت فحبسوهُ عندهم الى ان اتى لورد فيفرشام وحافظ عليهِ ثم أُعيد إلى لندن وكاد يعود اليهِ ملكهُ لو سمع كلام المخلصين ولكن لشدة ما رأى وسمع من الشعب ان " لا بابا ولا كاثوليك " وان اللوردات عينوا حكومة وقتية هرب ثانيةً الى فرنسا واعتصم بملكها لويس الرابع عشر فقابلهُ بالترحيب وتوفي بداء الفالج في فرنسا كما تقدم في ترجمتهِ

وقرر البرلمان بما ان جمس هرب من المملكة وخالف قانونها فيعد هربهُ تنازلاً عن تخت الملك وبعد مداولات كثيرة تقرر ان لا يكون الملك من الآن فصاعداً في انكلترا الاَّ من البروتستانت وان يتوَّج وليم وامرأتهُ ماري فتوّجا في ١٣ فبراير سنة ١٦٨٩ وبعد ما جلس وليم على تخت الملك انقطع دابر الثورة وهدأَت الاحوال

١٦٨٩

وفي تلك الاثناء اضطرَّت المملكة الى استقراض دراهم لاصلاح

سنة ب٠م	
١٦٩٤	احوالها فاستلفت المال من اغنياء بلادها وكان هٰذا اول دين على الحكومة اقيم لاجلهِ بنك انكلترا سنة ١٦٩٤
	وانكب وليم على اصلاح داخلية البلاد واخمد الفتن ونمت في ايامهِ الاقاليم البريطانية وامتدت تجارة انكلترا وزادت صنائعها . والغى لويس الرابع عشر ملك فرنسا الامتيازات التي كان البروتستانت قد نالوها من جدهِ هنري الرابع وضايقهم في امور دينهم فهاجر نحو خمسين الفًا منهم إلى انكلترا وكان بينهم جمهور غفير من الماسون واصحاب الصنائع والحرف المهمة فكانوا من جملة وسائط تقدُّم انكلترا
	وفي مدة حكم وليم نبغ الفيلسوف الشهير المحقق نيوتن واذاع على الملإِ اكتشفاتهِ التي لم يسبقهُ اليها احد من البشر ومصنفاتهِ الَّتي لا تزال الى الآن يستنير بها العالم باسرهِ وكان مع ما وهبهُ الله من الحكمة والعلم تقيًا ورعًا مخلصًا ولهُ في المسائل الدينية عدة مؤَلفات وكان الملك وليم يعضد اعمال هٰذا الفيلسوف الذي لم يقم اعظم منهُ إلى ايامنا
	وشيّدت المدارس ومكاتب للصدقة في لندن وضواحيها وتقرر مبالغ معلومة للملك وعائلتهِ ووجود جيش ثابت للمملكة وأُعطيت الحرية للاديان وغير ذلك من الاصلاحات وحدث بعض امور مهمة في المملكة تدبَّرت بالحكمة وتغلب وليم على خصومهِ
١٦٩٤	وأُصيبت الملكة ماري بداء الجدري فتوفيت في ٢٨ ديسمبر سنة ١٦٩٤
١٦٩٥	وسنة ١٦٩٥ دخل وليم سرًّا في المحافل الماسونية وعزَّزها بهيبتهِ الملوكية فنمت وارتقت ووافق على اختيار السر خريستوفور ورن رئيسًا اعظم وعزز المحافل بهذا الانتخاب ولاسيما محفل همبتون كورت الذي رأسهُ الملك مرات عديدة بينما كان القسم الجديد من ذلك

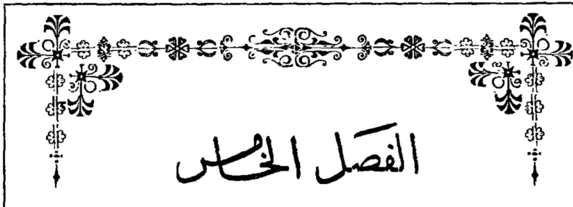
سنة ب٠م	
	المحفل يبنى وفي مدة حكمهِ بني قصر كنسنتون ومستشفى كلسي وقصر كرينويج الذي صار مستشفى للبحرية تحت مراقبة خريستوفور ورن
١٦٩٦	وقام جماعة سنة ١٦٩٦ يرومون قتل وليم فعرفت مكيدتهم وعوقب بعضهم
١٦٩٧	وسنة ١٦٩٧ احتفل الماسون احتفالاً عظيماً حضرهُ جمهور غفير من الاخوة الاشراف وغيرهم ومنهم تشارلس دوق ارتشموند ولينوكس الذي كان رئيساً اعظم لمحفل تشيشستر وانتخب الدوق المشار اليهِ رئيساً اعظم للمحفل الاكبر الانكليزي في تلك السنة فعيّن خريستوفور ورن نائباً عنهُ وادورد سترُن سنير وادورد سترُن جنيَر منبهين . وبقي رئيساً سنة وخلفهُ خريستوفور ورن الذي بقي رئيساً اعظم إلى حين وفاة الملك وليم
١٧٠١	وسنة ١٧٠١ تفاوض البرلمان في خلف لوليم على المملكة لانهُ لم يكن لهُ عقب فتقرر ان تكون حنة ابنة جمس الثاني الملكة لانكلترا بعدهُ لانها كانت بروتستانية
	وضعف جسم وليم ونحل وبينما هو راكبٌ على حصانهِ كبا بهِ فرماهُ فانكسر عظمهُ وبعد خمسة عشر يوماً توفي في ٨ مارس سنة
١٧٠٢	١٧٠٢ في الثانية والخمسين من عمرهِ فحزنت الامة عليهِ

الملكة حنة ابنة جمس الثاني

	وتبوأ تخت الملك بعد وليم حنة ابنة جمس الثاني سنة ١٧٠٢ فكان حكمها مجيدًا وفي اثنائهِ استولت انكلترا على حصن جبل طارق
١٧٠٤	في ٢٣ يوليو سنة ١٧٠٤ واشتهر عصرها بوجود العلماء والفلاسفة مثل اسحق نيوتون وجان لوك الفيلسوف الانكليزي الذي كان ماسونيًا

سنة ب.م ١٧٠٢

وتوفي سنة ١٧٠٤ وملتون وبنيان ودريدن والّفوا كتبهم المفيدة في الفلك والهندسة والشعر والديانة وغير ذلك وامتدت بهم العلوم والفنون في سائر اقطار العالم . وكانت اسكوتلندا تود ان يكون الملك منها وفيها وعزمت على القيام ضد انكلترا فتلافى عقلاء اسكوتلندا وانكلترا المسألة وعينوا مندوبين من برلمان انكلترا واسكوتلندا فاتحدت المملكتان بمعاهدة انهما تكونان مملكة واحدة باسم بريطانيا العظمى ومصلحتهما واحدة والمالك يكون بروتستانتيًّا ومن ذلك الوقت دام الاتحاد الى الآن وتوفيت حنة سنة ١٧١٤ وعمرها ٤٩ سنة وهي آخر من ملك عَلَى انكلترا من عائلة ستورت التي كانت بداية حكمها عَلَى انكلترا سنة ١٦٠٣



الفصل الخامس

الاستعداد لتحويل الماسونية العملية الى رمزية

سنة ب٠م

وأهملت الاجتماعات الماسونية والاحتفالات السنوية وقلّ عدد الاعضاء في المحافل ولم يبقَ الاّ محفل القديس بولس و بعض المحافل مواظبة على الاجتماع

١٧٠٣ فاجتمع الاخوة الماسون الغيورون في سنة ١٧٠٣ بمحفل مار بولس بلندن وتباحثوا في امر الماسونية والاسلوب الذي ينبغي اتخاذه لنهضتها وتعزيز شأنها فاقروا على تغيير موضوع الجمعية من عملي الى رمزي لكي يتيسر لهم ضم غير البنائين العمليين اليهم ولان كثيرين من غير المتعاطين صناعة البناء كانوا قد دخلوا الجمعيَّة اعضاء شرف واطلعوا على اسرارها . و بعد مباحثات طويلة اقرُّوا على ما يأتي

« ان منافع الماسونيَّة وامتيازاتها لا تقتصر من الآن »
« فصاعداً عَلَى البنائين العاملين بل تمتد الى رجال الحرف »
« الاخرى عَلَى شرط ان يُصادق عَلَى دخولهم في الماسونيَّة »

وهذا نص الجملة كما وردت بتاريخ بريستون صفحة ١٨٠

THAT THE PRIVILEGES OF MASONRY SHOULD NO LONGER BE RESTRICTED TO OPERATIVE MASONS, BUT EXTEND TO MEN OF VARIOUS PROFESSIONS, PROVIDED THEY WERE REGULARLY APPROVED AND INITIATED INTO THE ORDER.

سنة ب٠م	
	ولم يمكن تنفيذ هٰذَا القرار بالسرعة لان الافكار لم تكن مستعدةً لقبولهِ والاخوة البنائين استغربوهُ وبعضهم قاومهُ وحصل انشقاق بسببهِ بين ماسون انكلترا واما ماسون اسكوتلندا فبقوا زمنًا عَلَى ما كانوا عليهِ وكذلك ماسون بقيَّة الممالك ولكنهم بعد قليل اتبعوا طريقة ماسون انكلترا فصاروا يقبلون بينهم اصحاب الحرف الاخرى كما سيجيء معنا في الكلام عن الماسونيَّة الرمزيَّة
١٧٠٧	وسنة ١٧٠٧ كانت المحافل الالمانيَّة الثلاث متمتعة بحقوقها وامتيازاتها فتحكم وتنهي الخلاف بين العملة ولكنها لم تكن ذات اهمية يعبأُ بها . وكان الاخوة لايزالون يشتغلون في كنيسة القديس بولس بلندن من ٢٧ سنة مضت الى سنة ١٧١٠ حيث انتهوا من العمل فبلغت نفقاتها نحو مليون ليرة
١٧١٤	وسنة ١٧١٤ توفيت الملكة حنة فجلس عَلَى عرش الملك جورج الاول الذي كان يدعى لويس

جورج الاول ملك بريطانيا العظمى وايرلندا

ولد في اسنابروك بالمانيا سنة ١٦٦٠ وهو اميرٌ من عائلة هانوفر الالمانية واول مَن ملك منها وابوهُ ارنست اوغسطس زوج صوفيا حفيدة جمس الاول وكان قد حارب الفرنسويين والاتراك حينما كان في الجيش سنة ١٦٩٨ وسنة ١٧٠٠ حارب الدنيمارك واسوج ورفع الحصار عن تونجن وسنة ١٧٠٧ الى ١٧٠٩ كان متقلدًا قيادة جيوش المملكة ولما توفيت امهُ صوفيا سنة ١٧١٤ صار هو اكبر وارث شرعي لحنة ملكة انكلترا ٱلَّتِي عند ما توفيت في شهر اوغسطس من تلك السنة جاء مع ابنهِ البكر فوصل الى كرينويج في شهر

سنة ب٠م ١٧١٤

سبتمبر فأُلبس التاج في شهر اكتوبر سنة ١٧١٤

وفي هذه السنة ترأس عَلَى محفل كلوينن الاعظم ولم تنجح الماسونية العملية مدة ملكهِ

وعصاهُ بعض الاحزاب في اسكوتلندا وشمال انكلترا فانتصر عليهم وقبض عَلَى العصاة وعاقبهم شديد العقاب وكان لا يعرف اللغة الانكليزية ولم تحبهُ الرعية كما ينبغي وحدث في ايامهِ جملة حروب مع اسبانيا لانها قصدت منع اتصال التجارة الانكليزية مع مستعمراتها الاميركية ورغبت استخلاص جبل طارق فلم تنجح بشيءٍ

وكان قد رزق ولدًا من زوجتهِ صوفيا دعاهُ اوغسطس وهو الذي خلفهُ في الملك باسم جورج الثاني وابنة سماها صوفية دوروثس تزوجت سنة ١٧٠٦ بفردريك وليم الاول ملك بروسيا

وسنة ١٧٢٧ خرج قاصدًا هانوفر و يقال انهُ جاع في اثناء الطريق فاخذ بيضتين من منزل المسافرين واكلهما ثم قدَّم صاحب المنزل حسابهُ واذا هو قد طلب ثمن البيضتين عشرين دينارًا فقال لهُ الملك على مَ هذا الغلاء الفاحش هل البيض نادر عندكم فقال صاحب المنزل كلاَّ يا مولاي ولكن النادر مرور الملوك بنا فسرَّ الملك بجوابهِ وامر لهُ بما طلب

وفي ١٠ يونيو أُصيب بنوبة في مركبتهِ وتوفي قبل ان يصل إلَى اسنابروك فدفن في هانوفر سنة ١٧٢٧

سنة ب٠م

العمل العظيم

ذكرنا في ما تقدم عن حالة الماسونية والتقلبات التي طرأت عليها منذ عرفت الى هٰذَا التاريخ وقلنا ان الجمعية كانت مؤلفة من بنائين عمليين صناعتهم البناء والنقش وما اشبه وذكرنا الذين نبغوا منهم والسراة والعظماء الذين انضموا اليها اعضاء شرف ولخصنا يسيرًا من تاريخهم وتشجيعهم الجمعية والصنّاع حتى تمكنوا من اقامة البنايات الفخيمة في جهات متعددة من العالم . ولما انحطت صناعة البناء تأخر البناؤون عن الاجتماعات وكادت الجمعية تتلاشى والمحافل الثلاثة التي بجرمانيا كانت منحطة ومثلها المحافل الاربعة أَلَّتِي في جهات لندن وفي اسكوتلندا وغيرها . وتوقف كثير من المحافل في بقية الممالك حتى غدت اثرًا بعد عين فارتأى محفل مار بولس بلندن الذي كان اكبر هذه المحافل واعظمها ان لا يحصر اعضاء هذه الجمعية بالبنائين فقط بل يجيز لغيرهم من اصحاب الحرف ان يشترك فيها ايضًا بشرط موافقة الاخوان عَلَى قبولهِ كما مرَّ بنا في القاعدة المدرجة على الصفحة ١٦٦ من هٰذَا الكتاب وسنَّ لائحة لندن التي اشرنا اليها في الصفحة ٥٦و٦٠ من هٰذَا الكتاب ومضمونها ما ذكر آنفًا

وزاد المرض على السر خريستوفور ورن وتوالت عليهِ الاسقام فمنعتهُ عن الاجتماع مع الاخوان . واستأثرت رحمةُ الله بهِ في تلك

١٧١٦ السنة (١٧١٦) بعد ما خدم الانسانية والوطن في حياتهِ جل خدمة يسطرها لهُ التاريخ بمداد الفخر والثناء مدى الدهر وحزن عليهِ كل من عرف حسن سجاياهُ واعمالهُ المبرورة

ولما حرم الماسون احتفالاتهم واعيادهم أَلَّتِي اعتادوها كل سنة ورأوا انفسهم بغاية التأخر حركت النخوة ماسون لندن وضواحيها

سنة ب٠م

فاجتمعوا مرارًا متوالية اجتماعات غير رسمية وتحادثوا مليًّا في وجوب انتخاب رئيس اعظم يحيي الاجتماعات السالفة و يوطد بين الاخوان دعائم المحبة والاخاء

وكان المنشور الذي بعثهُ محفل مار بولس سنة ١٧٠٣ لايزال مهملاً ولم يعمل بهِ حسب الواجب الى سنة ١٧١٧ لمّا اجتمع جمهور من عظماء الماسون برئاسة الاخ المحترم الفيلسوف الطبيعي الدكتور ثيوفيلوس ديزاغليه عضو الجمعية العلميَّة الملكية الذي كان محبوبًا عند الملك جورج الثالث ومقربًا منهُ . واستعان هذا الاخ الفيلسوف بصديقيهِ واخويهِ الماسونيين الشهيرين جورج باين العالم بالآثار القديمة والدكتور جمس اندرسون اللذين كانا مساعدين لهُ فتداول الجميع في امر انشاء محفل اعظم باتحاد المحافل الاربع ألّتي لم يبقَ سواها في جنوبي انكلترا وهي

(١) محفل كوز وكريديرون Goose and Grediron وكان يجتمع في فسحة كنيسة مار بولس

(٢) محفل كرون Crown وكان يجتمع في باركوزلين بجانب درروري لين

(٣) محفل ابل تري تڤرن Apple-tree Tavern وكان يجتمع في تشارلس ستريت كڤن كاردن

(٤) محفل رَمر وكريبس تڤرن Rummer and Grapes Tavern كان يجتمع في كنل رو وستمنستر

١٧١٧ وفي شهر فبراير سنة ١٧١٧ اجتمعت هذه المحافل مع بعض الاخوة في محفل ابل تري تڤرن وانتخبوا اكبر رئيس ماسوني كان حاضرًا ليجلس على كرسي الرئاسة الى حين انتخاب رئيس قانوني عليهم ودعوا انفسهم المحفل الاكبر المنتظم على هيئةٍ جديدة . وقرّروا في

سنة ب٠م ١٧١٧

ذلك الاجتماع وجوب تجديد العلاقات الاخوية مع سائر البنائين الاحرار وانهُ ينبغي ان يحيوا الاحتفالات السنوية المعتادة في ٢٤ يونيو في محفل كوز وكربديرون في دار كنيسة القديس بولس وفي ذلك الاحتفال ينتخبون رئيساً اعظم

وفي السنة الثالثة من حكم الملك جورج الاول يوم عيد مار يوحنا المعمدان في ٢٤ يونيو سنة ١٧١٧ عُقدَت جلسة ماسونيَّة حافلة جمعت كل الاخوان الغيورين في محفل مار بولس برئاسة اكبر رئيس في اقدم محفل ماسوني وبعد تلاوة الفروض القانونية والصلاة المعتادة باسم مهندس الكون الاعظم تلي على الحاضرين خلاصة ما ارتآهُ الاخوان في مداولتهم السابقة بشأن تغيير موضوع الجمعيَّة ووجوب انتخاب رئيس اعظم يدير شؤُونها حسب الواجب وبعد تقديم اسماء كثيرين من الاخوان الافاضل الذين يليقون لهذه الوظيفة السامية وقع الانتخاب على المستر انطوني ساير فعيّن رئيساً اعظم وحينئذٍ ثبّتهُ الرئيس الذي كان جالساً على كرسي الرئاسة حسب الاصول وهنأهُ الاخوة الحاضرون وقدموا لهُ الطاعة من تلك الساعة فباشر هو ايضاً اتمام واجباتهِ وانتخب منبهين للمحفل الاكبر وامر الاخوة اعضاء الاربعة المحافل المتقدم ذكرها ان يجتمعوا للمداولة معهُ ومع المنبهين لترتيب اوقات الاجتماعات والنظر في اشغال الجمعية عند كل فرصة مناسبة

ومن الامور التي تقررت في تلك الجلسة ان الاجتماعات الماسونية ألّتي لم يكن لها حد في ذلك الوقت تمنح لمحافل قانونية وتجتمع في اماكن خصوصية وكل محفل يجتمع من الآن فصاعداً ما عدا المحافل الاربعة المتقدم ذكرها يجب ان يكون معهُ براءة قانونية مصادق عليها من الرئيس الاعظم وتعطى لشخص معلوم يكون قد قدّم التماساً بفتح محفل

سنة ب٠م ١٧١٧

جديد مع آخرين (كما هو الآن) ومتى صادق الرئيس الاعظم والمحفل الاكبر تعطى لهُ البراءة ٱلّتِي بدونها لا يعتبر اي محفل قانوني . (فنتج عن هٰذَا القرار تجديد عدة محافل قانونية في لندن وضواحيها نالت البراءة واشتغلت بنظام) . ومما تقرر في تلك الجلسة ايضاً انهُ يجب على الرؤساء والمنبهين في المحافل القانونية ان يحضروا جلسات المحفل الاكبر و يقدموا تقاريرهم السنوية عن اعمال محافلهم وان يرسلوا للمحفل الاكبر نسخاً من قوانينهم الداخلية وان يبدوا ملاحظاتهم عن كل ما يرومون اضافتهُ او حذفهُ او تحويرهُ حسب احوالهم بشرط ان لا يخالفوا الامور الجوهرية ٱلّتِي قررها المحافل الاربعة ووافقوا عليها في هذه الجلسة وهي ٱلّتِي بنيت عليها هذه الجمعية من قديم الزمان ومتى صادق المحفل الاكبر على ما يُعرَض عليهِ يعتبر قاعدةً للعمل يسير بموجبها اخوة ذلك المحفل

واحتراماً لاخوة المحافل الاربعة الذين منهم تأسس المحفل الاكبر تقرَّر ان يكون لهم كل الامتيازات والحقوق ٱلّتِي تمتعوا بها سابقاً وان لا قانون ولا مادة من التي يسنها المحفل الاكبر تفقدهم شيئاً من امتيازاتهم او تتعدى الحدود التي وُضعت في تلك الجلسة كاحكام قاطعة

ولما تقرَّرت هذه الامور واتّحد اعضاء المحافل الاربعة القديمة وضع فيهم بقية الاعضاء الذين كانوا قديماً عماد العمل تمام الثقة وعدُّوهم اركان الاخوية الماسونية الحديثة ٱلّتِي سيكون عليها المعوَّل في المستقبل

فاتفقت المحافل الاربعة ان تمد حمايتها على كل محفل يؤسس حديثاً و يصادق عليهِ المحفل الاكبر حسب القانون الجديد

و بينما كانت هذه المحافل تعمل بالموافقة مع القانون القديم كان

سنة ب٠م ١٧١٧

مسموحاً لرؤسائهم ومنبهيهم ان يتمتعوا بكل امتيازات المحفل الاكبر ما عدا التقدم في الرتب الماسونية وكان الاخوة يجتمعون في المحفل الاكبر بكل محبة و بينهم كثيرون من اعضاء المحافل الاربعة الذين لما رأوا ان الامور جارية على احسن ما يرام طبق ما يرغبون فيهِ وضعوا ثقتهم برؤسائهم وملاحظيهم لينو بوا عنهم و يفيدوهم بكل ما يحدث قبل ان يصادق عليهِ

ورأى هؤلاء الاخوة انهُ اذا كان يمنع اعضاء المحافل المستجدة الحرية للحضور في اجتماعات المحفل الاكبر ربما يزيد عددهم عليهم و بكثرة الاصوات يقرّرون ما ينافي المبادئ التي أسست عليها هذه الجمعية و يذهبون بالفائدة الّتي تنجم عنها ولكي يتدرّجوا الى تغيير موضوع الجمعيَّة القديم ويجعلوا الاسلوب الحديث قاعدة العمل والمحافل الاربعة المركزية الموجودة في انكلترا وغيرها تابعةً للنظام الحديث على توالي الايام قرّروا بالاتفاق سن قوانين جديدة للاحكام الماسونية لكي تسير عليها في المستقبل

محفل يورك الاعظم

اما محفل يورك الاعظم والمحافل التابعة لهُ فلم تغيّر شيئاً من نظامها القديم سنة ١٧١٧ وظلَّت مواظبةً على الاجتماعات محافظةً على النسق القديم وكذلك المحافل الماسونية في ايرلندا والمانيا وغيرها لم تكن اجتماعاتها منتظمة ولم تتقدَّم كثيراً ولكن الاخوة حافظوا اشد المحافظة على نظاماتهم القديمة وطقوسهم الاصليَّة مع شعورهم بلزوم اتباع الخطة الجديدة الّتي قررها محفل مار بولس والمحافل التابعة لهُ. وكان كثيرون من المحفل اليوركي الاعظم يظنون

سنة ب٠م ١٧١٧

ان محفل مار بولس اتى شيئاً فريًا وانهُ لا يحق لهُ ان يحوّر او يغيّر ويبدّل في نظاماتهِ علاوةً على ما كان متبعاً قديمًا ولكي لا يدعوهُ ينجح اجتهدوا في احياء اجتماعاتهم على النسق القديم وزادوا عددهم وانما التغيير المهم الذي حدث بمحفل مار بولس جعل كثيرين يقبلون على الانضمام تحت لواء الماسونيَّة الحديثة (الرمزيَّة) اكثر مما يقبلون على الماسونيَّة العملية

وكانت الرئاسة العظمى في محفل يورك لا تزال مخصرةً في عائلة سانكلار روسلين الشهيرة . وبقي الماسون في يورك على ما تقدَّم يجتمعون اجتماعاتهم و يعيّدون اعيادهم ودخل بينهم جماعة من الذين لم تكن صناعتهم البناء . وبالاختصار ان الاخوة الذين خدموا بهذا المحفل كانوا مثالاً للفضيلة وبرهانًا على قدمية الماسونية وسمو مبادئها ولم يتبعوا القرار الذي قرّرهُ محفل مار بولس كما تقدم لاعتقادهم انهُ منافٍ لمبادىء الجمعية الاصلية ولم يغيروا شيئاً من مبادئهم القديمة ولا خضعوا للمحفل الاعظم الانكليزي السابق ذكرهُ وظلُّوا مستقلين في اعمالهم تخضع لهم بضعة محافل الى ان ابدلوا الماسونية القديمة بالحديثة بعد بضع سنين كما سيأتي معنا في غير هذا المكان

اما الماسونية العملية في جرمانيا فنكتفي بالاشارة الى ما ذكرناهُ عنها في الصفحة ٣٦ من هذا الكتاب ففيها غنى عن الاسهاب

المحافل الاربعة الانكليزيَّة

اما المحافل الاربعة اي محفل مار بولس . ومحفل كرون . ومحفل ابل تري تفرن . ومحفل كريبس تفرن . فهذا ما جرى لها

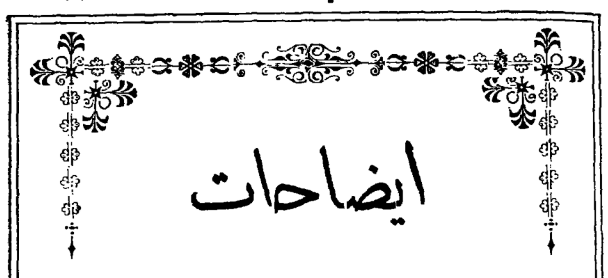
سنة ب٠م	
١٧١٧	(١) محفل مار بولس تغيَّر اسمهُ و يدعى الآن محفل الآثار (الانتيكة) وكان يجتمع في دار كنيسة القديس بولس ولا يزال الى الوقت الحاضر يجتمع قانونيًّا يوم الاربعاء في رابع اسبوع من الاشهر الآتية وهي يناير وفبراير ومارس ومايو و يوليو واكتوبر ونوفمبر وهو في نموّ عظيم ونجاح مستديم ولديهِ سجلات قديمة وآثار مختلفة غريبة ثمينة (٢) محفل كرون الذي كان يجتمع في باركرزلين دامت اجتماعاتهُ نحو خمسين عامًا وتوفي كل اعضائهِ القدماء فتلاشى (٣) محفل تري تفرن الذي كان يجتمع في تشارلس ستريت كفن كاردن يظهر من السجلات انهُ في سنة ١٧٢٢ حصل اختلاف بين اعضائهِ فنُقِل الى نايف اكر واتَّبع الماسونية الحديثة وتسجَّل بنمرة ١٠ (٤) محفل رمر وكريبس تفرن الذي كان يجتمع في كنل رو وستمنستر نقل الى هورن تفرن في نيو بالس حيث داوم اجتماعاتهِ ولما رأى ان الماسونية القديمة العملية ألَّتي حافظ عليها تكاد تتلاشى وحلَّ محلها الماسونية الحديثة التي اخذت جماعة من اعضائهِ نبراسًا لها اتفق اعضاؤُهُ ان ينضموا الى محفل آخر حديث تحت رعاية المحفل الاكبر الانكليزي وكان محفل سمرست هوس من المحافل الزاهية فانضموا اليهِ وهذه المحافل الاربعة حافظت كل المحافظة على ترتيبها ونظامها مدة قيامها كلّها واستعملت كل حقوقها وامتيازاتها ألَّتي خوّلتها فكانت تقبل الماسون وتولي الرئاسة للرؤَساء وتنتخب موظفين وغير ذلك من الاعمال ألَّتي كانت مستقلة عن المحفل الاكبر واما غيرها من المحافل فلم يكن لها هٰذا الحق

سنة ب·م ١٧١٧

وامتدت الماسونية بعد ما تقدم امتدادًا عظيمًا لايصدَّق وعمَّت اطراف المعمور الاربعة في خمس وعشرين سنة واصبحت هي وحدها القابضة على زمام الاحوال وما لها في ذلك غاية سوى تنظيم الاعمال وتطبيقها على الشرائع الالهية فدخلت من انكلترا الى فرنسا اولاً ثم منها الى بلجكا فهولاندا فالمانيا فاميركا فالبورتغال فاسبانيا فايطاليا فسويسرا فاسوج فبولونيا وفي سنة ١٧٤٠ انشئت المحافل العظيمة في الدانمرك وروسيا وجزائر الانتيل وافريقيا والهند ومن هناك تشعبت فعمت اسيا بما فيها من الجزائر والبلدان

فاذا كانت الماسونية قد تركت البناء وشأنهُ ولم تعد تهتم بهِ ولبثت محافظة على التقاليد والرموز الاولى اَلّتي أُنزلت عليها وكفَّت عن انشاء الكنائس وتشييد المعابد اَلّتي ترفع قلوب الشعب نحو الله وتصيّرهم ابناء صالحين فانها لم تكف قط عن عمل الخير وانشاء ما هو خير من تشييد المنازل والقصور وزخرفة الحجارة وتزويقها أَلا وهو تهذيب الاخلاق والامر بعمل الخير والنهي عن اتيان الشر وارتكاب المنكر آمرة بمحبة اخوية تشمل كل اعضائها مهما تفرَّقت نزعاتهم واختلفت لغاتهم وتباينت غاياتهم وهٰذَا سرُّ تقدمها السريع وانخراط الجميع في عددها من رفيع ووضيع شهادة حقٍ عمَّا لها من الايادي البيضاء تحت القبة الزرقاء

وسأتي ان شاء الله في الجزء التالي من هٰذَا الكتاب على تاريخ الماسونيَّة الحديثة في كل مملكة من ممالك العالم والله سبحانهُ ولي التوفيق



ايضاحات

انتهينا والحمد لله من طبع ملخص تاريخ الماسونيَّة العمليَّة وقد اعتمدنا في ما نقلناهُ على تأليف بريستون وفندل الانكليزيين وربولد الفرنسوي وكتب اخرى من تاريخيَّة وغيرها لاحاجة بنا الى ذكرها وتوسعنا قليلاً عند ذكر الملوك الذين حموا هذه الجمعيَّة او انضموا اليها . ولم نتوسَّع في الكلام عن محفل كولونيا وغيرهِ من المحافل العمليَّة لانهُ ليس لدينا تاريخ يوثق بهِ لننقل الى القراء صحة ما تضمنهُ ولكن جلّ ما يروى عن مثل هذه المحافل مأخوذ من التقليدات الماسونيَّة الَّتي تداولها الخلف عن السلف

وقد فاتنا اشياء كثيرة كان الواجب ان نضعها في اماكنها ولكننا سنستدركها في الكلام عن الماسونيَّة الرمزيَّة فنسهب فيها عن كل مملكة من ممالك العالم الَّتي دخلتها الماسونية ونشفع ذلك بالملاحظات الواجبة

محفل كلوينن

ومما كان ينبغي ان نسهب الكلام عنهُ محفل كلوينن وكيفية نشأَتهِ . وفي اي بلادٍ هو وزيادةً لايضاح ما نشرنا عنهُ نقول :

ان كلوينن بلدة صغيرة عَلَى مقربةٍ من مدينة ادنبرو في اسكوتلندا فيها دير شهير قديم آثارهُ باقية الى الآن — واول ما عرف عن تاريخها الماسوني ان اخًا اسمهُ هيومورڤيل جاءَها و بنى فيها سنة ١١٤٠ محفلاً سماهُ باسم القديس وِنِن وكان ذلك في حكم الملك داود الاول من ملوك اسكوتلندا و بنى المحفل بناؤُون اجانب جاؤُوا من مدينة كولون في المانيا ونظرًا لقدم هذا العهد يعتبر محفل كلوينن اساس الماسونيَّة الاسكوتلنديَّة كما ان محفل يورك اساس الماسونيَّة الانكليزيَّة . وقد عفت اكثر آثار هذا المحفل ولكن المعروف عنهُ الى الآن انهُ لما أُعيد تنظيم المحافل الاسكوتلنديَّة سنة ١٥٩٨ اعترف الماسون بهذا المحفل وجعلوا لهُ المقام الثاني بعد محفل ادنبرج فلم يوافق اعضاؤُهُ على ذلك ثم اتفق الفريقان وجعل محفل كلوينن ينشئُ فروعاً من عندهِ اشهرها محفل الهيكليين في مدينة دبلين الذي بني سنة ١٧٤٤ ايام الماسونيَّة الرمزيَّة وقد اشتهر هذا المحفل كثيرًا بانضمام جماعة من المشاهير اليهِ . وسيأتي ذكرهُ في المجلد الثاني عند الكلام عَلَى الماسونيَّة الرمزيَّة

ومحفل يورك

ان محفل يورك كان يعدُّ بمثابة المحفل العام لكل انكلترا وذلك لان يورك كانت مركز اجتماع الماسون السنوي في القرن السابع عشر وما قبلهُ وكل الكتب المحفوظة خطًّا الى الآن تشير الى قدميَّة هذا المحفل وقد تفرع منهُ مدة وجودهِ محافل عديدة في الانحاء المجاورة لمدينة يورك والمحفل الاعظم ايضاً في مدينة لندن وذلك سنة ١٧١٧ وبطلت جميع المحافل الفرعيَّة العمليَّة حين أُلغي محفل يورك العام . ولم تنشأ لهذا المحفل فروع في غير انكلترا وكان مضادًّا في مبادئهِ للماسون المعروفين بلندن باسم اثول ATHOL MASONS ولا تزال جميع وقائع هذا المحفل القديم واوراقهِ الرسميَّة محفوظة بالاعتناء التام واوجب هذا الاعتناء بحفظها ثناء الرئيس الاعظم اللورد زيتلند وبقيَّة اعضاء العشيرة . وقد استعمل هذا المحفل درجة العقد الملوكي قبل الغائهِ بقليل وظلَّت يورك مقرَّ الماسون العام الى سنة ١٧٩٢

ومحفل ستراسبرج

« ستراسبرج عاصمة الالزاس واللورين الآن »

جاء في تاريخ الاب كرانيديه عن الماسون انهُ في سنة ١٢٧٥ الَّف اروين شتينباخ جمعية من الاخوة الماسون العاملين

التابعين لملل متفرقة وذلك في مدينة ستراسبرج وانشأ لذلك ثلاثة فروع بثّها في المانيا وفي بقية انحاء اوربا حتى اذا جاءت سنة ١٤٥٩ اعترف المحفل الاعلى في راتسبون ان رئيس محفل ستراسبرج يعتبر رئيساً اعظم مستديماً وصادق الامبراطور مكسيمليان عَلَى ذلك سنة ١٤٩٨ والظاهر من تاريخ فندل انهُ بقي معترف بسيادة المحفل الماسوني في ستراسبرج بين الماسون الالمان الى سنة ١٧٣١ وبقيةً المحافل العمليّة ذكرت في اماكنها ولاحاجة بنا الى زيادة تفصيلها في هذا المقام

تنبيه

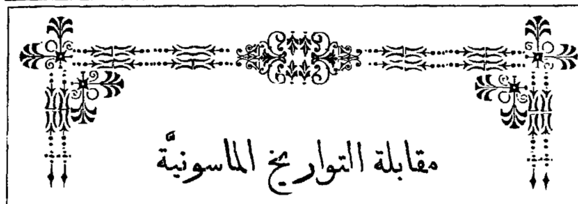
في هذا الكتاب بعض كلمات ينبغي توضيحها ولاسيما في تهجئة الاسماء الّتي تلفظ بالفرنسويّة غير ما هي في الانكليزيّة مثل اسم جاك بالفرنسويّة الّتي هي جمس بالانكليزيّة والاولى تسمية جمس كما يقولهُ الانكليز واسكوتسيا التي هي اسكوتلندا وبعض اسماء تكررت باسمين مختلفين حسب اصطلاح الانكليز والفرنسويين فاقتضى التنويه عنها

واما بعض الاغلاط فنتجت من اعتمادنا اولاً على تاريخ امانويل ربولد الفرنسوي وهي اغلاط طفيفة بجانب فوائد ذلك التاريخ وقد اصلحنا اكثرها في الحواشي مثل تهجئة اثلستان بادلستون ودعوته

شقيقهُ ادون ابنهُ وغير ذلك مما لافائدة في اعادتهِ وكان يجب علينا التدقيق في هذه الامور قبل الطبع ولكن هذا ليس بالامر الجوهري الذي لاجلهِ وضعنا هذا الكتاب والعصمة لله وحدهُ في كل حال

استدراك

جاء في الانسكلوبيذيا الماسونيَّة الانكليزيَّة انهُ اذا رام المؤرخ المدقق ان يسهب في الكلام عن المحافل الالمانيَّة أُجبر ان يخط مجلدًا ضخماً فيهِ مئات من الصفحات ولاسيما اذا خطَّ ما يرويهِ الخلف عن السلف من التقليدات . اما الذي لخصناهُ في هذا الكتاب نقلاً عن الثقات فيفي بالغرض المقصود منهُ. عَلَى انا سنوجز في الجزء التالي كما المعنا الى ذلك حالما نفيض في الكلام عن الماسونيَّة الرمزيَّة في كل مملكة دخلتها . واملنا ان من يعثرُ على فائدة تاريخيَّة لها علاقة بالماسونيَّة وفاتنا نشرها يرسلها الينا فنضيفها الى الطبعة الثانية او نلحقها بالمجلد الثاني التابع لهذا



مقابلة التواريخ الماسونيّة

نقلنا هذه النبذة عن كتاب شرح لوحة الدرجة الثالثة
المطبوع حديثاً بمصر

البنّاؤون الاحرار التابعون لطريقة يورك والطريقة الفرنسوية (اي بناة انكلترا وسكوتلاندا وايرلانده وفرنسا والمانيا واميركا) يعتبرون مبدأ التاريخ عندهم من تاريخ الخليقة و يعبرون عنهُ بالنور الحقيقي ويكون ذلك باضافة اربعة آلاف سنة على التاريخ الميلادي فاذا اريد مثلاً ان يعبر عن ١٨٧٦ يعبر عنهُ ٥٨٧٦ للنور الحقيقي وفيهِ رمز لنور البناية

وفي الطريقة الاسكوتلانديّة (المسماة بالطريقة الاسكوتلانديّة القديمة المقبولة) يعتبر ابتداء التاريخ من الخليقة ايضاً ولكن بناة هذه الطريقة يتبعون الطريقة العبرية و يعتبرون سنة ١٨٧٦ سنة (٥٦٣٦) و يعتبرون ايضاً الاشهر العبريّة . و بناء على ما ذكر فالسنة تنتهي في يوم ١٦ سبتمبر والسنة الجديدة تبتدئُ في ١٧ منهُ الموافق لاول تشرين وفي الطريقة القديمة الاصليّة يعتبر التاريخ

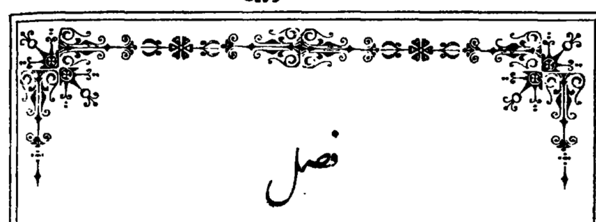
المصري ٠٠٠ و٠٠٠ و٠٠٠ للدلالة عَلَى مدة طويلة غير محدودة

وفي طريقة يورك تبتدئ السنة في اول يناير ولكن في الطريقة الفرنسويةً تبتدئ السنة من اول مارس ويكون بدل ذكر اسم الشهر ترتيبهُ مثلاً اول يناير سنة ١٨٧٦ يعبر عنهُ باليوم الاول من الشهر الحادي عشر من سنة ٥٨٧٦ للنور الحقيقي

و بناة طريقة العقد الملوكي يؤَرخون بالابتداء من بناء الهيكل الثاني اي قبل التاريخ الميلادي ٥٣٠ سنة و بناءً على ذلك فسنة ١٨٧٦ يوضع هكذا ٢٤٠٦ من الانباء في البناية المقامية

والفرنساويون الهيكليون يؤَرخون من تاريخ تأْسيس طريقتهم في سنة ١١١٨ وبناءً عَلَى ذلك فسنة ١٨٧٦ تكون سنة ٧٥٨ للطريقة Anno Ordinis

وهناك جملة تواريخ مختلفة في الغرابة لاداعي لذكرها



فصل

في الملوك الماسونيين المذكورين في هذا الكتاب وتاريخ ولادتهم وجلوسهم على تخت الملك ووفاتهم

صفحة		ولد سنة	وحكم سنة	وتوفي سنة م
٠٩٥	الفرد الكبير ملك انكلترا	٠٨٤٩	٠٨٧١	٠٩٠١
٠٩٦	ادورد الاكبر ملك انكلترا ابن الفرد	٠٨٧١	٠٩٠١	٠٩٢٤
٠٩٨	اثلستان ملك انكلترا	٠٨٩٥	٠٩٢٥	٠٩٤١
١٠٣	ادورد المعترف ملك انكلترا	١٠٠٤	١٠٤٢	١٠٦٦
١٠٤	وليم الظافر ملك انكلترا	١٠٢٧	١٠٦٦	١١٠٧
١٠٥	هنري الاول ملك انكلترا	١٠٦٨	١١٠٠	١١٣٥
١٠٦	هنري الثاني ملك انكلترا	١١٣٣	١١٥٤	١١٨٩
١٠٧	رتشرد الاول قلب الاسد ملك انكلترا	١١٥٧	١١٨٩	١١٩٩
١٠٧	هنري الثالث ملك انكلترا	١٢٠٧	١٢١٦	١٢٧٢
١٠٧	ادورد الاول ملك انكلترا	١٢٣٩	١٢٧٣	١٣٠٧
١١١	روبرت بروس ملك اسكوتلندا	١٢٧٤	١٣١٤	١٣٢٩
١١٢	داود الثاني ملك اسكوتلندا	١٣٢٤	١٣٣١	١٣٧٠
١١٣	ادورد الثالث ملك انكلترا	١٣١٢	١٣٢٧	١٣٧٧
١١٥	روبرت ستورت الثاني ملك اسكوتلندا	١٣١٦	١٣٧٠	١٣٩٠
١١٥	رتشرد الثاني ملك انكلترا	١٣٦٦	١٣٨٨	١٤٠٠

١١٦	روبرت ستورت الثالث ملك اسكوتلندا	١٣١٦	١٣٩٠	١٤٠٦
١١٦	هنري الرابع ملك انكلترا	١٣٦٧	١٣٩٩	١٤٣٧
١١٦	هنري الخامس ملك انكلترا	١٣٨٨	١٤١٣	١٤٢٢
١١٧	جمس الاول ملك اسكوتلندا	١٣٩٤	١٤٢٤	١٤٣٧
١١٨	هنري السادس ملك انكلترا	١٤٢١	١٤٤٢	١٤٧١
١٢٤	جمس الثاني ملك اسكوتلندا	١٤٣٠	١٤٤٤	١٤٦٠
١٢٦	جمس الثالث ملك اسكوتلندا	١٤٥٣	١٤٦٠	١٤٨٨
١٢٦	ادورد الرابع ملك انكلترا	١٤٤٣	١٤٦١	١٤٨٣
١٢٨	جمس الرابع ملك اسكوتلندا	١٤٧٢	١٤٨٨	١٥١٣
١٢٩	هنري السابع ملك انكلترا	١٤٥٨	١٤٨٥	١٥٠٩
١٣١	هنري الثامن ملك انكلترا	١٤٩١	١٥٠٩	١٥٤٧
١٣٢	جمس الخامس ملك اسكوتلندا	١٥١٢	١٥١٣	١٥٤٢
١٣٤	ادورد السادس ملك انكلترا	١٥٣٧	١٥٤٧	١٥٥٣
١٣٨	جمس ستورت ملك انكلترا واسكوتلندا	١٥٦٦	١٥٦٧	١٦٢٥
١٤٣	تشارلس الاول ملك انكلترا	١٦٠٠	١٦٢٥	١٦٥٨
١٤٧	تشارلس الثاني ملك انكلترا	١٦٣٠	١٦٦٠	١٦٨٥
١٥٢	جمس الثاني ملك انكلترا	١٦٢٣	١٦٨٥	١٧٠١
١٦١	وليم الثالث ملك انكلترا	١٦٥٠	١٦٨٩	١٧٠٢
١٦٧	جورج الاول ملك انكلترا	١٦٦٠	١٧١٤	١٧٢٧

اسماء الذين اشتهروا من البنائين

بعد التاريخ المسيحي

صفحة	سنة ب.م	
١٠٦	١١٧٥	غيليوم دي سانس النقاش الفرنسوي
١٠٧	١١٩٩	بطرس كولتشرش
١٠٧	١٢٠٩	بطرس ريوبيبس
١٠٧	١٢٠٩	جيوفري فيتس بيير
١٠٨	١٢٢٨	روبرت لوزارخس وتوماس كورمون
١٠٨	١٢٣٤	جفتروي فتز بتر
١٠٨	١٢٤١	روبرت دي كوت
١٠٨	١٢٤٨	جيرار النقاش
١٠٨	١٢٥٠	ادي دي مونتريل
١٠٩	١٢٧٢	ولتر جفرد اسقف يورك
١٠٩	١٢٧٢	غلبرت دي كلير ارل اوف كلوستر
١٠٩	١٢٧٢	رالف لورد اوف مونت هرمر
١٠٩	١٢٧٥	اروين دي شتيفباخ
١١٠	١٢٨٨	رينو دي كرمون
١١٠	١٢٩٠	جان دي شيل
١١٠	١٣٠٠	ارنولف دي لابو
١١٠	١٣٠٧	ولتر ستابلتون اسقف اكستر

صفحة	سنة ب.م	
١٢٥	١٤٤٥	كونراد كوين
١٢٦	١٤٥٩	جوبس دوتزنجر
١٢٧	١٤٧١	رتشرد بيوتشامب اسقف ساروم
١٢٧	١٤٨٠	جاك دي فرانكبرج
١٣٠	١٥٠٢	يوحنا اسلب
١٣٠	١٥٠٢	رجينالد براي
١٣١	١٥٠٩	الكردينال ولسي الاستاذ الاعظم
١٣١	١٥٠٩	توماس كروموبل
١٣٣	١٥٣٥	هرمانوس الخامس اسقف كولونيا
١٣٤	١٥٤٠	يوحنا توتشت لورد اودلي
١٣٤	١٥٤٧	يوحنا بوينت اسقف ونشستر
١٣٥	١٥٥٨	السر توما ساكفيل
١٣٦	١٥٦٢	جان دي مديسيس
١٣٧	١٥٦٧	فرنسيس روسل ارل اوف بدفورد
١٣٧	١٥٦٧	السر توماس جريشام
١٣٨	١٥٨٨	تشارلس هورد ارل اوف اثهام
١٣٨	١٥٨٨	جورج هاستنس ارل اوف هانتدون

صفحة	سنة ب٠م	
١٤٠	١٦٠٧	انيكوجونس
١٤٠	١٦٠٧	وايم هربرت
١٤٠	١٦٠٧	ارل اوف بمبروك
١٤١	١٦٣٠	هنري دانفرس ارل اوف دانبي
١٤١	١٦٣٣	توماس هورد ارل اوف اروندل
١٤١	١٦٣٥	فرنسيس روسل ارل اوف بدفورد
١٤٢	١٦٤٦	الياس اشمول
١٤٤	١٦٦٠	جورج منك
١٤٥	١٦٦٣	هنري جرمين ارل اوف سانت البانو
١٤٥	١٦٦٣	يوحنا دنهام
١٤٥	١٦٦٣	السر خريستوفور ورن
١٤٦	١٦٦٦	توماس ساڤاج ارل اوف ر يڤرس
١٤٩	١٦٦٧	جيبونس
١٤٩	١٦٧٣	ارل اوف ريڤرس
١٥١	١٦٧٣	السر وايم بروس
١٥٢	١٦٧٤	جورج ڤيلارس دوق اوف بوكنهام
١٥٢	١٦٧٩	هنري بنت ارل اوف ارلينتون

فهرست

كتاب الحقائق الاصليَّة في تاريخ الماسونيَّة العمليَّة

صفحة

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل الثامن

الفصل التاسع

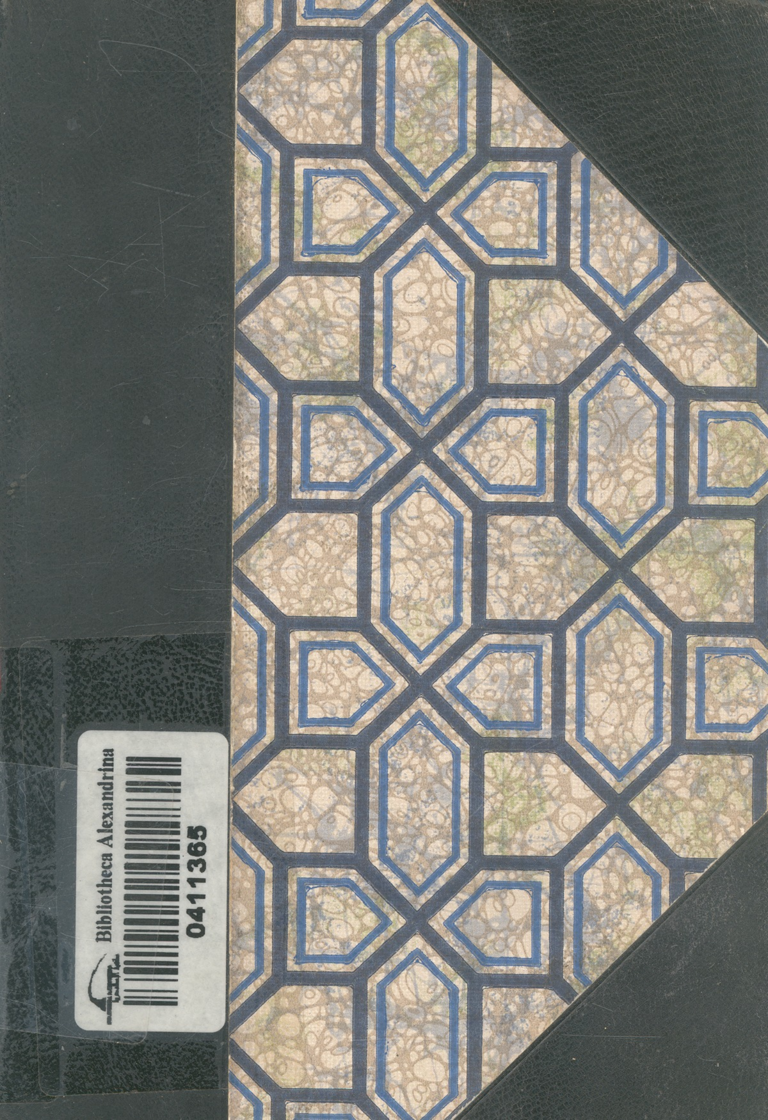
الباب الثاني

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

وكان الفراغ من طبعهِ في اول شهر ديسمبر (كانون الاول)
سنة ١٨٩٧ مسيحية


Bibliotheca Alexandrina
0411365